

كشف الغمّة في معرفة الأنمة (عليهم السلام) - ج ٣ ترجمة الإمام الرضا (عليه السلام)
باب مولد الرضا (عليه السلام) من (كتاب) ^(١) عيون أخباره

وُلِدَ بالمدينة يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومئة من الهجرة بعد وفاة أبي عبد الله (عليه السلام) بخمس سنين ، وتوفي بطوس في قرية يقال لها سَنَاباذ^(٢) من رُستاق نُوقان^(٣)، ودُفِنَ في دار حُميد بن قحطبة الطائي في القُبّة التي فيها الرشيد إلى جانبه ممّا يلي القبلة ، وذلك في شهر رمضان لسبع^(٤) بقين منه ، يوم الجمعة سنة ثلاث ومئتين ، وقد تمّ عمره تسعاً وأربعين سنة وستّة أشهر ، منها مع أبيه موسى (عليه السلام) تسعاً وعشرين سنة وشهرين ، وبعد أبيه بأيّام إمامته عشرين سنة وأربعة أشهر .
وكان في أيّام إمامته بقيّة مُلك الرشيد ومُلك الأمين محمّد ابن زُبيدة ، ومُلك المأمون ، فأخذ البيعة لعلّي (عليه السلام) بغير رضاه ، وذلك بعد أن تهدّده بالقتل وألحّ عليه مرّة بعد أخرى ، في كلّها يأبى عليه حتّى أشرف من بأسه على الهلاك ، وقال (عليه السلام) : «اللهم إنك قد نهيتني عن الإلقاء بيدي إلى التهلكة ، وقد أشرفت من قبل عبد الله المأمون على القتل متى لم أقبل ولاية عهده ، وقد أكرهت واضطرت كما اضطرّ يوسف ودانيال (عليهما السلام) إذ قبل كلّ واحد منهما الولاية لطاغية زمانه ، اللهم لا عهد لي إلّا عهديك ، ولا ولاية لي إلّا من قبلك ، فوقفتي لإقامة دينك وإحياء سنّة نبيّك ، فإنك أنت المولى والنصير ، ونعم المولى أنت ونعم النصير» ، ثمّ قبل ولاية العهد من المأمون على أن لا يولي أحداً ولا يعزل أحداً ، ولا يغيّر سنّة ولا رسماً ، وأن يكون في الأمر مشيراً من بعيد ، فأخذ له المأمون البيعة على الخاصّ والعامّ .

فكان ^(٥) إذا ظهر للمأمون من^(٦) الرضا (عليه السلام) فضل وعلم وحسن تدبير حسده على ذلك وحقد عليه^(٧) حتّى ضاق صدره منه فغدر به فقتله بالسّم ، ومضى إلى رضوان الله وكرامته^(٨) .

(١) من خ .

(٢) سَنَاباذ بالفتح - : قرية بطوس فيها قبر الإمام عليّ بن موسى الرضا ، بينها وبين مدينة طوس نحو ميل . (معجم البلدان)

(٣) نُوقان - بالضم - : إحدى قصبتيّ طوس ، لأنّ طوس ولاية ولها مدينتان : إحداهما طاببران ، والأخرى نوقان . (معجم البلدان)

(٤) في المصدر : «لتسع» .

(٥) في م ، ك : «وكان» .

(٦) في ن : «عن» .

(٧) في خ : «حقده عليه» .

(٨) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : ١ : ٢٨ ب ٣ ح ١ وفي ط المحقق : ١ : ١٠٠ / ١١ بإسناده عن غياث بن أسيد قال : سمعت جماعة من أهل المدينة يقولون : ولد الرضا (عليه السلام) بالمدينة . . . ، وما ذكره المصنّف هنا تلخيص منه مع تصرف .

وعن عليّ بن ميثم عن أبيه قال : سمعت أمّي تقول : سمعت نجمة أمّ الرضا (عليه السلام) تقول : لمّا حملتُ بابني لم أشعر بثقل الحمل ، وكنت أسمع في منامي تسبيحاً وتهليلاً وتحميداً من بطني ، فيفز عني ذلك [ويهلوني] ، فإذا انتبهت لم أسمع شيئاً ، فلمّا وضعته وقع إلى الأرض واضعاً يده على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء يحرّك شفّتيه كأنّه يتكلم ، فدخل إليّ أبوه موسى بن جعفر (عليهما السلام) فقال : «هنيئاً لك يا نجمة كرامة ربك». فناولته إياه في خرقة بيضاء ، فأدّن في أدنّه اليمنى ، وأقام في اليسرى ، ودعا بماء الفرات وحنّكه به ، ثمّ ردّه إليّ فقال : «خُذْ يَهْ فإِنَّهُ بَقِيَّةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ»^(٩).

قال الفقير إلى الله تعالى عبد الله عليّ بن عيسى أثابه الله بكرمه : قال أبو جعفر القميّ المذكور رحمه الله تعالى : إنّ الرضا (عليه السلام) ولد بالمدينة وكذا قال غيره ، وقال : دعا بماء الفرات وحنّكه به ، ولعله أراد بماء فرات ، أو بالماء الفرات ، أو كان عندهم ماء الفرات لهذا الأمر وأمثاله ، أو أتى بماء الفرات من ساعته فهو سهل بالنسبة إلى معجزاتهم وكراماتهم ودلائلهم وآياتهم (عليهم السلام) .

وقال : باب في النصّ عليه من أبيه موسى بن جعفر (عليهما السلام) : محمّد بن إسماعيل بن الفضل الهاشمي قال : دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) وقد اشتكى شكاة^(١٠) شديدة ، فقلت له : إن كان ما أسأل الله أن لا يُريناهُ فإلى مَنْ ؟ قال : «إلى ابني عليّ ، فكتابه كتابي وهو وصيّ وخليفتي من بعدي»^(١١).

وعن عليّ بن يقطين قال : كنت عند أبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) وعنده عليّ ابنه (عليه السلام) ، فقال : «يا عليّ ، هذا ابني سيّد ولدي وقد نحلته كنيّتي». فضرب هشام بن سالم يده على جبهته وقال : إنّ الله نعى والله إليك نفسه^(١٢).^(١٣)

وعن علي بن يقطين قال : كنت عند العبد الصالح موسى بن جعفر (عليهما السلام) فدخل عليه ابنه الرضا (عليه السلام) ، وقال مثله ، فقال له هشام : ويحك كيف قال ؟ فقال : سمعت منه كما قلت لك .

قال السيّد محسن الأمين في أعيان الشيعة : ٢ : ١٣ : ومن الغريب ما ذكره الصدوق في العيون من أنّ ولادته ١١ ربيع الأوّل سنة ١٥٣ ووفاته لتسع بقين من رمضان سنة ٢٠٣ وعمره ٤٩ سنة و٦ أشهر ، مع أنّه على هذا يكون عمره ٥٠ سنة و٦ أشهر و١٠ أيّام ، ومنشأه عدم التدقيق في الحساب ، وقد وقع نظيره من الشيخ المفيد في غير المقام كما نبّهنا عليه في حواشي المجالس السنّيّة .

(٩) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : ١ : ٢٩ ب ٣ ح ٢ وفي ط المحقق : ١ : ١٠٢ / ١٢ .

وأورد صدره قطب الراوندي في الخرائج : ١ : ٣٣٧ .

(١٠) في المصدر : «شكايّة» .

(١١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : ٣١ ب ٤ ح ١ وفي ط المحقق : ١ : ١٠٣ / ١٣ .

وأورده صاحب إثبات الوصيّة في كتابه : ص ١٩٧ .

(١٢) في م : «نفسه إليك» .

(١٣) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : ١ : ٣١ ب ٤ ح ٢ وفي ط المحقق : ١ : ١٠٤ / ١٤ .

وقد تقدّم الحديث في ص ٣٥٣ .

فقال ^(١٤) هشام : أخبرك [والله] أن الأمر فيه من بعده ^(١٥).

وعن نُعَيْم بن قابوس قال : قال أبو الحسن (عليه السلام) قال : «عليّ ابني ^(١٦) أكبر ولدي وأسمعهم لقولي ، وأطوعهم لأمري ، ينظر في كتاب الجفر والجامعة ، ولا ينظر فيه ^(١٧) إلا نبيّ أو وصيّ نبيّ» ^(١٨).

وعدّد نصوصاً كثيرة من أبيه (عليهما السلام) وقد كان يكفيني هذا الكتاب فيما أريده من أخبار الرضا (عليه السلام) ويغنيني عمّا سواه ، ولكيّ اتبعت العادة ^(١٩) في النقل من كتب متعدّدة وعن رواية مختلفة ليكون أدعى إلى قبوله ، وهذا كتاب عيون أخبار الرضا (عليه السلام) قد اشتمل على فرائد وأوابد أحسن من [العقود] ^(٢٠) القلائد في لبّات الخرائد ^(٢١) ، فمن أراد أن يسرّح طرفه في رياضه ويروى ظمأه من نعيم حياضه ، ويعجب من غرائب وفنونه وحدائقه وعيونه ، فقد دلّته عليه وأهديت عقيلته إليه ، فما عليه مزيد في معناه ، وقد أجاد ما شاء جامعهم (رحمه الله) .

وقال صاحب كتاب الدلائل عن جعفر بن محمد بن يونس قال : كتب رجل إلى الرضا (عليه السلام) يسأله مسائل ، وأراد أن يسأله عن الثوب المُلحَم يلبسه المحرم ، وعن سلاح رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فنسي ذلك وتلّهُف عليه ، فجاء ^(٢٢) جواب المسائل وفيه : «لا بأس بالإحرام في الثوب الملحَم ، واعلم أن سلاح رسول الله (صلى الله عليه وآله) فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل ، يدور مع كلّ عالم حيث دار» ^(٢٣).

وعن مُعَمَّر بن خلاد قال : قال لي الريّان بن الصلت بمرو وقد كان الفضل بن سهل بعثه إلى بعض كُور خراسان ، فقال لي : أحبّ أن استأذن على أبي الحسن فأسلّم عليه وأودعه ،

(١٤) في م ، ك : «قال» .

(١٥) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : ١ : ٣٢ ب ٤ ح ٣ وفي ط المحقق : ١ : ١٥ / ١٥٥ .

وقد تقدّم الحديث في ص ٣٥٣ .

(١٦) ن ، خ : «ابني عليّ» .

(١٧) في ن ، خ : «فيهما» ، وفي المصدر : «ليس ينظر فيه» .

(١٨) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : ١ : ٤٠ ب ٤ ح ٢٧ وفي ط المحقق : ١ : ٣٩ / ١٣٨ .

وقد سبق تخريجه في ص ٣٥٣ .

(١٩) في م : «عادتي» .

(٢٠) من المطبوعة .

(٢١) فرائد الدرّ : كِبَارها ، وأفراد النجوم : دراريها [في آفاق السماء] ، والفريد : الدرّ إذا نُظِمَ وفُصِّلَ بغيره ، والأوابد : الفضائل التي تأبّدت أي بقيت على ممرّ الآباد ، أو يكون المعنى تأبّدت أي خلت من غيره (عليه السلام) ، وتأبّدت الديار : خلت من سكانها (ظ). واللّبات : جمع لبّة وهي المَنَحَر . والخرائد : جمع خريدة ، والخريدة من النساء : الحيّة ، وكلّ عذراء خريدة إذا لم تُنْقَب . (الكفعمي) .

(٢٢) في خ : «وجاءه» .

(٢٣) وقارن بما سيأتي في ص ٤١٣ .

المُلحَم : جنس من الثوب يختلف نوع سداه ونوع لحمته كالصُوف والفُطْن ، أو الحرير والقطن . (المعجم الوسيط)

وأحبّ أن يكسوني من ثيابه وأن يهب لي من دراهمه التي
ضربت باسمه .

قال معمر : فدخلت على أبي الحسن فقال لي مبتدئاً : «الريان يحبّ أن يدخل عليّ وأن
أكسوه من ثيابي ، وأعطيه من دراهمي» .

فقلت : سبحان الله ! قد والله سألني ذلك وأن أسألك له .

فقال : «يا معمر ، إنّ المؤمن موفّق ، قل له فليجي» .

قال : فأمرته فدخل عليه وسلّم ، فدعا له بثوبين من ثيابه ، فدفعهما إليه ، فلمّا قام رأيته قد
وضع في يده شيئاً ، فلمّا خرج قلت له : كم أعطاك ؟ فإذا في يده ثلاثون درهماً^(٢٤) .

وعن سليمان بن جعفر الجعفري قال : قال لي الرضا (عليه السلام) : «اشتر لي جارية من
صفتها كذا وكذا» . فأصبت له جارية عند رجل من أهل المدينة كما وصف ، فاشتريتها
ودفعت الثمن إلى مولايها ، وجئت بها إليه فأعجبته ووقعت منه ، فمكثت أياماً ثمّ لقيني
مولايها وهو يبكي ، فقال : الله الله فيّ ، لست أتهنأ بالعيش^(٢٥) ، وليس لي قرار ولا نوم ، فكلم
أبا الحسن يردّ عليّ الجارية ويأخذ الثمن .

فقلت : أمجنون أنت ؟ أنا أجتري أن أقول له يردّها عليك ؟ ! فدخلت على أبي الحسن فقال
لي مبتدئاً : «يا سليمان ، صاحب الجارية يريد أن أردّها عليه» ؟

قلت : اي والله ، قد سألني أن أسألك .

قال : «فردّها عليه وخذ الثمن» .

ففعلت ومكثنا أياماً ، ثمّ لقيني مولايها فقال : جُعِلْتُ فداك ، سلّ أبا الحسن يقبل الجارية ،
فإني لا أنتفع بها ولا أقدر أن أدنو منها ! فقلت^(٢٦) : إني لا أقدر (أن) أبتدأه بهذا .

قال : فدخلت على أبي الحسن فقال : «يا سليمان ، صاحب الجارية يريد أن أقبضها منه
وأردّ عليه الثمن» ؟

قلت : قد سألني ذلك .

قال : «فردّ عليّ الجارية وخذ الثمن» .

(٢٤) ورواه الكشي في رجاله : ٥٤٧ / ١٠٣٦ ، والصدوق في عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : ٢ : ٢٢٥ ب ٤٧ ح ١٠
مع اختصار .

وروى نحوه الكشي في رجاله (١٠٣٥) ، والحميري في قرب الإسناد : ٣٤٢ / ١٢٥١ ، والطبري في دلائل الإمامة :
٣٧٠ / ٣٢٩ ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٣٦٩ ، وابن حمزة في الثاقب في المناقب : ٤٧٦ / ٣٩٩ .

قال المجلسي (رحمه الله) : «المؤمن موفّق» : أي يسّر الله لريان بأن ألهمني حاجته ، أو وقّني الله لقضاء حاجته
بذلك . (البحار : ٤٩ : ٢٩)

(٢٥) في ك ، م والبحار : «العيش» .

(٢٦) في ك ، م والبحار : «قلت» .

(٢٧) من خ .

وعن الحسن بن أبي الجيش^(٢٨) قال : اشتكى عمّي محمد بن جعفر شكاةً شديدةً حتّى خفنا عليه الموت ، فدخل عليه أبو الحسن الرضا (عليه السلام) ونحن حوله نبكي من بنيه وإخوتي ، وعمّي إسحاق عند رأسه يبكي وهو في حال^(٢٩) شديدة ، فجاء فجلس في ناحية ينظر إلينا ، فلما خرج تبعه فقلت له : جُعِلْتُ فداك ، دخلت على عمّك وهو في هذه الحال ونحن نبكي وإسحاق عمّك يبكي ، فلم يكن منك شيء ؟ !
فقال لي : «أرأيت هذا الذي يبكي عند رأسه ، سوف يبرأ هذا من مرضه ويقوم ويموت هذا الذي يبكي عليه» !

فقام محمد بن جعفر من وجعه واشتكى إسحاق ومات وبكى عليه محمد^(٣٠) .
ولما خرج محمد بن جعفر بمكة ودعا إلى نفسه^(٣١) وتسمّى أمير المؤمنين وبويع له بالخلافة ، دخل عليه أبو الحسن الرضا (عليه السلام) فقال : «يا عمّ ، لا تكذب أباك وأخاك ، فإنّ هذا الأمر لا يتم» .

قال الراوي : فخرج^(٣٢) وخرجت معه إلى المدينة ، فلم نلبث^(٣٣) إلّا قليلاً حتّى قدم الجلودي ، فلقيه فهزمه واستأمن إليه محمد بن جعفر ، فلبس السواد وصعد المنبر فخلع نفسه وأكذب مقالته وقال : إنّ هذا الأمر للمأمون وليس لي فيه حقّ ، ثمّ خرج إلى خراسان فمات بمرور^(٣٤) .

وعن صفوان بن يحيى ، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال : سمعته يقول : «الأئمة علماء حلما»^(٣٥) مفهّمون محدّثون»^(٣٦) .

(٢٨) في ك : «حسن بن الحسن» .

(٢٩) في ن : «حالة» .

(٣٠) وروى مثله بسندين آخرين الصدوق في عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : ٢ : ٢٢٣ ب ٤٧ ح ٦ و ٧ .

وأورده مختصراً ابن حمزة في الثاقب في المناقب : ٤٨١ / ٤٠٨ ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٣٦٤ .

(٣١) في م ، ن : «لنفسه» .

(٣٢) في نسخة الكركي : «خرج» .

(٣٣) وضبط أيضاً في نسخة الكركي : «فلم يلبث» .

(٣٤) ورواه الصدوق في عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : ٢ : ٢٢٤ ب ٤٧ ح ٨ بإسناده عن إسحاق بن موسى قال : لما

خرج عمّي محمد بن جعفر . . . وفيه : «فمات بجرجان» .

(٣٥) في ك ، م : «حكما» .

(٣٦) ورواه الصفار في الباب ٥ من الجزء ٧ من بصائر الدرجات : ص ٣١٩ ح ١ والكليني في الكافي : ١ : ٢٧١ باب

أنّ الأئمة (عليهم السلام) محدّثون مفهّمون ح ٣ بإسنادهما عن محمد بن إسماعيل عن أبي الحسن (عليه السلام) .

ورواه الطوسي في أماليه : م ٩ ح ١٨ بإسناده عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري عن الرضا (عليه السلام) ،

وفيها : «الأئمة علماء حلما صادقون . . .» .

قال المجلسي (رحمه الله) : «علماء» أي هم العلماء المذكورون في قوله تعالى : (هل يستوي الذين يعلمون) الآية

وغيرها ، «صادقون» إشارة إلى قوله سبحانه : (كونوا مع الصادقين) ، «مفهّمون» من جهة النبي (صلى الله عليه

وآله) فهّمهم القرآن وتفسيره وتأويله وغير ذلك من العلوم والمعارف ، «محدّثون» من الملك . (مرآة العقول :

٣ : ١٦٤)

وعن الحسن بن عليّ الوشاء قال : كنت بخراسان فبعث إليّ الرضا (عليه السلام) يوماً وقال : «ابعث لي^(٣٧) بالحبرة» . فلم توجد عندي ، فقلت لرسوله : ما عندي حبرة ، فردّ إليّ الرسول (يقول)^(٣٨) : «ابعث إليّ بالحبرة» ، فطلبت في ثيابي فلم أجد شيئاً ، فقلت لرسوله : قد طلبت فلم أفع بها ، فردّ إليّ الرسول الثالث : «ابعث (إليّ)^(٣٩) بالحبرة» ، فقامت أطلب ذلك فلم يبق إلا صندوق فقامت إليه فوجدت (فيه)^(٤٠) حبرة فأتيته بها ، وقلت : أشهد أنّك إمام مفترض الطاعة ، وكان سببي في دخولي هذا الأمر^(٤١) .

وقال عبد الله بن المغيرة : كنت واقفاً وحجبت على ذلك ، فلما صرت إلى مكة خلع^(٤٢) في صدري شيء ، فتعلقت بالملتزم وقلت : اللهم قد علمت طلبتي وإرادتي فارشدني إلى خير الأديان . فوقع في نفسي أن^(٤٣) آتي الرضا (عليه السلام) ، فأتيته المدينة فوقف ببابه وقلت للغلام : قل لمولايك : رجل من أهل العراق بالباب ، فسمعت نداءه وهو يقول : «أدخل يا عبد الله بن المغيرة» .

فدخلت ، فلما نظر إليّ قال : «قد أجاب الله دعوتك ، وهذاك لدينه» . فقلت : أشهد أنّك حجة الله وأمينه^(٤٤) على خلقه^(٤٥) .

وعن الحسن بن عليّ الوشاء قال : قال فلان ابن محرز : بلغنا أنّ أبا عبد الله (عليه السلام) كان إذا أراد أن يعاود أهله للجماع توضأ وضوء الصلاة ، فأحبّ أن تسأل أبا الحسن الثاني عن ذلك .

قال الوشاء : فدخلت عليه فابتدأني من غير أن أسأله ، فقال : «كان أبو عبد الله إذا جامع وأراد أن يعاود توضأ للصلاة^(٤٦) ، وإذا أراد أيضاً توضأ للصلاة» . فخرجت إلى الرجل فقلت : قد أجابني عن مسألتك من غير أن أسأله^(٤٧) .

(٣٧) في م : «إليّ» .

(٣٨) من ك .

(٣٩) من خ .

(٤٠) من ن ، خ .

(٤١) وروى مثله الصدوق في العيون : ٢ : ٢٥٢ ب ٥٥ ، وأورده مختصراً ابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٣٦٥ .

(٤٢) في ن ، وبعض المصادر : «اختلع» .

(٤٣) في خ : «أني» .

(٤٤) في ك ، م والعيون : «أمين الله» .

(٤٥) ورواه الكليني في الكافي : ١ : ٣٥٥ كتاب الحجة باب ما يفصل به بين المحق والمبطل :

ح ١٣ ، والكشي في رجاله : ٥٩٤ / ١١١٠ ، والصدوق في العيون : ٢ : ٢٣٦ ب ٤٧ ح ٣١ ، والمفيد في

الاختصاص ص ٨٤ ، وابن حمزة في الثاقب في المناقب : ٤٧٥ / ٣٩٨ ، والراوندي في الخرائج : ١ : ٣٦١ / ١٥ .

قال المجلسي (رحمه الله) : «الملتزم» هو المستجار محاذي باب الكعبة من ظهرها يستحبّ إلصاق البطن والصدر

بحائطه والتزامه ، والدعاء فيه مستجاب ، «طليتي» بكسر اللام : أي مطلوبتي . (مرآة العقول : ٤ : ١٠٤) .

(٤٦) في ط والوسائل : «وضوء الصلاة» .

(٤٧) عنه في البحار : ٤٩ : ٦٣ والوسائل : ١ : ٣٨٥ - ٣٨٦ / ١٠١٨ .

وعن حنان بن سدير قال: قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام): أياكون إمام ليس له عقب ؟

فقال أبو الحسن (عليه السلام) : «أما إنه لا يُولد لي إلا واحد ، ولكن الله منشي^(٤٨) (منه) ^(٤٩) ذرية كثيرة» .

قال أبو خدّاش : سمعت هذا الحديث منذ ثلاثين سنة.

وعن الوشاء قال : سألتني العبّاس بن جعفر بن محمّد بن الأشعث أن أسأله أن يخرق كتبه إذا قرأها مخافة أن تقع في يدي غيره .

قال الوشاء : فابتدأني بكتاب قبل أن أسأله أن يخرق كتبه : «أعلم صاحبك أنّي إذا قرأت كتبه خرقتها»^(٥٠) .

وعن ذروان^(٥١) المدائني أنّه دخل على أبي الحسن الثاني (عليه السلام) يريد أن يسأله عن عبد الله بن جعفر ، فأخذ بيدي فوضعها على صدره قبل أن أذكر له شيئاً ممّا أردت ، ثمّ قال لي : «يا محمّد بن آدم ، إنّ عبد الله لم يكن إماماً» . فأخبرني بما أردت قبل أن أسأله^(٥٢) .

وعن الحسن بن عليّ الوشاء عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال : قال لي ابتداءً : «إنّ أبي كان عندي البارحة» .

قلت : أبوك ؟ !

قال : «أبي» .

قلت : أبوك ؟ !

قال : «أبي في المنام ، إنّ جعفرًا كان يجيء إلى أبي فيقول : يا بُنيّ افعل كذا ، يا بنيّ افعل كذا ، (يا بنيّ افعل كذا)^(٥٣)» .

قال : فدخلت عليه بعد ذلك فقال : «يا حسن ، إنّ منامنا ويقظتنا واحد»^(٥٤) .

وعن عليّ بن محمّد القاشاني قال : أخبرني بعض أصحابنا أنّه حمل إلى الرضا (عليه السلام) مالاً له خطر ، فلم أره سرّ به ، فاغتممت لذلك وقلت في نفسي : قد حملت مثل هذا المال وما سرّ به ! فقال : «يا غلام ، الطست والماء» ، وقعد على كرسي وقال بيده للغلام :

وروى الشيخ في التهذيب : ٧ : ٤٥٩ / ١٨٣٧ بإسناده عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : «إذا أتى الرجل جاريته ثمّ أراد أن يأتي الأخرى توضأ» .

(٤٨) ن ، خ : «ينشي» .

(٤٩) من خ .

(٥٠) ورواه الصدوق في العيون : ٢ : ٢٣٧ ب ٤٧ ح ٣٣ .

(٥١) في البحار والعيون : «زرّوان» ، وفي معجم الرجال : ١٤ : ٢١٥ : محمّد بن آدم المدائني يعرف بزرقان المدائني .

(٥٢) ورواه الصدوق في العيون : ٢ : ٢٣٨ ب ٤٧ ح ٣٥ .

(٥٣) من م والبحار .

(٥٤) عنه في البحار : ٤٩ : ٦٣ .

«صُبَّ عَلَى الْمَاءِ» ، فجعل يسيل من بين أصابعه في الطست ذهب ، ثم التفت إليّ وقال : «من كان هكذا لا يبالي بالذي حمل إليه»^(٥٥).

وعن محمد بن الفضل قال : لما كان في السنة التي بطش هارون بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى وحبس يحيى بن خالد ونزل بهم منازل ، كان أبو الحسن واقفاً بعرفة يدعو ثم طأطأ رأسه ، فسئل عن ذلك ؟ فقال : «إني كنت أدعو الله على البرامكة ، قد فعلوا بأبي ما فعلوا ، فاستجاب الله لي فيهم اليوم» .

فلما انصرف لم نلبث^(٥٦) إلا يسيراً حتى بطش بجعفر وحبس يحيى وتغيرت حالهم^(٥٧) . وعن موسى بن عمران قال : رأيت عليّ بن موسى (عليهما السلام) في مسجد المدينة وهارون يخطب ، فقال : «تروني وإياه تُدْفَن في بيت واحد»^(٥٨).

قال هشام العباسي: طلبت بمكة ثوبين سعيديين^(٥٩) أهديهما^(٦٠) لأبي، فلم أصب بمكة منها^(٦١) شيئاً على ما أردت ، فمررت بالمدينة (في)^(٦٢) منصرفي ، فدخلت على أبي الحسن (عليه السلام) ، فلما ودّعته وأردت الخروج دعا بثوبين سعيديين^(٦٣) على عمل الوشي الذي كنت طلبت ، فدفعهما إليّ وقال : «اقطعهما لأبيك»^(٦٤).

وعن الحسن بن موسى قال : خرجنا مع أبي الحسن (عليه السلام) إلى بعض أمواله في يوم لا سحاب فيه ، فلما برزنا قال : «حملتم معكم الماطر» ؟

قلنا : لا ، وما حاجتنا إليها ، وليس سحاب ولا نتخوف المطر ؟

فقال : «لكني قد حملته وستمطرون» .

فما مضينا إلا يسيراً حتى ارتفعت سحابة ومُطِرْنَا حتى أهتمّنا أنفسنا ، فما بقي منا أحد إلا ابتلَّ غيره^(٦٥).

(٥٥) ورواه الكليني في الكافي : ١ : ٤٩١ كتاب الحجّة باب مولد أبي الحسن الرضا (عليه السلام) ح ١٠ .

قال المجلسي : الخطر - بالتحريك - : القدر والشرف ، «فجعل يسيل» : أي شرع .

(مرآة العقول : ٦ : ٩٣)

(٥٦) في ك ، م : «لم يلبث» .

(٥٧) وأورده صاحب إثبات الوصيّة في كتابه : ص ٢٠٢ عن الحميري عن محمد بن عيسى عن عليّ بن الحكم عن محمد بن فضيل .

(٥٨) وأورده صاحب إثبات الوصيّة في كتابه : ص ٢٠٢ عن الحميري عن محمد بن أبي يعقوب عن موسى بن مهران .

(٥٩ و ٦٠) في ن ، ك : «سعيديين» ، والسعيدية من برود اليمن .

(٦٠) في م : «أحدهما» ، وفي العيون : «إحداهما» .

(٦١) في م والعيون : «منهما» .

(٦٢) من م ، ك .

(٦٤) ورواه الصدوق في العيون : ٢ : ٢٣٨ ب ٤٦ ح ٣٦ ، وابن حمزة في الثاقب في المناقب : ٤٧٨ / ٤٠٤ ، والراوندي في الخرائج : ١ : ٣٥٦ / ٩ .

(٦٥) ورواه الصدوق في العيون : ٢ : ٢٣٨ ب ٤٦ ح ٣٧ ، والقطب الراوندي في الخرائج : ١ : ٣٥٧ / ١٠ .

وعن الحسن بن منصور عن أخيه قال : دخلت على الرضا في بيت داخل في جوف بيت ليلاً ، فرفع يده فكانت كأنّ في البيت عشرة مصابيح ، فاستأذن عليه رجل فخلّى يده ثمّ أذن له^(٦٦).

وعن موسى بن مهران قال : رأيت أبا الحسن علي بن موسى (عليه السلام) ونظر إلى هرثمة فقال : «كأنّي به قد حُمِلَ إلى مرو فضرّبت عنقه». فكان كما قال^(٦٧). ^(٦٨) هذا آخر ما أردت نقله من كتاب الدلائل .

وقال الراوندي في كتاب الخرائج : روى إسماعيل بن أبي الحسن قال : كنت مع الرضا (عليه السلام) وقد قال بيده^(٦٩) على الأرض كأنّه يكشف شيئاً ، فظهرت سبائك ذهب ، ثمّ مسح بيده^(٧٠) عليها فغابت ، فقلت : لو أعطيتني^(٧١) واحدةً منها . قال : «لا ، إنّ هذا الأمر لم يأن وقتّه»^(٧٢).

ومنها : ما قال أبو إسماعيل السندي قال : سمعت بالسند: أنّ الله حجّة في العرب ، فخرجت منها في الطلب ، فدلّلت على الرضا ، فقصدته ودخلت عليه وأنا لا أعرف^(٧٣) من العربية كلمة واحدة^(٧٤) ، فسلمت (عليه)^(٧٥) بالسندية ، فردّ عليّ بلغتي ، فجعلت أكلّمه بالسندية وهو يجيبني بها ، فقلت : إني سمعت بالسند : أنّ الله حجّة في العرب فخرجت في الطلب .

(٦٦) ورواه الكيني في الكافي : ١ : ٤٨٧ كتاب الحجّة باب مولد الرضا (عليه السلام) ح ٣ ، وابن حمزة في الثاقب : ٤٩٨ / ٤٢٨ ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٣٧٧ نقلاً عن الكليني .

قال المجلسي : «عشرة مصابيح» أي كان كلّ إصبع منه بمنزلة مصباح من سطوع النور منه ، «فخلّى يده» أي ترك يده وأخفاها وجعلها خالية من النور . (مرآة العقول : ٦ : ٧٥)

(٦٧) في ن ، خ : «فكان كذلك» .

(٦٨) ورواه الصدوق في عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : ٢ : ٢٢٧ ب ٤٦ ح ١٤ وفيه : «موسى بن هارون» ، والطبري في دلائل الإمامة : ٣٧٤ / ٣٣٥ ، وابن حمزة في الثاقب : ٤٨٢ / ٤١٠ ، وابن شهر آشوب في المناقب :

٤ : ٣٦٤ ، والطبرسي في إعلام الوري : ٢ : ٥٧ ، والمسعودي في إثبات الوصيّة ص ٢٠١ .
(٦٩) قال بيده : أهوى بها وأخذ .

(٧٠) في ن ، خ : «يَدَه» .

(٧١) ن : «فقلت له : أعطني» ، وفي المصدر : «فقلت في نفسي : لو أعطاني واحدة منها» .

(٧٢) الخرائج والجرائح : ١ : ٣٤٠ / ٤ .

وأورده ابن حمزة في الثاقب : ١٨٣ / ١٧٠ ، والحافظ رجب البرسي في مشارق أنوار اليقين : ص ٩٦ .

قال المجلسي : يعني خروج خزائن الأرض وتصرّفنا فيها إنّما هو في زمن القائم (عليه السلام) .

(البحار : ٤٩ : ٥٠)

(٧٣) في المصدر : «لا أحسن» .

(٧٤) في خ في متن ن : «ولا كلمة واحدة» .

(٧٥) من ن ، خ .

فقال : «قد بلغني ذلك ، نعم أنا هو»^(٧٦)، ثم قال : «سَلِّ عَمَّا تريد» . فسألته عما أردته ، فلما أردت القيام من عنده قلت : إني لا أحسن من العربية شيئاً ، فادع الله أن يُلهمنيها لأتكلم بها مع أهلها . فمسح يده على شفتي ، فتكلمت بالعربية من وقتي^(٧٧) . ومنها : ما روي عن الحسن بن علي بن يحيى قال : زوّدتني جارية لي ثوبين مُلحَمين وسألتنني أن أحرم فيهما ، فأمرت الغلام فوضعهما^(٧٨) في العيبة ، فلما انتهيت إلى الوقت الذي ينبغي أن أحرم فيه دعوت بالثوبين لألبسهما ، ثم اختلج في صدري ، فقلت : ما ينبغي لي أن ألبس مُلحماً وأنا مُحرم^(٧٩) ، فتركتهما ولبست غيرهما ، فلما صرت بمكة كتبت كتاباً إلى أبي الحسن وبعثت إليه بأشياء كانت معي ، ونسيت أن أكتب إليه أسأله عن المحرم هل يلبس المُلحَم أم لا ؟ فلم ألبث أن جئني الجواب بكلّ ما سألته عنه ، وفي أسفل الكتاب : «لا بأس بالمُلحَم أن يلبسه المُحرم»^(٨٠) .

ومنها : ما قال سليمان الجعفري قال : كنت مع الرضا (عليه السلام) في حائط له وأنا أحدثه ، إذ جاء عصفور فوق بين يديه وأخذ يصيح ويكثر الصياح ويضطرب ، فقال : «أتدري ما يقول» ؟

قلت : الله ورسوله وابن رسوله أعلم . قال : «قد قال لي : إن حيّة تريد أن تأكل فراخي في البيت ، فقم وخذ تلك النسعة وادخل البيت واقتل الحيّة» .

قال : فقممت وأخذت النسعة ودخلت البيت ، وإذا حيّة تحول في البيت^(٨١)، فقتلتها^(٨٢) . ومنها : ما روي عن بكر بن صالح قال : أتيت الرضا (عليه السلام) ، قلت : امرأتي أخت محمد بن سنان بها حمل ، فادع الله أن يجعله ذكراً .

(٧٦) في ك : «فخرجت في الطلب وقد بلغني أنك أنت هو . قال : نعم أنا هو» ، وفي المصدر : «فقال بلغني : نعم ، أنا هو» .

(٧٧) الخرائج والجرائح : ١ : ٣٤٠ / ٥ .

وأورده ابن حمزة في الثاقب : ٤٩٨ / ٤٢٩ .

(٧٨) في ك ، م : «بوضعهما» .

(٧٩) في المصدر : «فقلت : ما أظنه ينبغي أن أحرم فيهما» .

(٨٠) الخرائج والجرائح : ١ : ٣٥٧ - ٣٥٨ / ١١ .

وقارن برواية جعفر بن محمد بن يونس عنه (عليه السلام) في ص ٤٠٤ .

(٨١) ن ، خ : «في البيت تحول» .

(٨٢) الخرائج والجرائح : ١ : ٣٥٩ / ١٣ .

ورواه الصقار في بصائر الدرجات : ص ٣٤٥ ج ٧ ب ١٤ ح ١٩ ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٣٦٢ ، وابن حمزة في الثاقب : ١٧٧ / ١٦٣ .

ورواه الطبري في دلائل الإمامة : ٣٤٣ / ٣٠١ في ترجمة الكاظم (عليه السلام) .

النسعة : التي تُنسج عريضاً للتصدير ، قاله الجوهرى ، وقال : الوضين : للهودج كالبطان للفتب ، والتصدير للرحل والحزام للسرّج . (الكفعمي) .

وفي القاموس : النّسج - بالكسر - : سِيرَ يُنْسَجُ عَرِيضاً على هيئة أَعْنَةِ النّعال تُشَدُّ به الرحال ، والقطعة منه نِسْعَةٌ .

قال : «هما اثنان» .

فقلت في نفسي : محمد وعليّ بعد انصرافي ، فدعاني بعد ذلك فقال : «سمّ واحداً عليّاً والأخرى أمّ عمر^(٨٣)» .

فقدمت الكوفة وقد ولد لي غلام وجارية في بطن ، فسمّيت كما أمرني ، وقلت لأمي : ما معنى أمّ عمر ؟ فقالت : إنّ أمّي كانت تدعى أمّ عمر^(٨٤) .

ومنها : ما روى الوشاء أنّ الرضا (عليه السلام) قال بخراسان : «(إني) ^(٨٥) حيث أرادوا بي الخروج جمعت عيالي فأمرتهم أن يبكوا عليّ حتّى أسمع ، ثمّ فرقت فيهم اثني عشر ألفاً» . ثمّ قال : «(إني لا أرجع إلى عيالي أبداً)»^(٨٦) .

وعن الوشاء قال : لدّعنني عقرب ، فأقبلت أقول : يا رسول الله ، يا رسول الله ، فأنكر السامع وتعجّب من ذلك ، فقال له الرضا (عليه السلام) : «مه ، فو الله لقد رأى رسول الله» . قال : وقد كنت رأيت رسول الله في النوم ، ولا والله ما كنت أخبرت به أحداً^(٨٧) .

قال الفقير إلى الله تعالى عبد الله عليّ بن عيسى غفر الله له برحمته ذنوبه ، وستر بعفوه ، وتجاوزته عيوبه : إنّ الحافظ أبا نعيم وصل معنا إلى أخبار أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) وأضرب صفحاً عمّن سواه .

وأما ابن الجوزي ، فإنّه ذكر العبد الصالح موسى بن جعفر (عليه السلام) وما تعدّاه ، وهما في كتابيهما يذكران من مجهولي العباد ومن شدّاذ العباد من لا يعرف اسمه ولا نسبّه ، ولا يتحقّق طريقه ولا مذهبه ، فيقولان مثلاً عابد كان باليمن ، عابدة حبشية ، إلى أمثال هذا^(٨٨) ، ولا يذكران^(٨٩) مثل موسى الكاظم ولا عليّ الرضا ولا محمد الجواد وأبنائهم ، فأما عبد العزيز الحافظ الجنازدي فإنّه وصل إلى الحسن العسكري (عليه السلام) ووقف حين وصل إلى ذكر الإمام الخلف الصالح مولانا الحجّة عليه أفضل الصلاة والسلام ، فأما كمال الدين ابن طلحة (رحمه الله) فإنّه ذكر السلف والخلف وجرى في مضماره وما وقف ، وإن أنكر غيره (شيئاً)^(٩٠) فقد أقرّ (رحمه الله) واعترف ، ومن أعجب الأمور أنّ أبانعيم يّتهم بالتشيع وفعله

(٨٣) في ن ، ك : «أمّ عمرو» ، ومثله في الموردين الذين بعده .

(٨٤) الخرائج : ١ : ١٧ / ٣٦٢ .

وأورده ابن حمزة في الثاقب : ٢١٤ / ١٨٨ .

(٨٥) من خ والمصدر .

(٨٦) الخرائج : ١ : ١٩ / ٣٦٣ .

ورواه الصدوق في عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : ٢ : ٢٣٥ ب ٤٦ ح ٢٨ ، والطبري في الدلائل : ٣٤٩ / ٣٠٤ ،

وابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٣٦٩ ، والمسعودي في إثبات الوصيّة : ص ٢٠٤ .

(٨٧) الخرائج : ١ : ٢٠ / ٣٦٤ .

(٨٨) إلى هنا تمّ سقط نسخة ق .

(٨٩) في ق ، ك ، م : «يذكرون» .

(٩٠) من خ .

هذا يرفعه عنه غاية الترفع ، عفا الله عنا وعنهم ، فكلُّ قال على قدر اجتهاده ، وكلُّ منا لسانه من خدَم فؤاده ، فلا يقول إلا بمقتضى مراده .

وقال الآبي في نثر الدر^(٩١) : عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام) ، سأله الفضل بن سهل في مجلس المأمون فقال : يا أبا الحسن ، الخلق مُجْبَرُونَ ؟ فقال : «الله أعدل (من) ^(٩٢) أن يُجبر ثم يُعذّب» .

قال : فمُطْلَقُونَ ؟

قال ^(٩٣) : «الله أحكم من أن يُهمل عبده ^(٩٤) ويكله إلى نفسه» ^(٩٥) .

أتي المأمون بنصراني قد فجر بهاشميّة ، فلما رآه أسلم ، فغاضه ذلك وسأل الفقهاء فقالوا : هدر ^(٩٦) الإسلام ما قبله ، فسأل الرضا (عليه السلام) فقال : «اقتله ، لأنّه أسلم حين رأى البأس ، قال الله عزّ وجلّ : (فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا امْنَا بِاللّهِ وَحَدُّهُ) ^(٩٧) إلى آخر السورة» ^(٩٨) .

قال عمرو بن مسعدة ^(٩٩) : بعثني المأمون إلى عليّ (الرضا) ^(١٠٠) (عليه السلام) لأعلّمه بما أمرني به من كتاب في تقيّظه ، فأعلمته ذلك ، فأطرق مليّاً وقال : «يا عمرو ، إنّ من أخذه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتحقيق أن يُعطى به» ^(١٠١) .

وسئل عن صفة الزاهد ، فقال : «مُتَبَلِّغٌ بدون قوّته ، مُسْتَعِدٌّ ليوم موته ، مُتَبَرِّمٌ بحياته» ^(١٠٢) .

(٩١) ق : «الدر» .

(٩٢) ليس في ك والمصدر .

(٩٣) في نسخة الكركي : «فقال» .

(٩٤) ق : «عبيده» .

(٩٥) نثر الدرّ : ١ : ٣٦١ .

وأورده السيّد عليّ ابن طاووس في الطرائف : ص ٣٣٠ ، والحلواني في نزّهة الناظر : ص ١٣٢ ح ٢٣ ونحوه في ح ٢٤ .

(٩٦) في المصدر : «أهدر» .

(٩٧) سورة غافر : ٤٠ : ٨٤ .

(٩٨) نثر الدرّ : ١ : ٣٦١ .

وأورده الحلواني في نزّهة الناظر : ص ١٣١ ح ٢١ ، والشهيد الأوّل في الدرّة الباهرة : ٣٨ .

(٩٩) عمر بن مسعدة ابن عمّ إبراهيم بن العباس الصّولي الشاعر ، عمل وزارة المأمون وله نظم جيّد ، توفي سنة ٢١٧ . (سير أعلام النبلاء : ١٠ : ١٨١) .

(١٠٠) من ن ، خ .

(١٠١) نثر الدرّ : ١ : ٣٦١ .

(١٠٢) نثر الدرّ : ١ : ٣٦١ .

وأورده الحلواني في نزّهة الناظر : ١٣٠ / ١٨ ، والشهيد الأوّل في الدرّة الباهرة : ص ٣٨ ، والديلمي في أعلام الدين : ص ٣٠٧ .

وسئل عن القناعة ، فقال : «القناعة تَجْتَمِعُ (١٠٣) إلى صيانة النفس ، وعزُّ القدر ، وطرح
مُؤْن الاستكبار (١٠٤) ، والتَّعَبُّدُ لأهل الدنيا ، ولايسلك (طريق) (١٠٥) القناعة إلا رجلاً : إمّا
مُتَعَلِّل (١٠٦) يريد (أجر) (١٠٧) الآخرة ، أو كريم مُتَنَزِّه عن لئام النَّاسِ» (١٠٨).

امتنع عنده رجل من غَسْل اليد قبل الطعام ، فقال : «اغسِلْهَا ، فالغَسْلَةُ الأولى لنا ، وأمّا
الثانية فلك ، فإن شئت فاتركها» (١٠٩).

أدخلَ رجل إلى المأمون أراد ضربَ رقبتَه والرضا (عليه السلام) حاضر ، فقال المأمون :
ما تقول فيه يا أبا الحسن ؟

فقال : «أقول : إنَّ الله لا يَزِيدُكَ بحسن العفو إلا عِزًّا» . فعفا عنه (١١٠).

حدَّث أبو الصلت قال : كنت مع عليّ بن موسى (عليهما السلام) وقد دخل نيسابور وهو
راكب (١١١) بغلة شهباء ، فغدا في طلبه علماء البلد أحمد بن حرب وياسين بن النضر ويحيى
بن يحيى وعدّة من أهل العلم ، فتعلّقوا بلجامه في المُرَبَّعة فقالوا (١١٢) : بحقّ آبائك الطاهرين ،
حدّثنا بحديث سمعته من أبيك .

قال : حدّثني أبي العدل (١١٣) الصالح موسى بن جعفر قال : حدّثني أبي الصادق جعفر بن
محمّد قال : حدّثني أبي باقر علم الأنبياء محمّد بن عليّ قال : حدّثني أبي سيّد العابدين عليّ
بن الحسين قال : حدّثني أبي سيّد شباب أهل الجنّة الحسين بن عليّ قال : سمعت أبي سيّد
العرب عليّ بن أبي طالب قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «الإيمان معرفة بالقلب ، وإقرار باللسان ،
وعمل بالأركان».

قال: وقال أحمد ابن حنبل: لو قرأت هذه الإسناد على مجنون لبرأ من جنونه (١١٤).

(١٠٣) في المصدر : «تجمع» .

(١٠٤) في م والمصدر ونزهة الناظر : «الاستكثار» .

(١٠٥) من خ والمصدر .

(١٠٦) في المصدر : «متقلل» .

(١٠٧) من خ والمصدر .

(١٠٨) نثر الدرّ : ١ : ٣٦١ .

وأورده الحلواني في نزهة الناظر : ١٢٨ / ٩ ، والديلمي في أعلام الدين : ص ٣٠٧ .

(١٠٩) نثر الدرّ : ١ : ٣٦٢ .

(١١٠) نثر الدرّ : ١ : ٣٦٢ .

وأورده ابن حمدون في التذكرة : ٤ : ١٠٦ / ٣٠٩ ، والحلواني في نزهة الناظر : ١٣١ / ٢٠ ، والديلمي في أعلام
الدين : ص ٣٠٧ .

(١١١) خ : «وقد ركب» .

(١١٢) خ : «وقالوا» .

(١١٣) في ك وخ بهامش ق وم : «العبد» .

(١١٤) نثر الدرّ : ١ : ٣٦٢ .

وروي عن عبد الرحمان بن أبي حاتم مثل ذلك يحكيه عن أبيه وأنه قرأه على مصروع فأفاق^(١١٥).

قال الفقير إلى الله تعالى جامع هذا الكتاب أثابه الله تعالى : نقلت من كتاب لم يحضرني اسمه الآن ما صورته : حدّث المولى السعيد إمام الدنيا عماد الدين محمد ابن أبي سعد عبد الكريم الوزان^(١١٦) في محرّم سنة ست وتسعين وخمسمئة قال : أورد صاحب كتاب تاريخ نيسابور في كتابه : أنّ عليّ بن موسى الرضا (عليهما السلام) لمّا دخل إلى نيسابور في السفارة التي فاز^(١١٧) فيها بفضيلة الشهادة كان في مهد على بغلة شهباء ، عليها مركب من فضة خالصة ، فعرض له في السوق الإمامان الحافظان للأحاديث النبوية : أبو زرعة ومحمد بن أسلم الطوسي رحمهما الله ، فقالا : أيّها السيّد بن السادة ، أيّها الإمام وابن الأئمة ، أيّها السلالة الطاهرة الرضوية^(١١٨) ، أيّها الخلاصة الزاكية النبوية ، بحقّ آبائك الأطهرين ، وأسلافك الأكرمين ألا أريتنا وجهك المبارك الميمون ورويت لنا حديثاً عن آبائك عن جدّك نذكرك به .

فاستوقف البغلة ، ورفع المظلة ، وأقرّ عيون المسلمين^(١١٩) بطلعته المباركة الميمونة ، فكانت^(١٢٠) ذؤابتاه كذؤابتي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، والنّاس^(١٢١) على طبقاتهم قيام كلّهم ، وكانوا بين صارخ وباك ومُمرّق ثوبه ، ومُتمرّع في التراب ، و مقبّل حزام^(١٢٢) بغلته ، ومطوّل عنقه إلى مظلة المهد ، إلى أن انتصف النهار ، وجرت الدموع كالأنهار ،

ورواه بعينه يحيى بن الحسين الشجري في أماليه : ١ : ١١ - ١٢ ، ورواه أيضاً بعينه أبو نعيم في تاريخ اصبهان : ١ : ١٧٤ في ترجمة أحمد بن علي الأنصاري الاصبهاني أبي علي ، وفي آخر الحديث : قال أبو علي : قال لي أحمد ابن حنبل : إن قرأت هذا الإسناد على مجنون برئ من جنونه وما عيب هذا الحديث إلا جودة إسناده .
ورواه أيضاً بعينه جمال الدين الزرندي في كتابه «معراج الوصول» كما عنه في جواهر العقدين : ص ٣٩ ، وقد سبق الحديث وتخريجه في ص ٣٤٩ .

(١١٥) نثر الدرّ : ١ : ٣٦٣ .

ورواه الصدوق في العيون : ١ : ٤٤٤ ذيل ح ١٨٢ ط المحقق وفي الخصال : ص ١٧٩ ذيل ح ٢٤٢ وفي أماليه : م ٤٥ ذيل ح ١٥ وليس فيها : «وأنه قرأه على مصروع فأفاق» .

(١١٦) عماد الدين أبو عبد الله محمد بن أبي سعد عبد الكريم بن أحمد بن طاهر الوزان الرازي ، كان من بيت العلم والفضل ، وكان من كبار فقهاء الشافعية ، توفي سنة ٥٩٨ . له ترجمة في أنساب السمعاني : ٥ : ٥٩٦ - ٥٩٧ ومعجم الألقاب : ٢ : ١٤٥ / ١٢١٠ والوافي بالوفيات : ٣ : ٢٨٢ .

(١١٧) في م : «نال» .

(١١٨) ن ، خ : «المرضية» .

(١١٩) ن : «الناس» .

(١٢٠) ن : «وكان» ، خ : «وكانت» .

(١٢١) في خ : «والناس كلّهم» .

(١٢٢) في نسخة الكركي : «خزام» .

وسكنت الأصوات ، وصاحت الأئمة والقضاة : معاشر الناس ، اسمعوا وعُوا ولا تُؤذوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في عترته ، وأنصتوا (١٢٣) .

فأملى (عليه السلام) هذا الحديث وعُدَّ من المحابر أربع وعشرون ألفاً (١٢٤) سوى الدويّ والمستملي أبوزرعة الرازي ومحمد بن أسلم الطوسي رحمهما الله ، فقال (عليه السلام) : حدثني أبي موسى بن جعفر الكاظم ، حدثني أبي جعفر بن محمد الصادق قال : حدثني أبي محمد بن عليّ الباقر قال : حدثني أبي عليّ بن الحسين زين العابدين قال : حدثني أبي الحسين بن عليّ شهيد أرض كربلاء (١٢٥) ، قال : حدثني أبي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب شهيد أرض الكوفة ، قال : حدثني أخي وابن عمي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : حدثني جبرئيل (عليه السلام) قال :

سمعت ربّ العزة سبحانه وتعالى يقول : «كلمة لا إله إلا الله حصني ، فمن قالها دخل حصني ، ومن دخل حصني أمن من عذابي» صدق الله سبحانه ، وصدق جبرئيل (عليه السلام) ، وصدق رسول الله والأئمة (عليهم السلام) .

قال الأستاذ أبو القاسم القشيري (رحمه الله) : إنّ هذا الحديث بهذا السند بلغ بعض أمراء السامانية ، فكتبه بالذهب وأوصى أن يُدفن معه ، فلمّا مات رُوي في المنام ، فقيل : ما فعل الله بك ؟

فقال : غفر الله لي بتلفظي بـ«لا إله إلا الله» وتصديقي محمدًا رسول الله مخلصاً ، وإني (١٢٦) كتبت هذا الحديث بالذهب تعظيماً واحتراماً (١٢٧) .

رجعُ إلى ما ذكره الآبي في نثر درّه : لمّا عقد المأمون البيعة له بعده قال : «يا أمير المؤمنين ، إنّ النصيح واجب لك ، والغش لا ينبغي لمؤمن ، إنّ العامة تكره ما فعلت بي ، وإنّ الخاصة تكره ما فعلت بالفضل بن سهل ، فالرأي لك أن تُحينا عنك حتّى ينصلح (١٢٨) أمرك» .

(١٢٣) في نسخة الكركي : «فأنصتوا» .

(١٢٤) في هامش ن : في خ : الأصل : «ألف» .

(١٢٥) ن : «الشهيد في أرض كربلاء» .

(١٢٦) في نسخة الكركي : «فإني» .

(١٢٧) أورده بتمامه ابن الصباغ في الفصول المهمة : ص ٣٥٣ وعنه في جواهر العقدين : ص ٣٩٤ ، وقد سبق الحديث وتخرجه في ترجمة الباقر (عليه السلام) ص ١١٧ - ١١٨ ، وسيأتي في ترجمة الحسن العسكري (عليه السلام) في ج ٤ ص ٥٧ .

أقول : الظاهر أنّ ابن صباغ أخذه عن كتابنا كشف الغمّة ، والذي عليه اعتقادي أنّ كتاب الفصول المهمة تلخيص عن كتاب كشف الغمّة ، ولذا أعرضنا كثيراً أن نورد في تعليقاتنا .

(١٢٨) في المصدر : «ينصلح» .

وكان إبراهيم بن العباس الصُّولي^(١٢٩) يقول : كان هذا^(١٣٠) والله السبب فيما آل الأمر إليه^(١٣١).

وروى عن بعض أصحابه قال : دخلتُ عليه بمرور فقلت : يا بن رسول الله ، رُوي لنا عن الصادق (عليه السلام) أنه قال : «لا جبر ولا تفويض ، أمر بين أمرين» فما معناه ؟ قال : «من زعم [أن الله يفعل أفعالنا ثم يُعَذِّبنا فقد قال بالجبر ، ومن زعم] أن الله فَوَّضَ أمر الخلق والرزق إلى حجه^(١٣٢) فقد قال بالتفويض ، والقائل بالجبر كافر ، والقائل بالتفويض مشرك» .

فقلت : يا بن رسول الله ، فما أمر بين أمرين ؟ قال : «وجود السبيل إلى إتيان ما أمروا به ، وترك ما نُهوا عنه»^(١٣٣). وقال : «ليس الحمية من الشيء تركه ، ولكن الإقلال منه»^(١٣٤). وقال في قول الله تعالى : (فاصْفَح الصَّفْحَ الْجَمِيلَ)^(١٣٥) ، قال : «عفو بغير عتاب»^(١٣٦). وفي قوله : (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا)^(١٣٧) ، (قال)^(١٣٨) : «خَوْفًا للمسافر وطمَعًا للمقيم»^(١٣٩). وقال المأمون : يا أبا الحسن ، أخبرني عن جدِّك عليّ بن أبي طالب ، بأيّ وجه هو قسيم الجنة والنار ؟

(١٢٩) أبو إسحاق إبراهيم بن العباس بن محمد بن صُول أحد الشعراء المشهورين والكتاب المذكورين ، له ديوان مشهور ، توفي سنة ٢٤٣ . تاريخ الإسلام : (وفيات ٢٤١ - ٢٥٠) : ص ١٦٠ .

(١٣٠) في ق ، م ، ك : «هذا كان» .

(١٣١) نثر الدر : ١ : ٣٦٣ .

(١٣٢) في المصدر : «إلى خلقه» .

(١٣٣) نثر الدر : ١ : ٣٦٣ وما بين المعقوفين منه .

وأورده الحلواني في نزهة الناظر : ١٣٢ / ٢٢ .

(١٣٤) سقط من المصدر ، ورواه الصدوق في العيون : ١ : ٢٧٦ ب ٢٨ ح ٧٣ وفي ط المحقق : ١ : ٥٦٩ / ٢٩٤ ، وفي معاني الأخبار : ص ٢٣٨ .

(١٣٥) الحجر : ١٥ : ٨٥ .

(١٣٦) نثر الدر : ١ : ٣٦٤ .

ورواه الصدوق في أماليه : م ١٧ ح ٦ ومعاني الأخبار : ص ٣٧٤ وعيون أخبار الرضا (عليه السلام) : ١ : ٢٦٤ ب ٢٨ ح ٥٠ وفي ط المحقق : ١ : ٥٤٩ / ٢٧٠ ، والحلواني في نزهة الناظر :

١٣٠ / ١٩ ، والشهيد الأوّل في الدرّة الباهرة : ص ٣٨ ، وورّام بن أبي فراس في تنبيه الخواطر : ٢ : ١٥٦ ، و الديلمي في أعلام الدين : ص ٣٠٧ .

(١٣٧) الرعد : ١٣ : ١٢ .

(١٣٨) ليس في نسخة الكركي والمصدر .

(١٣٩) نثر الدر : ١ : ٣٦٤ .

ورواه الصدوق في أماليه : م ١٧ ح ٧ ومعاني الأخبار : ص ٣٧٤ والعيون : ١ : ٢٦٤ ب ٢٨ ح ٥١ ، وفي ط المحقق : ١ : ٥٤٩ / ٢٧١ .

فقال : «يا أمير المؤمنين ، ألم ترو عن أبيك ، عن آبائه ، عن عبد الله بن عباس أنه قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : «حُبَّ عليٍّ إيمان وبُغْضه كُفْر» ؟ فقال : بلى .

قال الرضا : «فقسمة الجنة والنار [إذا كانت على حبه وبغضه فهو قسيم الجنة والنار]» . فقال المؤمنون : لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن ، أشهد أنك وارث علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال أبو الصلت الهروي : فلما رجع الرضا إلى منزله أتته فقالت (له) (١٤٠) : يا ابن رسول الله ، ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين !

فقال : «يا أبا الصلت ، أنا كلمته من حيث هو ، ولقد سمعت أبي يحدث عن آبائه ، عن عليٍّ (عليهم السلام) قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا عليٍّ ، أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة ، تقول للنار هذا لي وهذا لك» (١٤١) .

ودخل عليه بخراسان قوم من الصوفية فقالوا له : إن أمير المؤمنين المؤمنون نظر فيما ولاه الله تعالى من الأمر فراكم أهل البيت أولى الناس بأن تؤموا الناس ، ونظر فيكم أهل البيت فراك أولى الناس بالناس ، فرأى أن يردّ هذا الأمر إليك ، والأمة تحتاج إلى من يأكل الجشب ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض (١٤٢) .

قال : وكان الرضا متكئاً فاستوى جالساً ثم قال : «كان يوسف نبياً يلبس أقبية الديباج المزررة بالذهب ، ويجلس على متكآت آل فرعون ويحكم ، إنما يراد من الإمام قسطه وعدله ، إذا (١٤٣) قال صدق ، وإذا حكم عدل ، وإذا وعد أنجز ، إن الله لم يحرم لبوساً ولا مطعماً» . وتلا : (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ) (١٤٤) . (١٤٥)

(١٤٠) من خ .

(١٤١) نثر الدرّ : ١ : ٣٦٤ .

(١٤٢) في نسخة الكركي : «المرضى» .

(١٤٣) في خ في متن ن : «وإذا» .

(١٤٤) سورة الأعراف : ٧ : ٣٢ .

(١٤٥) نثر الدرّ : ١ : ٣٦٤ .

وأورده ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : ١٢ : ٣٤ ، والحلواني في نزهة الناظر : ١٢٩ / ١٧ ، والشهيد الأول في الدرّة الباهرة : ص ٣٧ .

ورواه الكليني في الكافي : ٦ : ٤٥٣ / ٥ ، والعياشي في تفسيره : ٢ : ١٥ / ٣٣ بإسنادهما عن العباس بن هلال الشامي مولى أبي الحسن (عليه السلام) عنه قال : قلت له

وفي هامش ق : فيه ما فيه ، لأنه ورد في شمائله (عليه السلام) أنه لا يتكأ بين يدي جليسه قط .

في الوافي : الجشب من الطعام : الغليظ ، أو لا آدم ، وجشبه طحنه جريشاً ، والأقبية جمع القبا ، والزر - بالكسر - : الذي يوضع في القميص ، وبالفتح : تشده .

ومن تذكرة ابن حمدون : قال عليّ بن موسى بن جعفر (عليه السلام) : «من رضي من الله عزّ وجلّ بالقليل من الرزق رضي (الله) ^(١٤٦) منه بالقليل من العمل» ^(١٤٧).
وقال : «لا يعدم المرء دائرة السوء مع ثكث الصفة ، ولا يعدم تعجيل العقوبة مع ادراع البغي» ^(١٤٨).

وقال : «الناس ضربان : بالغ لا يكتفي ، وطالب لا يجد» ^(١٤٩).
وكان زيد بن موسى بن جعفر خرج بالبصرة ودعا إلى نفسه وأحرق ^(١٥٠) دُوراً وعاث ، ثمّ ظفر به وحمل إلى المأمون ، قال زيد : لما دخلت إلى المأمون نظر إليّ ثمّ قال : اذهبوا به إلى أخيه أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا . فتركني بين يديه ساعة واقفاً ، ثمّ قال : «يا زيد ، سؤاء لك ، ما أنت قائل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم إذا ^(١٥١) سَفَكَتَ الدماء وأخَفَتَ السبيل ^(١٥٢) ، وأخذتَ المال من غير حِلّه ؟ لعله عَرَكَ حديثُ حمقى أهل الكوفة : إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال : «إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّمها (الله) ^(١٥٣) وذريتها على النار» ، إنّ هذا لمن خرج من بطنها الحسن والحسين فقط ، والله ما نالوا ذلك إلا بطاعة الله ، فلئن ^(١٥٤) أردت أن تنال بمعصية الله ما نالوا بطاعته إنّك إذاً لأكرم على الله منهم» ^(١٥٥).

(١٤٦) من خ في متن ن .

(١٤٧) التذكرة الحمدونية : ١ : ١١٣ / ٢٢٥ .

وأورده الحلواني في نزهة الناظر : ١٢٦ / ١ ، والديلمى في أعلام الدين : ص ٣٠٧ .
ورواه الصدوق في المواعظ : ص ١١٠ في ضمن حديث منسوباً إلى الصادق (عليه السلام) .

(١٤٨) التذكرة الحمدونية : ١ : ١١٣ / ٢٢٦ .

وأورده الحلواني في نزهة الناظر : ١٢٨ / ٥ ، والشهيد الأوّل في الدرّة الباهرة : ص ٣٧ .

(١٤٩) التذكرة الحمدونية : ١ : ١١٣ / ٢٢٧ .

وأورده الحلواني في نزهة الناظر : ١٢٨ / ٦ .

(١٥٠) ن : «أخرب» .

(١٥١) في المصدر : «إذ» .

(١٥٢) في م : «السبل» .

(١٥٣) من ك ، م .

(١٥٤) في ن ، خ : «فإن» ، وفي ق : «ولئن» .

(١٥٥) التذكرة الحمدونية : ١ : ١١٦ / ٢٣٩ .

وروى قريبه الصدوق في عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : ٢ : ٢٥٩ ب ٥٨ ح ٤ ، والقاضي المعافى في الجليس الصالح : ٢ : ٢١٩ ، والزمخشري في ربيع الأبرار : ١ : ٧٤٧ .

لاحظ عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : ٢ : ٢٥٧ ب ٥٨ ح ١ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١ : ٢٥٢ ، والوافي بالوفيات : ٢٢ : ٢٥٠ ، ووفيات الأعيان : ٣ : ٢٧١ ، ومناقب ابن شهر آشوب : ٤ : ٣٩١ ، وربيع الأبرار : ٣ : ٥٣٠ ، وتاريخ الإسلام للذهبي (وفيات ٢٠١ - ٢١٠) ص ٢٧ .

وتقدّم حديث النبيّ (صلى الله عليه وآله) في ج ٢ ص ١٨٠ في ترجمة الزهراء (عليها السلام) .
وله شاهد من حديث الجواد (عليه السلام) سيأتي في ص ٤٨٨ .

قلت : ظفر المأمون يزيد وإنفاذه إيّاه إلى أخيه وظفره قبل هذا بمحمّد بن جعفر وعفوه عنه ، وقد خرجا وادّعيا الخلافة وفعلا ما فعلا من العيث في بلاده ، يقوّي حجّة من ادّعى أنّ المأمون لم يغدر به (عليه السلام) ، ولا ركب منه ما اتهم به ، فإنّ محمداً وزيداً لا يقاربان الرضا (عليه السلام) في منزلته من الله سبحانه (وتعالى) ^(١٥٦) ، ولا من المأمون ، ولم يكن له ذنب يقارب ذنوبهما ، بل لم يكن له ذنب أصلاً ، فما وجه العفو هناك ، والفتك هنا ؟ ! والله أعلم .

ووقع إليّ حيث انتهيت إلى هنا كتاب الطبرسي «إعلام الوري» ، وقد كانت لي نسخة فشدت ، قال : «الباب السابع في ذكر الإمام المرتضى أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا (عليهما السلام)» وهو ستّة فصول :

الفصل الأوّل في تاريخ مولده ومبلغ سنّه ووقت وفاته (عليه السلام) .

ولد بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومئة من الهجرة ، ويقال : إنّه ولد لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة يوم الجمعة سنة ثلاث وخمسين ومئة بعد وفاة أبي عبد الله (عليه السلام) بخمس سنين ، رواه الشيخ أبو جعفر ابن بابويه ، وقيل : يوم الخميس ، وأمّه أمّ ولد يقال لها أمّ البنين واسمها نجمة ، ويقال : سكن النوبية ، ويقال : تَكُنْم ^(١٥٧) .

(١٥٦) من ق .

(١٥٧) إعلام الوري : ٢ : ٤٠ وفي ط ١ ص ٣٠٢ وفيه : لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأوّل ، ورواية الصدوق قد تقدّم عن العيون : ص ٤٠١ .

قال الكليني في الكافي : ١ : ٤٨٦ : ولد أبو الحسن الرضا (عليه السلام) سنة ثمان وأربعين ومئة و قبض (عليه السلام) في صفر سنة ثلاث ومئتين وهو ابن خمس وخمسين سنة ، وقد اختلف في تاريخه ، إلا أنّ هذا التاريخ هو أقصد إن شاء الله ، وتوفي بطوس في قرية يقال لها «سناباذ» من نوقان على دعوة . . . ، وأمّه أمّ ولد يقال لها : أمّ البنين . وروى أيضاً في الكافي : ١ : ٤٩٢ بإسناده عن محمّد بن سنان قال : قبض عليّ بن موسى (عليه السلام) وهو ابن تسع وأربعين سنة وأشهر في عام اثنتين ومئتين .

وقال خليفة بن خياط في تاريخه : ص ٣١٢ : فيها [أي في سنة ثلاث ومئتين] مات الرضا عليّ بن موسى بن جعفر يوم السبت آخر يوم من صفر .

وقال الطبري في تاريخه : ٨ : ٥٦٨ : كان فيها [سنة ٢٠٣] موت عليّ بن موسى بن جعفر . . . وذلك في آخر صفر . وقال ابن حبان في الثقات : ٨ : ٤٥٦ : ومات عليّ بن موسى الرضا بطوس من شربة سقاه إيّاها المأمون ، فمات من ساعته ، وذلك في يوم السبت آخر يوم سنة ثلاث ومئتين ، وقبره بسناباذ خارج النوقان مشهور يزار ، بجانب قبر الرشيد ، قد زرته مراراً كثيرة ، وما حلّت بي شدّة في وقت مقامي بطوس فزرت قبر عليّ بن موسى الرضا صلوات الله على جدّه وعليه ودعوت الله إزالتها عني إلا استجيب لي وزالت عني تلك الشدّة ، وهذا شيء جرّبته مراراً فوجدته كذلك أماتنا الله على محبّة المصطفى وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم أجمعين .

وقال أيضاً في المجروحين : ٢ : ١٠٧ : ومات عليّ بن موسى الرضا بطوس يوم السبت آخر يوم من سنة ثلاثة ومئتين ، وقد سُمّ من ماء الرمان وأسقى قلبه المأمون .

وقال المسعودي في مروج الذهب : ٣ : ٤١٧ : وفي خلافته قبض عليّ بن موسى الرضا مسموماً بطوس ، ودفن هناك ، وهو يومئذ ابن تسع وأربعين سنة وستّة أشهر ، وقيل غير ذلك .

وقال أيضاً في المروج : ٣ : ٤٤١ : وقُبض عليّ بن موسى الرضا بطوس . . . ، وقيل : إنه كان مسموماً ، وذلك في صفر سنة ثلاث ومئتين . . . وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ، وقيل : بسبع وأربعين سنة وستة أشهر ، وكان مولده بالمدينة سنة ثلاث وخمسين ومئة للهجرة .

وقال ابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٣٩٧ : ولد يوم الجمعة بالمدينة ، وقيل : يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومئة بعد وفاة الصادق بخمس سنين ، رواه ابن بابويه ، وقيل : سنة إحدى وخمسين ومئة .

وقال ابن الجوزي في المنتظم : ١٠ : ١٢٠ : توفي بطوس في قرية يقال لها سناباد في رمضان هذه السنة [سنة ٢٠٣] .

وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص : ٣٥٥ : توفي عليّ بن موسى بطوس في سنة ثلاث ومئتين ، وقيل : إنه دخل الحمام ثم خرج فقدم إليه طبق فيه عنب مسموم قد أدخلت فيه الإبر المسمومة من غير أن يظهر أثرها فأكله فمات ، وله خمس وخمسون سنة ، وقيل : تسع وأربعون .

وقال ابن الأثير في الكامل : ٦ : ٣٥١ : وفي هذه السنة [سنة ٢٠٣] مات عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام) . . . وذلك في آخر صفر ، وكان موته بمدينة طوس . . . وقيل إن المأمون سمّه في عنب . . . وهذا عندي بعيد ، وكان مولد عليّ بن موسى بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومئة .

وقال الكنجي في كفاية الطالب : ص ٤٥٧ : مولده بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومئة ، وقُبض بطوس من أرض خراسان في صفر سنة ثلاث ومئتين وله خمس وخمسون سنة .

وقال حمد الله المستوفي في «تاريخ كزیده» ص ٢٠٥ ما ترجمته : ولد بالمدينة يوم الثلاثاء ١١ ذي القعدة سنة إحدى وخمسين ومئة ، وتوفي بطوس في يوم السبت ٧ من شوال سنة ثلاث ومئتين عن إحدى وخمسين وشهرين وستَ وعشرين يوماً .

وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان : ٣ : ٢٧٠ : وكانت ولادة عليّ الرضا يوم الجمعة في بعض الشهور سنة ثلاث وخمسين ومئة بالمدينة ، وقيل : بل ولد سابع شوال ، وقيل : ثامن ، وقيل : سادس ، سنة إحدى وخمسين ومئة ، وتوفي في آخر يوم من صفر سنة اثنتين ومئتين ، وقيل : بل توفي خامس ذي الحجة ، وقيل : ثالث عشر ذي القعدة سنة ثلاث ومئتين بمدينة طوس . وبمثله قال الياضي في مرآة الجنان : ٢ : ١٠ .

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام (وفيات ٢٠١ - ٢١٠) ص ٢٧٢ : مات سنة ثلاث ومئتين عن خمسين سنة بطوس . وقال في سير أعلام النبلاء : ٩ : ٣٨٧ و ٣٩٣ : مولده بالمدينة في سنة ثمان وأربعين ومئة ، عام وفاة جدّه . . . ، وقيل : إنه مات مسموماً ، فقال أبو عبد الله الحاكم : استشهد عليّ بن موسى بسنداباذ من طوس لتسع بقين من رمضان سنة ثلاث ومئتين وهو ابن تسع وأربعين سنة وستة أشهر .

وأورده أيضاً ابن حجر في تهذيب التهذيب : ٧ : ٣٢٧ نقلاً عن الحاكم ثم قال : ثم حكى [الحاكم] من طريق أخرى أنه مات في صفر .

وقال الصفدي في الوافي بالوفيات : ٢٢ : ٢٤٨ : ولد بمدينة النبيّ (صلى الله عليه وآله) سنة ثمان وأربعين ومئة ، وتوفي بطوس في سناباد وهو ابن تسع وأربعين سنة وستة أشهر ، سنة ثلاث ومئتين لتسع بقين من شهر رمضان . وقال في ص ٢٥١ : وآل أمره مع المأمون إلى أن سمّه في رمانة على ما قيل ، مداراةً لبني العباس ، فلمّا أكلها وأحسّ بالموت وعلم من أين أتى ، أنشد متمثلاً :

فلنيتَ كفافاً كان شركَ كله * وخيرُك عنيّ ما ارتوى الماء مرتوي**

ثم أرسل إليه المأمون وقال : ما توصيني به ؟ فقال للرسول : قل له : «يوصيك أن لا تعطي أحداً ما تندم عليه» . وقال المجلسي (رحمه الله) في مرآة العقول : ٦ : ٧١ : قال في الدروس : قبض (عليه السلام) في صفر ، وفي روضة الواعظين : في شهر رمضان ، وهو ابن خمس وخمسين ، وقال الكفعمي : توفي (عليه السلام) في سابع عشر شهر صفر يوم الثلاثاء سنة ثلاث ومئتين .

روى الصُّوْلَى ، عن عون بن محمّد قال : سمعت عليّ بن ميثم قال : اشترت حُمَيْدَةَ المصقّاة - وهي أمّ أبي الحسن موسى ، وكانت من أشرف العجم - جارية مُولَدةً^(١٥٨) ، واسمها : تكتّم ، وكانت من أفضل النساء في عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حُمَيْدَة حتّى أنّها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالاً لها ، فقالت لابنها موسى : يا بُني ، إنّ تكتّم جارية ما رأيت جارية قطّ أفضل منها ، ولست أشكّ أنّ الله سيظهر نسلها إن كان لها نسل ، وقد وهبتها لك ، فاستوص بها خيراً .

ومما يدلّ على أنّ اسمها تكتّم قول الشاعر يمدح الرضا (عليه السلام) :

ألا إنّ خير الناس نفساً ووالداً *** ورهطاً وأجداداً عليّ المُعَظَّم
أنتنا به للعلم والحلم ثامناً *** إماماً يُؤدّي حُجّة الله تكتّم^(١٥٩)

وفي رواية أخرى عن عليّ بن ميثم عن أبيه قال : إنّ حميدة أمّ موسى بن جعفر (عليهما السلام) لما اشترت نجمة رأت في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لها : «يا حميدة ، هبي نجمة لابنك موسى ، فإنّه سيلد^(١٦٠) منها خير أهل الأرض» . فوهبها له ، فلمّا ولدت له الرضا سمّاها الطاهرة^(١٦١) .

وقبض (عليه السلام) في طوس بخراسان في قرية يقال لها سناباد ، في آخر صفر .
وقيل : إنّهُ توفّي (عليه السلام) في شهر رمضان لسبع بقين منه يوم الجمعة من سنة ثلاث ومئتين ، وله يومئذ خمس وخمسون سنة .

وكانت مدّة إمامته وخلافته لأبيه عشرين سنة ، وكانت في أيّام إمامته بقيّة ملك الرشيد ، وملك محمّد الأمين بعده ثلاث سنين وخمسة وعشرين يوماً ، ثمّ خلع الأمين وأجلس عمّه إبراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة أربعة عشر يوماً ، ثمّ أخرج محمّد ثانية وبويع له^(١٦٢) ، وبقي [بعد ذلك] سنة وسبعة أشهر ، وقتله طاهر بن الحسين ، ثمّ ملك المأمون عبد الله بن هارون بعده عشرين سنة ، واستشهد (عليه السلام) في أيّام ملكه [مسموماً] .
وإنّما سمّي الرضا لأنّه كان رضى الله عزّ وجلّ في سمائه ، ورضى لرسوله والأئمة بعده في أرضه ، وقيل : لأنّه رضى به المخالف والموافق^(١٦٣) .

(١٥٨) المُولَدة : المولودة بين العرب الناشئة مع أولادهم ، المتأدّبة بآدابهم . (المعجم الوسيط)

(١٥٩) إعلام الوری : ٢ : ٤٠ - ٤١ وفي ط ١ ص ٣٠٢ .

ورواه الصدوق في العيون : ١ : ٢٤ - ٢٥ ب ٢٢ ح ٢ وفي ط المحقق : ١ : ٩٣ / ٧ مع زيادات ، وله كلام في شاعرها . وأورد البيهقي ابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٣٦٠ .

(١٦٠) ن والعيون : «سيولد» .

(١٦١) إعلام الوری : ٢ : ٤١ وفي ط ١ ص ٣٠٢ .

ورواه الصدوق في العيون : ١ : ٢٦ ب ٢ ح ٣ وفي ط المحقق : ١ : ٩٦ / ٨ ، والمفيد في الاختصاص : ص ١٩٦ .

(١٦٢) في ق : «ثمّ أخرج محمّد وبويع ثانية» .

(١٦٣) إعلام الوری : ٢ : ٤١ - ٤٢ وفي ط ١ ص ٣٠٣ .

وتقدّمت الرواية في وجه تسميته (عليه السلام) بالرضا في ص ٤٠٠ .

وذكر في الفصل الثاني النصوص الدالة على إمامته ، وقد تقدّمت أو بعضها فيما ذكرته من أخباره ، وكلها نصوص أبيه عليه دون أولاده .

ثم ذكر الفصل الثالث في ذكر دلالاته ومعجزاته (عليه السلام) ، قال : قد نقلت الرواة من العامة والخاصة كثيراً من دلالته وآياته في حياته وبعد وفاته .

فمنها : ما حدّث به عليّ بن أحمد الوشاء الكوفي قال : خرجت من الكوفة إلى خراسان فقالت لي ابنتي : يا أبة ، خذ هذه الحلة فبعتها واشتر لي بئمنها فيروزجاً .

قال : فأخذتها وشددتها في بعض متاعي ، فلمّا قدمت مرو نزلت في بعض الفنادق ، فإذا غلمان عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام) قد جاءوني وقالوا : نريد حلة نكفن بها^(١٦٤) بعض غلماننا . فقلت^(١٦٥) : ما عندي شيء .

فمضوا ثم عادوا وقالوا : مولانا يقرأ عليك السلام^(١٦٦) ويقول لك : «معك^(١٦٧) حلة في السّفط الفلاني دفعتها إليك ابنتك وقالت : اشتر لي بئمنها فيروزجاً وهذا ثمنها» .

فدفعتها إليهم وقلت : والله لأسألنّه عن مسائل ، فإن أجابني عنها فهو هو فكتبتّها وغدوت إلى بابيه ، فلم أصل إليه لكثرة ازدحام النّاس عليه ، فبينما أنا جالس (إذ)^(١٦٨) خرج إليّ خادم فقال : يا عليّ بن أحمد ، هذه جوابات مسائلك التي معك . فأخذتها فإذا^(١٦٩) هي جواب^(١٧٠) مسائلي بعينها^(١٧١) .

ومنها : ما رواه الحاكم أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن محمّد بن عيسى عن أبي حبيب النباجي قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم في المنام وقد وافى النباج^(١٧٢) ونزل في المسجد الذي ينزله الحجاج في كلّ سنة ، وكأني مضيت^(١٧٣) إليه وسلّمت عليه ووقفت بين يديه ، فوجدت عنده طبقاً من خُوص^(١٧٤) [نخل] المدينة فيه تمر صيحاني^(١٧٥) ، وكأني قبض

(١٦٤) ن ، خ : «فيها» .

(١٦٥) ن ، خ : «قلت» .

(١٦٦) ن : «يقرئك السلام» .

(١٦٧) في نسخة الكركي : «ويقول : إنّ معك» .

(١٦٨) ليس في ق ، م .

(١٦٩) في ق ، م : «وإذا» .

(١٧٠) في ن والمصدر : «جوابات» .

(١٧١) إعلام الورى : ٢ : ٥٣ وفي ط ١ : ص ٣٠٩ .

وأورده ابن حمزة في الثاقب : ٤٧٩ / ٤٠٦ .

وروى نحوه الصدوق في العيون : ١ : ٢٥٢ ب ٥٥ ح ١ ، والطبري في دلائل الإمامة : ٣٧٤ / ٣٣٧ ، وابن حمزة

في الثاقب : ٤٧٩ / ٤٠٥ ، والحسين بن عبد الوهاب في عيون المعجزات : ص ١١١ ، وابن شهر آشوب في المناقب :

٤ : ٣٧٠ كلهم عن الحسن بن عليّ الوشاء .

(١٧٢) النباج - بكسر أوله وآخره جيم - : منزل لحجاج البصرة . (معجم البلدان)

(١٧٣) ق : «مشيت» .

(١٧٤) الخُوص : ورَق النَّخْل والمُثْل والنارجيل وماشاكلها . (المعجم الوسيط)

(١٧٥) الصّيحاني : ثَمَرٌ معروف بالمدينة ويقال كان كَبَشُ اسمه : «صّيحان» شدّ بنخلة فَنُسِبَتْ إليه .

قبضة من ذلك التمر فناولني ، فعددته فكان^(١٧٦) ثمانى عشرة تمرة ، فتأولت أئى أعيش بعدد كل تمرة سنة ، فلمّا كان بعد عشرين يوماً كنت فى أرض تُعمر بين يدي للزراعة ، إذ جاءني من أخبرني بقدوم أبى الحسن عليّ الرضا (عليه السلام) من المدينة ونزوله ذلك المسجد ، ورأيت الناس يسعون إليه ، فمضيت نحوه فإذا هو جالس فى الموضع الذى كنت رأيت [فيه]^(١٧٧) النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وتحتة حصير مثل ما كان تحتة ، وبين يديه طبق من خوص فيه تمر صيحاني ، فسلمت عليه ، فردّ عليّ السلام واستدنانى^(١٧٨) ، فناولني قبضة من ذلك التمر ، فعددته فإذا هو بعدد ما ناولني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقلت : زدني يا بن رسول الله . فقال : «لو زادك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لزدناك»^(١٧٩) .

ومن ذلك ما أورده الحاكم أيضاً ورواه بإسناده عن سعيد بن سعد عنه (عليه السلام) أنّه نظر إلى رجل فقال : «يا عبد الله ، أوص بما تريد واستعدّ لما لا بدّ منه» . فمات الرجل بعد ذلك بثلاثة أيام^(١٨٠) .

وعن الحسين بن موسى بن جعفر [بن محمد العلوي] قال: كنّا حول أبى الحسن الرضا (عليه السلام) ونحن شبّان من بني هاشم ، إذ مرّ علينا جعفر بن عمر العلوي وهو رثّ الهيئة ، فنظر بعضنا إلى بعض وضحكنا من هيئته ، فقال الرضا (عليه السلام) : «سترونه عن قريب كثير المال ، كثير التبع» .

فما مضى إلا شهر أو نحوه حتّى ولي المدينة وحسّنت حاله ، وكان يمرّ بنا ومعه الخصيان والحشم^(١٨١) .

(المصباح المنير)

(١٧٦) ن ، خ : «فكانت» .

(١٧٧) من ط والمصدر .

(١٧٨) فى المصدر : «واستدعاني» .

(١٧٩) إعلام الورى : ٢ : ٥٤ وفى ط ١ : ص ٣١٠ .

ورواه الصدوق فى العيون : ١ : ٢٢٧ ب ٤٧ ح ١٥ ، والطبري فى دلائل الإمامة : ٣٦٧ / ٣٢١ ، وابن شهر آشوب فى المناقب : ٤ : ٣٧١ ، والحمويّ فى فرائد السمطين : ٢ : ٢١٠ / ٤٨٨ ، والمسعودي فى إثبات الوصيّة : ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

وأورده ابن حمزة فى الثاقب : ٤٨٣ / ٤١٢ وقال : روى الحاكم أبو عبد الله النيسابوري بإسناده فى كتابه «مفاخر الرضا (عليه السلام)» عن أبى حبيب النباجي .

(١٨٠) إعلام الورى : ٢ : ٥٥ وفى ط ١ : ص ٣١٠ وفيه : «عن سعد بن سعد» .

ورواه الصدوق فى العيون : ١ : ٢٤١ ب ٤٧ ح ٤٣ ، والحمويّ فى فرائد السمطين : ٢ : ٢١١ / ٤٨٩ ، وفيهما : عن سعيد بن سعد .

وأورده ابن حمزة فى الثاقب فى المناقب : ٤٨١ / ٤٠٧ ، وابن شهر آشوب فى المناقب : ٤ : ٣٧٠ وفيهما : عن سعد بن سعد .

(١٨١) إعلام الورى : ٢ : ٥٦ وفى ط ١ : ص ٣١١ .

ورواه الصدوق فى العيون : ١ : ٢٢٥ ب ٤٧ ح ١١ ، وابن حمزة فى الثاقب فى المناقب : ٤٨٦ / ٤١٤ ، وابن شهر آشوب فى المناقب : ٤ : ٣٦٣ نقلاً عن ابن بابويه .

وبإسناده عن الحسين بن بشّار قال : قال لي الرضا (عليه السلام) : «إنّ عبد الله يقتل محمّداً» .

فقلت : عبد الله بن هارون يقتل محمّد بن هارون ؟
فقال لي ^(١٨٢) : «نعم ، عبد الله الذي بخراسان يقتل محمّد بن زبيدة الذي هو ببغداد» .
فقتله ^(١٨٣) .

حدّث أبو أحمد ^(١٨٤) عبد الله بن عبد الرحمان المعروف بالصفواني قال : خرجتُ قافلة خراسان إلى كرمان ، فقطع اللصوص عليهم ^(١٨٥) الطريق وأخذوا منهم رجلاً اتهموه بكثرة المال فأقاموه ^(١٨٦) في الثلج وملؤوا فاه منه ، (فانفسد فمه) ^(١٨٧) ولسانه حتّى لم يقدر على الكلام ، ثمّ انصرف إلى خراسان وسمع خبر الرضا (عليه السلام) وأتته بنيسابور ، فرأى فيما يرى النائم كأنّ قائلاً يقول له : إنّ ابن رسول الله ورد خراسان ، فسله عن علّتك ليُعلمك دواء تنتفع به .

قال : فرأيت كأني قد قصدته وشكوت إليه كما كنت دُفِعتُ إليه وأخبرته بعُلتِي ، فقال لي : «خذ من الكمّون والسَعْتَر والملح ودُقّه وخذ منه في فمك مرّتين أو ثلاثاً ، فإنّك تُعافى» .
وانتبه ^(١٨٨) الرجل ولم يفكر في منامه حتّى ورد نيسابور ، فقيل له : إنّ الرضا (عليه السلام) ارتحل من نيسابور وهو في رباط سعد ، فوقع في نفسه أن يقصده ويصف له أمره ، فدخل إليه فقال (له) ^(١٨٩) : يابن رسول الله ، كان من أمري كيت وكيت ، وقد انفسد عليّ فمي ولساني حتّى لا أقدر على الكلام إلّا بجهد ، فعلمني دواء أنتفع به .
فقال (عليه السلام) : «ألم أعلمك ؟ ! اذهب ^(١٩٠) فاستعمل ما وصفته لك في منامك» .

فقال الرجل : يابن رسول الله ، إن رأيت أن تعيده عليّ .
فقال : «تأخذ الكمّون والسَعْتَر والملح فدُقّه وخذ منه في فمك مرّتين أو ثلاثاً ، [فإنّك] تُعافى» .

قال الرجل : فاستعملت ما وصفه لي فعوفيت .
قال الثعالبي : سمعت الصفواني يقول : رأيت هذا الرجل وسمعت منه هذه الحكاية ^(١٩١) .

(١٨٢) في ق ، م ، ك : «قال» .

(١٨٣) إعلام الوری : ٢ : ٥٦ وفي ط : ١ : ص ٣١١ .

ورواه الصدوق في العيون : ١ : ٢٢٦ ب ٤٧ ح ١٢ ، وابن حمزة في الثاقب في المناقب : ٤٨١ / ٤٠٩ ، وابن شهر

أشوب في المناقب : ٤ : ٣٦٣ ، وصاحب إثبات الوصيّة في كتابه : ص ٢٠٣ .

(١٨٤) كان في نسخة الكركي أولاً : «أبو أحمد» ثمّ غيّر بـ«أبو محمّد» ..

(١٨٥) ق : «عليهم اللصوص» .

(١٨٦) في ق والمصدر : «وأقاموه» .

(١٨٧) من خ والمصدر .

(١٨٨) في المطبوعة والمصدر : «فانتبه» .

(١٨٩) من خ والمصدر .

(١٩٠) في ق ، م ، ك : «فاذهب» .

وعن حمزة بن جعفر الأرجاني قال : خرج هارون من المسجد الحرام من باب ، وخرج الرضا من باب ، فقال الرضا (عليه السلام) : «وهو - يعني هارون - ما أبعد الدار وأقرب اللقاء ، يا طوس ، يا طوس ، يا طوس»^(١٩٢) ، ستجمعني وإياه» !^(١٩٣) وبإسناده عن صفوان بن يحيى قال : لما مضى أبو الحسن موسى وتكلم الرضا خفنا عليه من ذلك ، وقلنا : إنك قد أظهرت أمراً عظيماً ، وإنا نخاف عليك هذا الطاغي ! قال :^(١٩٤) «لِيَجْهَدَ جُهْدَهُ ، فَلَسَبِيلَ لَهُ عَلَيَّ» . قال صفوان : فأخبرنا الثقة أن يحيى بن خالد قال للطاغي^(١٩٥) : هذا عليّ ابنه قد قعد وادّعى الأمر لنفسه .

فقال : ما يكفيننا ما صنعنا بأبيه ؟ ! تريد أن نقتلهم جميعاً ؟ !^(١٩٦) وبإسناده عن عليّ بن جعفر عن أبي الحسن الطيّب قال : لما توفي أبو الحسن موسى (عليه السلام) دخل أبو الحسن الرضا (عليه السلام) السوق ، فاشترى كلباً وكبشاً^(١٩٧) وديكاً ، فلما كتب صاحب الخبر بذلك إلى هارون ، قال : قد أمنا جانبه . وكتب الزبيرى : إن عليّ بن موسى قد فتح بابه ودعا إلى نفسه ، فقال هارون : واعجبا ! إن عليّ بن موسى قد اشترى كلباً وكبشاً وديكاً ، ويكُتَبُ فيه ما يُكُتَبُ ؟ !^(١٩٨) قال الطبرسي (رحمه الله) : وأسانيد هذه الأحاديث مذكورة في كتاب عيون الأخبار للشيخ أبي جعفر قدس الله روحه .

وأما ما ظهر للناس بعد وفاته من بركة مشهده المقدّس وعلاماته والعجائب التي شاهدها الخلق فيه ، وأذعن الخاص والعام له ، وأقرّ المخالف والمؤلف به إلى يومنا هذا فكثير خارج عن حدّ الإحصاء والعدّ ، ولقد برأ^(١٩٩) فيه الأكمه والأبرص ، واستجيبت الدعوات ، وقضيت ببركته الحاجات ، وكشفت الملمات ، وشهدنا كثيراً من ذلك ، وتيقّناه وعلمناه علماً

(١٩١) إعلام الورى : ٢ : ٥٧ - ٥٨ وفي ط ١ : ص ٣١١ - ٣١٢ .

ورواه الصدوق في العيون : ج ٢ ص ٢٢٨ ب ٤٧ ح ١٦ ، وابن حمزة في الثاقب في المناقب : ٤٨٤ / ٤١٣ ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٣٧٣ ، ونحوه في مكارم الأخلاق : ص ١٩١ ط مؤسسة الأعلمي .

(١٩٢) في المصدر : «قاله مرتين» ، وكذا في «م» لم يذكر الأخير .

(١٩٣) إعلام الورى : ٢ : ٥٩ وفي ط ١ : ص ٣١٢ .

ورواه الصدوق في العيون : ٢ : ٢٣٣ ب ٤٧ ح ٢٤ ، وابن حمزة في الثاقب في المناقب : ٤٩٢ / ٤٢٠ ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٣٦٩ .

(١٩٤) في ك والمصدر : «فقال» ، وفي م : «قال : فليجهد» .

(١٩٥) في ق ، ك : «للتاغيّة» .

(١٩٦) إعلام الورى : ٢ : ٦٠ وفي ط ١ : ص ٣١٣ . وقد سبق تخريج الحديث في ص ٣٥٩ .

(١٩٧) في نسخة الكرقي ، ك : «كبشاً وكتباً» .

(١٩٨) إعلام الورى : ٢ : ٦٠ - ٦١ وفي ط ١ : ص ٣١٣ .

ورواه الصدوق في العيون : ٢ : ٢٢٢ ب ٤٧ ح ٤ ، وابن حمزة في الثاقب في المناقب : ٤٩٢ / ٤٢١ .

(١٩٩) في المصدر : «أبرأ» .

لايتخالج الشكّ والريب في معناه ، فلو ذهبنا نخوض في إيراد ذلك لخرجنا عن الغرض في^(٢٠٠) هذا الكتاب .

وقال: **الفصل الرابع في ذكر طرف من خصائصه ومناقبه وأخلاقه الكريمة**(عليه السلام). قال إبراهيم بن العباس : ما رأيت الرضا (عليه السلام) سئل عن شيء إلا علمه ، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان إلى وقته وعصره ، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كلّ شيء فيجيب عنه ، وكان كلامه كله وجوابه وتمثله انتزاعات من القرآن المجيد ، وكان يختمه (في)^(٢٠١) كلّ ثلاث ، وكان يقول : «لو أنّي أردت أن أختمه في أقرب من ثلاث لختمت^(٢٠٢) ، ولكنّي مامررت بآية قطّ إلا فكرت فيها ، وفي أيّ شيء أنزلت^(٢٠٣) [وفي أيّ وقت ، فلذلك صرت أختمه في كلّ ثلاث]»^(٢٠٤).

وعنه قال : ما رأيت ولا سمعت بأحد أفضل من أبي الحسن الرضا (عليه السلام) ، وشهدت منه مالم أشاهد من أحد، وما رأيت^(٢٠٥) جفا أحداً بكلامه قطّ، ولا رأيت^(٢٠٦) قطع على أحد كلامه حتّى يفرغ منه ، وما ردّ أحداً عن حاجة قدر عليها ، ولا مدّ رجله بين يدي جليس له قطّ ، ولا اتكأ بين يديه جليس له قطّ ، ولا رأيت^(٢٠٧) يشتم أحداً من مواليه ومماليكه ، ولا رأيت^(٢٠٨) تفل قطّ ، ولا رأيت^(٢٠٩) يفقهه في ضحكه بل كان ضحكه التبسّم ، وكان إذا خلا وتُصِبت الموائد أجلس على مائدته مماليكه ومواليه حتّى البواب والسائس ، وكان قليل النوم بالليل ، [كثير السهر يحيي أكثر لياليه من أولها إلى الصبح] ، كثير الصوم ، ولا يفوته صيام ثلاثة أيام في الشهر ، ويقول : «ذلك (يعدل)^(٢٠٧) صيام^(٢٠٨) الدهر» ، وكان كثير المعروف والصدقة^(٢٠٩) في السرّ، وأكثر ذلك منه يكون في الليالي المظلمة، فمن زعم أنّه رأى مثله في فضله فلا تصدّقه^(٢١٠).

(٢٠٠) في نسخة الكركي : «من» .

(٢٠١) من خ والمصدر .

(٢٠٢) في نسخة الكركي : «لختمته» .

(٢٠٣) في ق : «نزلت» ، وشطب في نسخة الكركي على همزة أنزلت .

(٢٠٤) إعلام الوری : ٢ : ٦٣ وفي ط ١ ص ٣١٤ وما بين المعقوفين منه .

ورواه الصدوق في العيون : ٢ : ١٩٣ ب ٤٤ ح ٤ ، والفتال في روضة الواعظين : ص ٢٢٩ ، وابن شهر آشوب في

المناقب : ٤ : ٣٧٩ و ٣٨٩ .

(٢٠٥) في خ : «ولا رأيت» .

(٢٠٦) في ن ، خ : «وما رأيت» .

(٢٠٧) من م ، ك .

(٢٠٨) في المصدر : «صوم» .

(٢٠٩) في نسخة الكركي والمصدر : «كثير الصدقة والمعروف» .

(٢١٠) إعلام الوری : ٢ : ٦٣ - ٦٤ ، وفي ط ١ ص ٣١٤ ، وما بين المعقوفين منه .

ورواه الصدوق في العيون : ٢ : ١٩٧ ب ٤٤ ح ٧ ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٣٨٩ و ٣٩٠ .

وعن محمد بن أبي عباد قال : كان جلوس الرضا (عليه السلام) على حصير في الصيف ، وعلى مسح في الشتاء ، وألبسه الغليظ من الثياب ، حتى إذا برز للناس تزيّن لهم^(٢١١).

وعن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال : ما رأيت أعلم من عليّ بن موسى الرضا (عليهما السلام) ، ولا رآه عالم إلا شهد^(٢١٢) له بمثل شهادتي ، ولقد جمع المأمون في مجالس له عدداً من علماء الأديان وفقهاء الشريعة والمتكلمين فغلبهم عن آخرهم حتى ما بقي منهم أحد إلا أقرّ له بالفضل ، وأقرّ على نفسه بالقصور ، ولقد سمعته (عليه السلام) يقول : «كنت أجلس في الروضة والعلماء بالمدينة متوافرون ، فإذا أعيّا الواحد منهم عن مسألة أشاروا إليّ بأجمعهم ، وبعثوا إليّ المسائل فأجيب عنها»^(٢١٣).

قال أبو الصلت : ولقد حدّثني محمد بن إسحاق بن موسى بن جعفر (عليهما السلام) ، عن أبيه أنّ موسى بن جعفر كان يقول لبنيه : «هذا أخوكم عليّ بن موسى عالم آل محمد ، فاسألوه عن أديانكم ، واحفظوا ما يقول لكم ، فإني سمعت أبي جعفر بن محمد (عليهما السلام) يقول لي : إنّ عالم آل محمد لفي صلبك ، وليتني^(٢١٤) أدركته ، فإنه سمّي أمير المؤمنين»^(٢١٥).

وعن محمد بن يحيى الفارسي قال : نظر أبو نواس إلى الرضا (عليه السلام) ذات يوم^(٢١٦) وقد خرج من عند المأمون على بغلة له ، فدنا منه وسلّم عليه وقال : يا ابن رسول الله ، قد قلت فيك أبياتاً وأحبّ أن تسمعها مني . فقال : «هات» . فأنشأ يقول :

مُطَهَّرُونَ نَقِيَّاتُ ثِيَابِهِمْ *** تجري الصَّلَاةُ عَلَيْهِمْ أين ما ذُكِرُوا

مَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَوِيًّا حِينَ تَنْسُبُهُ *** فما له في قديم الدهر مُفْتَحَرُ

[الله لما برأ خلقاً وأتقنه *** صفاكم واصطفاكم أيها الغرر]^(٢١٧)

فأنتم الملاء الأعلى وعندكم *** علم الكتاب وما جاءت به السور

فقال الرضا (عليه السلام) : «قد جئتنا بأبيات ما سبقك إليها أحد ، يا غلام هل معك من نفقتنا

شيء؟»

فقال : ثلاث مئة دينار .

(٢١١) إعلام الوری : ٢ : ٦٤ وفي ط ١ ص ٣١٥ .

ورواه الصدوق في العيون : ٢ : ١٩٢ ب ٤٤ ح ١ وفيه : عن عون بن محمد عن أبي عباد ، وابن شهر آشوب في

المناقب : ٤ : ٣١٦ وفيه : «عن محمد بن عباد» .

المسح : الكساء من شعر . (المعجم الوسيط)

(٢١٢) في ك : «وشهد» ، وشطب على لفظة «و» في نسخة الكركي .

(٢١٣) إعلام الوری : ٢ : ٦٤ وفي ط ١ ص ٣١٥ .

(٢١٤) في ق ، م : «أو ليتني» .

(٢١٥) إعلام الوری : ٢ : ٦٤ - ٦٥ وفي ط ١ ص ٣١٥ .

(٢١٦) في ن : «يوماً» بدل «ذات يوم» .

(٢١٧) من المصدر وهامش ك ، وفي المصدر : «فألقه . . . فألقه . . . أيها البشر» .

فقال : «أعطها إياه» . ثم قال : «لعله استقلها ، يا غلام سق إليه البغلة»^(٢١٨) .
ولأبي نواس أيضاً فيه (حين عُوتب على الإمساك عن مديحه ، فقال)^(٢١٩) :

قيل لي أنت أوحـد^(٢٢٠) النَّاس طرّاً *** في فنون من الكلام النبـيه
لك من جوهر الكلام بديع *** يُثمر الدرّ في يدي مُجنّتيه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى *** والخصال التي تجمّعن فيه
قلت لا أهتدي لمدح إمام *** كان جبريل خادماً لأبيه^(٢٢١)

وقد أورد الطبرسي (رحمه الله) قصّة دعبل على زيادات عمّا ذكرناه ، فذكرتها عن
أبي الصلت الهروي ، قال : دخل دعبل بن عليّ الخزاعي على الرضا (عليه السلام) بمرو
فقال له : يا ابن رسول الله ، إني قد قلت فيكم قصيدة وآليت على نفسي ألا أنشدها أحداً قبلك .
فقال الرضا (عليه السلام) : «هاتها» . فأنشد :

مدارس آيات خلت من تلاوة *** ومنزلٌ وحي مُقفر العرصات
فلما بلغ إلى قوله :

أرى فيهم في غيرهم مُنقسماً *** وأيديهم من فيهم صفرات
بكى الرضا (عليه السلام) وقال له : «صدقت يا خزاعي» .

فلما بلغ الى قوله :

إذا وتروا مدّوا إلى واتريهم *** أكفّاً عن الأوتار مُنقبضات
جعل الرضا يُقلب كفيه ويقول : «أجل والله مُنقبضات» .

فلما بلغ إلى قوله :

لقد خفت في الدنيا وآيام سعيها *** وإني لأرجو الأمر بعد وفاة
فقال الرضا (عليه السلام) : «أمنك الله يوم الفرع الأكبر» .

(٢١٨) إعلام الوری : ٢ : ٦٥ وفي ط ١ : ص ٣١٥ .

ورواه الصدوق في العيون : ٢ : ١٥٥ ب ٤٠ ح ١٠ ، والطبري في بشارة المصطفى : ص ٨١ ، والحموي في فرائد
السمطين : ٢ : ٢٠١ ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٣٩٥ ، وابن خلکان في وفيات الأعيان : ٣ : ٢٧١ ،
والصفدي في الوافي بالوفيات : ٢٢ : ٢٥٠ .

(٢١٩) من ك ، م .

(٢٢٠) في نسخة الكركي والسير : «واحد» .

(٢٢١) إعلام الوری : ٢ : ٦٥ - ٦٦ وفي ط ١ ص ٣١٦ ، ولم أجد الأبيات في ديوانه .

ورواه الصدوق في عيون الأخبار : ٢ : ١٥٤ ب ٤٠ ح ٩ ، والفثال في روضة الواعظين : ص ٢٣٦ ، وابن شهر
أشوب في المناقب : ٤ : ٣٧٢ ، وابن الجوزي في المنتظم : ١٠ : ١٢٠ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء : ٩ : ٣٨٨ -
٣٨٩ وفي تاريخ الإسلام (وفيات ٢٠١ - ٢١٠) : ص ٢٧١ ، و الصفدي في الوافي بالوفيات : ٢٢ : ٢٤٩ ، والياضي
في مرآة الجنان : ٢ : ١١ ، وابن خلکان في وفيات الأعيان : ٣ : ٢٧٠ ثم قال : وكان سبب قوله هذه الأبيات أنّ بعض
أصحابه قال له : ما رأيت أوقح منك ، ما تركت خمرأ ولا طردأ ولا معنى إلا قلت فيه شيئاً ، وهذا عليّ بن موسى
الرضا في عصرك لم تقل فيه شيئاً ؟ ! فقال : والله ما تركت ذلك إلا إعظاماً له ، وليس قدر مثلي أن يقول في مثله ، ثم
أنشده بعد ساعة هذه الأبيات .

فلما انتهى إلى قوله :

وقبرٌ ببغداد لنفس زكية *** تضمّنها الرحمان في العُرفات

فقال له الرضا (عليه السلام) : «أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بها تمام قصيدتك» ؟

فقال : بلى يابن رسول الله .

فقال :

وقبرٌ بطوس يا لها من مصيبة *** توقد في الأحشاء بالحرقات

إلى الحشر حتى يبعث الله قائما *** يفرّج عنا الهم والكربات

فقال دعل : يابن رسول الله ، لمن هذا القبر بطوس ؟^(٢٢٢)

فقال (عليه السلام) : «قبري ، ولا تنقضي الأيام والسنون حتى تصير طوس مُختلف شيعتي ،

[ألا] فمن زارني في غربتي كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له» .

ونهض^(٢٢٣) الرضا (عليه السلام) وقال : «لا تَبْرَحْ» . وأنفذ إليه^(٢٢٤) صُرّة فيها مئة دينار ،

فردّها وقال : ما لهذا جئت . وطلب شيئاً من ثيابه ، فأعطاه جُبّة من خزّ والصرّة ، وقال

للخادم : «قل له : خذها فإنك ستحتاج إليها ولا تُعاودني» .

فأخذها وسار من مرو في قافلة ، فوقع عليهم اللصوص وأخذوهم وجعلوا

يقتسمون^(١) ما أخذوا من أموالهم ، فتمثّل رجل منهم بقوله : «أرى فيئهم في غيرهم

متقسّماً» البيت ، فقال دعل : لمن هذا البيت ؟

فقال : لرجل من خزاعة .

فقال : فأنا دعل قائل هذه القصيدة .

فحلّوا كتافه وكتاف جميع القافلة ، وردّوا إليهم جميع ما أخذ منهم ، وسار دعل حتى

وصل إلى قُم ، فأنشدهم القصيدة ، فوصلوه بمال كثير ، وسألوه أن يبيع الجبّة منهم بألف

دينار ، فأبى وسار عن^(٢) قُم ، فلحقه قوم من أحداثهم وأخذوا الجبّة منه ، فرجع وسألهم

ردّها ، فقالوا : لا سبيل إلى ذلك ، فخذ ثمنها ألف دينار .

فقال : على أن تدفعوا إليّ^(٣) شيئاً منها .

فأعطوه بعضها وألف دينار ، وعاد إلى وطنه فوجد اللصوص قد أخذوا جميع ما في

منزله ، فباع المئة دينار التي^(٤) وصله بها الرضا (عليه السلام) من الشيعة كلّ دينار بمئة

درهم ، وتذكّر قول الرضا (عليه السلام) : «إنك ستحتاج إليها»^(٥).

(١) في ق والمصدر : «يقتسمون» .

(٢٢٢) في هامش ن بخط كاتبه : هذا القول تحقيق لما كتب على حاشية الوجه المطوي المرجوع ودليل على أنّ البيتين من

إنشاء الإمام الكاظم (عليه السلام) .

(٢٢٣) في ك والمصدر : «ثم نهض» .

(٢٢٤) في ن : «إليّ» .

(٢) ن ، خ : «من» .

(٣) في م ، ق : «لي» .

(٤) في ق ، م ، ك : «الذي» .

(٥) إعلام الوري : ٢ : ٦٦ - ٦٨ مع تصرف وتلخيص بعض الفقرات .

ورواه الصدوق في العيون: ٢: ٢٩٤ - ٢٩٦ ب ٦٦ ح ٣٤ وكمال الدين: ص ٣٧٣ - ٣٧٦ ب ٣٥ ذيل الحديث ٦، وابن

شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٦٦، وقد سبق مختصراً عن الإرشاد ص ٣٦٧.

ثم إن المثبت من «خ» وهي نسخة العلامة الحلّي التي قابل الكركي معها نسخته وكتب : «القصيدة المذكورة هنا

لم تكن موجودة في النسخة [المقابل] بها»، وهو موافق للمصدر، وفي

...

و سائر النسخ ونسخة المجلسي في البحار أدرجت قصيدة دعبل في رواية الطبرسي ، ولعله كتب المصنّف الكتاب مرتين أو قبل عنده أو لاحظ الكتاب وأدرجها في المرة الأخيرة كما يشهد بهذا هامش «ق وم» : «هذه القصيدة لم تكن بأسرها في الأصل وقد أثبتتها بجملتها وقد علمت بأحمر على الأبيات المبنية في الأصل» انتهى . وإنما الأنسب أن يذكرها مستقلاً من دون إدراجها في رواية الطبرسي ، سيما أن دعبلاً لم ينشد غزل القصيدة عند الرضا (عليه السلام) استحياء منه ، كما ورد في بعض المصادر حين سنل عنه .

وأما مصادر القصيدة مضافاً إلى المصادر التي سبقت في السابق عند النقل عن مطالب السؤول :

١ - ديوان دعبل ، جمعه عبدالصاحب عمران الدجيلي : ص ١٢٣ - ١٤٥ وفيه ١١٥ بيتاً .

٢ - العدد القوية : ص ٢٨٣ - ٢٩١ وأورد ٨٧ بيتاً .

٣ - بغية الطلب في تاريخ حلب : ٧ : ٣٥٠٠ - ٣٥٠٣ في ترجمة دعبل ، وفيه ٥٥ بيتاً .

٤ - معجم الأدباء : ١١ : ١٠٣ - ١١٠ في ترجمة دعبل ، وأورد ٤٥ بيتاً .

٥ - تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي : ص ١٣٠ وأورد ٢٩ بيتاً .

٦ - مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي : ٢ : ١٢٩ - ١٣١ أورد فيه ٢٨ بيتاً .

٧ - زهر الآداب للقيرواني : ص ١٣٤ - ١٣٥ قال : وكان دعبل مداحاً لأهل البيت ، كثير التعصب لهم والغلوّ فيهم ،

وله المراثية المشهورة وهي من جيد شعره ، وأولها : «مدارس آيات» ، ثم أورد ١١ بيتاً .

٨ - الوافي بالوفيات : ١٤ : ١٤ في ترجمة دعبل ، وأورد ٨ أبيات .

٩ - تاريخ دمشق لابن عساكر في ترجمة دعبل : ١٧ : ٢٦٢ وأود فيه ٨ أبيات .

١٠ - تاريخ الإسلام (وفيات ٢٤١ - ٢٥٠) ص ٢٦٣ في ترجمة دعبل ، وقال : له القصيدة الطنّانة في أهل البيت تدلّ

على رفضه ، وهي قصيدة طويلة ، وأورد ٧ أبيات .

١١ - التذكرة الحمدونية : ٥ : ١٣٩ / ٣٧٣ ، وأورد فيه: ٦ أبيات .

١٢ - روضة الواعظين : ص ٢٢١ ، وأورد فيه ٥ أبيات .

...

١٣ - الفرج بعد الشدة : ص ٤٤٠ قال : أنشدني أحمد بن عبدالوَرَّاق قال : أنشدنا دعبل قصيدته : «مدارس آيات» ، فذكر القصيدة إلى آخرها ، وفيها ما يدخل في هذا الباب ، ثم أورد منها ٤ أبيات .

١٤ - مروج الذهب : ٣ : ٢٩٧ وفيه ٣ بيتاً .

١٥ - وقال ابن المعتز في طبقات الشعراء : ص ٢٦٧ في ترجمة دعبل : وهو صاحب القصيدة الثانية في آل الرسول - صلوات الله عليه وعليهم - وهي التي أولها : مدارس آيات . . . وهي أشهر من الشمس ، ولا حاجة بنا إلى تضمينها ولا تضمين شيء منها ، وهو صاحب الثانية الأخرى التي أولها
وأما أصل القصيدة على ما في سائر النسخ :

١ - تَجَاوَبْنَ بِالْأَرْنَانَ وَالزَّفَرَات *** نَوَائِحُ عُجْمُ اللَّفْظِ وَالنُّطْقَاتِ^(٢٢٥)

٢ - يُخْبِرْنَ بِالْأَنْفَاسِ عَنْ سِرِّ أَنْفُسٍ *** أَسَارَى هَوَى مَاضٍ وَآخِرَاتِ^(٢٢٦)

٣ - فَاسْعَدْنَ أَوْ^(٢٢٧) أَسْعَفْنَ^(٢٢٨) حَتَّى تَقْوَضَتْ *** صَفُوفُ الدُّجَى بِالْفَجْرِ مُنْهَزِمَاتِ^(٢٢٩)

٤ - عَلَى الْعُرْصَاتِ الْخَالِيَاتِ مِنَ الْمَهَا *** سَلَامٌ شَجَّ صَبَّ عَلَى الْعُرْصَاتِ^(٢٣٠)

...

٥ - فَعَهْدِي بِهَا خُضِرَ الْمَعَاهِدُ مَأْلَفًا ***^(٢٣١) مِنَ الْعَطَرَاتِ الْبَيْضِ وَالْخَفَرَاتِ^(٢٣٢)

(٢٢٥) رَنَّ وَأَرَنَّ : صَوَّتَ وصاح ، يقال : أَرَنَّتِ القوس في إنباضها ، وأَرَنَّتِ المرأة في نوحها ، وأَرَنَّتِ الحمامة في سجعها ، والرَّئَةُ : الصوت الحزين عند الغناء أو البكاء . (المعجم الوسيط) .
وَالزَّفَرُ وَالزَّفِيرُ : أن يملأ الرجل صدره غمًا ثم هو يَزْفِرُ به ، والاسم الزَّفَرَةُ ، والجمع زَفَرَات - بالتحريك - ، لأنه اسم وليس بنعت . (لسان العرب) .

وَعُجْمُ اللَّفْظِ : أي لا يفهم معناه ، والأعجم : الذي لا يفصح ولا يبين كلامه ، والمراد أصوات الطيور ونغماتها . (بحار الأنوار : ٤٩ : ٢٥١)

(٢٢٦) أي يخبرن عن العشاق الماضين والآتين . (البحار)

(٢٢٧) في ك : «إذ» .

(٢٢٨) في نسخة الكركي : «أو أسعدن» .

(٢٢٩) «فأسعدن» : أي العشاق ، والإسعاد : الإعانة ، والإسعاف : الإيصال إلى البغية ، والأصوب : فأصعدن ، أو أسففن من أسف الطائر : إذا دنا من الأرض في طيرانه ، فالضمير للنوائح ، أي كنَّ يطرن تارة صعوداً وتارة هبوطاً .
و«تَقْوَضَتْ الصَّفُوفُ» : انتقضت وتفرقت . (البحار)

(٢٣٠) خ لكاتب نسخة ن : «إلى العرصات» .

«المها» - بالفتح - : جمع مهاة وهي البقرة الوحشية . ورجل شَجَّ : أي حزين . ورجل صَبَّ : عاشق مشتاق . وقوله :
«على العرصات» ثانياً تأكيد للأولي ، أو متعلق بشجَّ وصبَّ . (البحار)

(٢٣١) في خ لكاتب نسخة ن : «مأكفاً» .

(٢٣٢) في خ لكاتب نسخة ن : «والخضرات» .

قوله : «خضر المعاهد» : أي كنت أعهدا خضرة أماكنها المعهودة ، والظاهر أنه من قبيل ضربي زيدا قائماً ، أو عهدي مبتدأ وبها خبره باعتبار المتعلق ، وخضراً حال عن المجرور بها ، و «مأكفاً» أيضاً حال منه أو من المعاهد ، و«من» للتعليل متعلق بمأكفاً ، و«الخفر» - بالتحريك - : شدة الحياء ، تقول : رجل خَفِر - بالكسر - ، وجارية خَفِرة ومتخفرة . (البحار) .

- ٦ - ليالي يُعدين الوصال على القلى *** ويعدى^(٢٣٣) تدانينا على الغربات^(٢٣٤)
 ٧ - وإذ هنّ يلحظن العيون سوافراً *** ويسترن بالأيدي على الوجنات^(٢٣٥)
 ٨ - وإذ كل يوم لي بلحظي نشوة *** يبيت بها قلبي على نشوات^(٢٣٦)

...

- ٩ - فكم^(٢٣٧) حسرات هاجها بمحسر *** وقوفي يوم الجمع من عرفات^(٢٣٨)
 ١٠ - ألم تر للأيام ما جرّ جورها *** على الناس من نقص وطول شتات^(٢٣٩)
 ١١ - ومن دول المستهزئين ومن غدا *** بهم^(٢٤٠) طالباً للنور في الظلمات^(٢٤١)
 ١٢ - فكيف ومن أتى يطالب زلفة^(٢٤٢) *** إلى الله بعد الصوم والصلوات
 ١٣ - سوى حبّ أبناء النبي ورهطه *** وبُغض بني الزرقاء والعبلات^(٢٤٣)
 ١٤ - وهند وما أدّت سميّة وابئها *** أولوا الكفر في الإسلام والفجرات^(٢٤٤)

وكتب الكفعمي في هامش نسخه : تقوّضت : تفرّقت ، والمّها - بالفتح - : جمع مهاة وهي بقرة الوحش ، وقوله : شجّ أي مهموم محزون ، وشجاه كذا : أحزنه ، وشجاه كذا : أغصّه ، والشجا : ما ينشأ في الحلق من عظم وغيره ، والصّبّ : الذي به الصبابة وهي رقة الشوق وحرارته ، وقد صيّبت يا رجل - بالكسر - ، والخفرات : الحيّيات .

(٢٣٣) في نسخة الكركي : «نُعدي» .

(٢٣٤) في نسخة الكركي : «العرصات» .

«ليالي» متعلّقة بعهدي . يعدين أي الليالي ، و«العطرات» : أي يعيدن فيها ، وأعداه عليه : أعانه عليه ، و«القلى» - بالكسر - : البغض ، أي ينصرن الوصال على الهجران ، و«يعدى تدانينا» : أي يعدينا تدانينا وقربنا ، أو تعدى الليالي قربنا ، «على العزبات» : أي المفارقات البعيدة ، من قولهم : «عزب عني فلان» أي بعد ، وفي بعض النسخ بإعجام الأوّل وإهمال الثاني من الغربية ، وهو أظهر . (البحار)

(٢٣٥) «إذ هنّ» عطف على ليالي ، «يلحظن» أي ينظرن أي العطرات ، «العيون» أي بالعيون ، و المراد عيون الناظرين ، و«سوافراً» حال والصرف للضرورة ، و«الوجنة» : ما ارتفع من الخدين . (البحار)

(٢٣٦) «كلّ يوم» منصوب ومتعلّق بعامل الظرف بعده ، و«النشوة» - بالفتح - : السكر . (البحار)

(٢٣٧) ق : «وكم» ، خ : «فكم حسرة قد هاجها . . .» .

(٢٣٨) «المحسر» : أي بوادي محسر - بكسر السين المشدّدة - وهو حدّ منى إلى جهة عرفة ، وفي القاموس : يوم جمع : يوم عرفة . (البحار)

(٢٣٩) «ماجر» من الجريرة وهي الجناية أو الجرّ ، «من نقص» : من للبيان ويحتمل التعليل ، والمراد نقض العهود في الإمامة ، و«الشتات» : التفرّق . (البحار)

(٢٤٠) في ك : «لهم» .

(٢٤١) «من دول المستهزئين» : أي بالشرع والدين وبأئمّة المسلمين ، وفي بعض النسخ : «المستهترين» من استهتر أي اتّبع هواه فلا يبالى بما يفعل . قوله : «ومن غدا بهم» عطف على المستهزئين أو الدّول أي من صار بهم في الظلمات طالباً للنور أي يطلبون الهداية منهم وهذا محال ، ويحتمل على الثاني أن يكون المراد بهم الأئمّة وأتباعهم . (البحار)

(٢٤٢) في ق ، م : «بطالب زلفة» .

(٢٤٣) قوله : «بني الزرقاء» قال الطيّبي : الزرقة أبغض الألوان إلى العرب لأنّه لون أعدائهم الرّوم ، والمراد بهم بنو مروان ، فإنّ أمّه كانت زرقاء زانية كما روى ابن الجوزي أنّ الحسين (عليه السلام) قال لمروان : «يا بن الزرقاء الداعية إلى نفسها بسوق عكاظ» . وقال الجوهري : عبله اسم أميّة الصغرى وهم من قريش يقال لهم : العبلات - بالتحريك - . (البحار)

١٥ - هُمْ تَقْضُوا عَهْدَ الْكِتَابِ وَفَرْضَهُ *** وَمَحْكَمَهُ بِالزُّورِ وَالشَّبَهَاتِ

١٦ - وَلَمْ تَكْ إِلَّا مُحَنَّةٌ كَشَفْتَهُمْ *** بِدَعْوَى ضَلَالٍ مِنْ هُنَّ وَهَنَاتٍ^(٢٤٥)

...

١٧ - تَرَاثَ بِلَا قَرَبَى وَمَلِكٌ بِلَا هَدَى *** وَحَكَمَ^(٢٤٦) بِلَا شُورَى بِغَيْرِ هُدَاتٍ^(٢٤٧)

١٨ - رَزَايَا أَرْتَنَا خَضِرَةَ الْأَفْقِ حُمْرَةً *** وَرَدَّتْ أَجَاغًا طَعَمَ كُلَّ فِرَاتٍ^(٢٤٨)

١٩ - وَمَا سَهَلْتُ تِلْكَ الْمَذَاهِبَ فِيهِمْ *** عَلَى النَّاسِ إِلَّا بَيْعَةَ الْفَلَتَاتِ^(٢٤٩)

٢٠ - وَمَا قِيلَ^(٢٥٠) أَصْحَابُ السَّقِيفَةِ جَهْرَةً *** بِدَعْوَى تَرَاثٍ فِي الضَّلَالِ بَتَاتٍ^(٢٥١)

٢١ - وَلَوْ^(٢٥٢) قَلَدُوا الْمُوصَى إِلَيْهِ أُمُورَهَا *** لَزُمْتُ بِمَأْمُونٍ عَلَى الْعَثَرَاتِ^(٢٥٣)

٢٢ - أَخِي خَاتَمَ الرِّسْلِ الْمُصْقَى مِنَ الْقَدَى *** وَمَفْتَرَسَ الْأَبْطَالِ فِي الْغُمَرَاتِ^(٢٥٤)

...

٢٣ - فَإِنْ جَحَدُوا كَانَ الْغَدِيرُ شَهِيدَهُ *** وَبَدَرٌ وَأَحَدٌ شَامِخُ الْهَضَبَاتِ^(٢٥٥)

(٢٤٤) «سَمِيَّة» : أُمُّ زِيَادٍ ، «وَمَا أَدَّتْ» : أَيُ حَصَلَ مِنْهَا وَمَنْ أَبْيَهَا مِنَ الْأَوْلَادِ وَالْأَفْعَالِ ، «وَأُولُو» : خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ أَيُّ هُمْ ، وَ«الْفَجَرَاتِ» : عَطَفَ عَلَى الْكُفْرِ . (الْبَحَارُ)

(٢٤٥) «وَلَمْ تَكْ إِلَّا مُحَنَّةٌ» : أَيُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا امْتِحَانٌ أَصَابَهُمْ بَعْدَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَظَهَرَ كُفْرُهُمْ وَنَفَاقُهُمْ بِدَعْوَى ضَلَالٍ . قَوْلُهُ : «مِنْ هُنَّ وَهَنَاتٍ» كُنَايَةٌ عَنِ الشَّيْءِ الْقَبِيحِ أَيُ مِنْ شَيْءٍ وَأَشْيَائِهِ مِنَ الْقَبَائِحِ وَبِسَبَبِ الْكُفْرِ وَالْأَغْرَاضِ الْبَاطِلَةِ وَالْأَحْقَادِ الْقَدِيمَةِ ، وَالْعَقَائِدِ الْفَاسِدَةِ . (الْبَحَارُ)

(٢٤٦) فِي خِ لَكَاتِبِ نَسْخَةٍ ن : «تَرَاثًا بِلَا قَرَبَى وَمَلِكًا بِلَا هَدَى ، وَحَكَمًا . . .» .

(٢٤٧) «تَرَاثٌ» - بِالرَّفْعِ - : خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ أَوْ بِالْجَرِّ بَدَلًا مِنْ ضَلَالٍ ، وَكَذَا «مَلِكٌ» وَ«حَكَمٌ» يَحْتَمِلُهُمَا ، وَ«التَّرَاثُ» : الْإِرْثُ وَالتَّاءُ بَدَلٌ مِنْ وَاوٍ ، وَالْمَلِكُ : السُّلْطَانَةُ وَالْخِلَافَةُ ، أَيُ وَرَثَةُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بِلَا قَرَابَةٍ وَمَلَكُوا الْخِلَافَةَ بِلَا هِدَايَةٍ وَعِلْمٍ ، وَحَكَمُوا فِي النُّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ وَالْفُرُوجِ بِغَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْهِدَاةِ . (الْبَحَارُ)

(٢٤٨) «رَزَايَا» : أَيُ تِلْكَ الْأُمُورِ مَصَائِبُ صَارَتْ بِسَبَبِهَا خَضِرَةُ أَفْقِ السَّمَاءِ حُمْرَةً ، وَ«رَدَّتْ» : أَيُ صَيَّرَتْ تِلْكَ الرِّزَايَا ، «طَعَمَ كُلَّ فِرَاتٍ» : أَيُ عَذَبَ ، «أَجَاغًا» : أَيُ مَالِحًا . (الْبَحَارُ)

(٢٤٩) «بَيْعَةَ الْفَلَتَاتِ» : إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ عُمَرَ : «كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فِلْتَةً وَقَى اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ شَرَّهَا» ، كَمَا مَرَّ ، وَفِي الْقَامُوسِ : كَانَ الْأَمْرُ فِلْتَةً : أَيُ فَجْأَةً مِنْ غَيْرِ تَدَبُّرٍ وَتَرَدَّدٍ وَهَمَا عَلَى الْإِسْتِعَارَةِ ، أَوْ أَشَارَ بِهِمَا إِلَى مَا مَرَّ مِنْ أَنْ بَعْدَ السَّقِيفَةِ انْقَطَعَ مَاءُ السَّمَاءِ وَصَارَ مَاءً أَجَاغًا ، وَإِنْ اشْتَدَّادَ حُمْرَةُ الْأَفْقِ حَصَلَ بَعْدَ شَهَادَةِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) . (الْبَحَارُ)

(٢٥٠) ن ، خ : «قَالَ» .

(٢٥١) فِي الْبَحَارِ «نَتَاتٌ» .

قَوْلُهُ : «وَمَا قِيلَ» : مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى الْقَوْلِ اسْمٌ مَا ، وَخَبَرُهُ قَوْلُهُ : «نَتَاتٌ» مِنْ نَتَأَ أَيُ ارْتَفَعَ ، وَ«جَهْرَةً» : حَالٌ عَنْ «قِيلَ» ، وَ«فِي الضَّلَالِ» صِفَةٌ أَوْ مُتَعَلِّقٌ بِنَتَاتٍ . (الْبَحَارُ)

(٢٥٢) فِي خِ لَكَاتِبِ نَسْخَةٍ ن : «فَلَوْ» .

(٢٥٣) تَقْلِيدُ الْوَلَاةِ الْأَعْمَالِ : تَقْوِيضُهَا إِلَيْهِمْ ، وَضَمِيرُ «أُمُورَهَا» لِلْخِلَافَةِ أَوْ الْأَمَّةِ . قَوْلُهُ : «لَزُمْتُ» أَيُ الْأُمُورِ ، مِنَ الزِّمَامِ كُنَايَةٌ عَنْ انْتِظَامِهَا . (الْبَحَارُ)

(٢٥٤) «أَخِي» : بَدَلٌ مِنْ مَأْمُونٍ . (الْبَحَارُ)

(٢٥٥) قَوْلُهُ : «شَامِخُ الْهَضَبَاتِ» صِفَةٌ لِأَحَدٍ ، وَالشَّامِخُ : الْمُرْتَفِعُ ، وَ«الْهَضْبَةُ» : الْجَبَلُ الْمُنْبَسِطُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . (الْبَحَارُ)

- ٢٤ - وآي من القرآن تُتلى^(٢٥٦) بفضلَه *** وإيثارُه بالقُوت في اللزبات^(٢٥٧)
- ٢٥ - وعزُّ خلال أدركته^(٢٥٨) بسبقها *** مناقبُ كانت فيه مؤتلفات^(٢٥٩)
- ٢٦ - مناقب لم تدرك بكيد^(٢٦٠) ولم تُثَلَّ بشيء سوى حدّ القنا الذريّات^(٢٦١)
- ٢٧ - نجى لجبريل الأمين وأنتم *** عكوف على الغزى معاً ومنا^(٢٦٢)
- ٢٨ - بكيت لرسم الدار من عرفات *** وأدريت^(٢٦٣) دمع العين بالعبرات^(٢٦٤)
- ٢٩ - وبان عرا^(٢٦٥) صبري وهاجت صبابتي *** رسوم ديار قد عفت وعرات^(٢٦٦)

...

- ٣٠ - مدارس آيات خلت^(٢٦٧) من تلاوة *** ومَنزل وَحي مُقِرُّ العَرَصات^(٢٦٨)
- ٣١ - لآل رسول الله بالخيف من منى *** وبالبيت والتَّعريفِ والجَمَرات^(٢٦٩)
- ٣٢ - ديار لعبد الله بالخيف من منى *** وللسيد الداعي إلى الصلوات

- (٢٥٦) في ق ، م : «يتلى» .
- (٢٥٧) في خ لكاتب نسخة ن : «الكربات» .
- واللزبات - بالسكون - : جمع اللزبة بالتحريك وهي الشدة والقحط . (البحار)
- (٢٥٨) في خ لكاتب نسخة ن : «أفردته» .
- (٢٥٩) في نسخة الكركي ، ك : «مؤتلفات» .
- «أدركته» ضمير المفعول للعزّ ، وفاعله مناقب ، وضمير «بسبقها» للمناقب . قوله : «مؤتلفات» : أي طريّات مبتدعات لم يسبقه إليها أحد ، من قولهم : روضة أنف كعُوق ومُحسن لم ترع وكذلك كاس أنف لم يشرب وأمر أنف مستأنف . (البحار)
- (٢٦٠) المثبت من ك وخ لكاتب نسخة ن ، وفي سائر النسخ : «بخير» .
- (٢٦١) قوله : «بخير» : أي بمال ، وفي بعض النسخ : «بكيد» ولعله أصوب . و«الذراية» : الحدة ، و«الذرب» : الحادّ من كلّ شيء وسيف ذرب . (البحار)
- (٢٦٢) «نجي» : أي كان يُناجيه ويسارّه جبرئيل لأنّه كان يسمع الوحي . «وأنتم عكوف» : أي والحال أنتم ملازمون ومحبسون على عبادة الأصنام ، والخطاب لغاصبي الخلافة . «معاً ومنا» فيه تقديم وتأخير أي : ومنا معاً . (البحار)
- (٢٦٣) في ك : «وأسريت» ، وفي المطبوعة : «وأجريت» .
- أذرت العين دمعها : صبّته .
- (٢٦٤) «بكيت» هذا مطلع ثان ، والمراد رسم دار أهل البيت (عليهم السلام) . (البحار)
- (٢٦٥) في خ بهامش م : «وقلّ عرا» .
- (٢٦٦) «وبان» : أي افترق . «وهاجت» يقال هاج الشيء وهاجه غيره ، فعلى الأوّل فقوله : «صبابتي» فاعله . وقوله : «رسوم» منصوب بنزع الخافض أي لرسوم ، وعلى الثاني فقوله رسوم فاعله . (البحار)
- (٢٦٧) في البحار وبعض المصادر : «عفت» ، أي انمحت واندرست .
- (٢٦٨) العرصات : الساحات .
- (٢٦٩) «مدارس» بالرفع مبتدأ ، و«لآل» خبره أو مجرور بدل «ديار» ، ولآل حينئذٍ يحتمل الوصفية للمدارس والمنزل ، وكونه خبراً لمحذوف ، ويحتمل أن يكون الظرف خبراً لديار المذكور بوضع الظاهر موضع المضمّر ، و«القفور» : مفازة لانبات فيها ولا ماء ، وأقفر الدار : خلت . و«الخيف» : مسجد منى . و«التعريف» وقوف عرفة والمراد هنا محله . (البحار)

- ٣٣ - ديارٌ عليٍّ والحسين وجعفر *** وحمزة والسَّجَّادِ ذِي النَّفَّاتِ
- ٣٤ - ديارٌ لعبد الله والفضل صنوه *** نجي رسول الله في الخلوات^(٢٧٠)
- ٣٥ - وسبطي رسول الله وابني وصيّه *** ووارث علم الله والحسنات^(٢٧١)
- ٣٦ - منازل وحي الله ينزل بينها *** على أحمد المذكور في الصلوات^(٢٧٢)
- ٣٧ - منازل قوم يهتدى بهداهم *** فتؤمن منهم زلة العثرات
- ٣٨ - منازل كانت للصلاة وللتقى *** وللصوم والتطهير والحسنات^(٢٧٣)
- ٣٩ - منازل لا تيمّ يحلّ بربعها *** ولا ابن صهّاك هاتك^(٢٧٤) الحرّمات^(٢٧٥)

...

- ٤٠ - ديار عفاها جورٌ كلّ مُنايذ^(٢٧٦) *** ولم تَعْفُ للأيّام والسنوات^(٢٧٧)
- ٤١ - قفا نَسأل الدارَ التي خفّ أهلها *** متى عَهدُها بالصَّوم والصلوات^(٢٧٨)
- ٤٢ - وأين الأولى شطّت بهم غربة النوى *** أفانين في الأقطار^(٢٧٩) مُفترقات^(٢٨٠)
- ٤٣ - هم أهل ميراث النبي إذا اعتزوا *** وهم خيرُ سادات^(٢٨١) وخير حُمات^(٢٨٢)
- ٤٤ - إذا لم تُناج الله في صلواتنا *** بأسمائهم^(٢٨٣) لم يقبل الصلوات

- (٢٧٠)الصنوان : نخلتان نبتتا من أصل واحد ، وفي الحديث : «عمّ الرجل صنو أبيه» . (البحار)
- (٢٧١)«وارث» عطف على «وصيّه» . (البحار)
- (٢٧٢)في ك ، م وبعض نسخ البحار : «في السورات» .
- (٢٧٣)هذا البيت والبيت السابق ليسا في نسخة الكركي .
- (٢٧٤)في ق ، م : «فاتك» .
- (٢٧٥)«الربع» : الدار والمحلة . و«الفاتك» : الجريء الشجاع ، وفتك به : انتهب منه فرصة فقتله ، وفي الأمر : ليج ، والأظهر «هاتك» كما في بعض النسخ . (البحار)
- (٢٧٦)في ن : «معاند» ، وفي معجم الأدباء : «ديار عفاها كلّ جون مبكر» ، والجون : سحاب أسود ممطر .
- (٢٧٧)«نابذه الحرب» : كاشفه . (البحار)
- (٢٧٨)قوله : «قفا» قد شاع في الأشعار هذا النوع من الخطاب ، فقيل : إنّ العرب قد يخاطب الواحد مخاطبة الاثنين ، وقيل : هو للتأكيد من قبيل لبيك أي قف قف ، وقيل : خطاب إلى أقلّ ما يكون معه من جمل وعبد ، وقيل : إنّما فعلت العرب ذلك لأنّ الرجل يكون أدنى أعوانه اثنين راعي إبله وغنمه ، وكذلك الرفقة أدنى مايكون ثلاثة فجرى خطاب الاثنين على الواحد لمرون ألسنتهم عليه ، وقيل : أراد قفّن على جهة التأكيد فقلبت النون ألفاً في حال الوصل لأنّ هذه النون تقلب ألفاً في حال الوقف فحمل الوصل على الوقف ، و«نسال» جواب الأمر . قوله : «متى عهدها» الضمير للدار ، أي بعد عهدها عن الصوم والصلوات لجور المخالفين على أهلها وإخراجهم عنها . (البحار)
- (٢٧٩)في ق ، ك ، م : «الأطراف» ، وفي بعض المصادر : «الآفاق» .
- (٢٨٠)قوله : «وأين الأولى» أولى هنا اسم موصول ، قال الجوهري : وأمّا أولى بوزن العلى فهو أيضاً جمع لا واحد له من لفظه واحده الذي . «شطّت» بشديد الطاي أي بعدت ، و«النوى» : الوجه الذي ينويه المسافر . و«الأفانين» : الأغصان جمع أفنان ، وهو جمع فنن ، وهنا كناية عن التفرّق . (البحار)
- (٢٨١)في معجم الأدباء : «قادات» .
- (٢٨٢)«اعتزى» : أي انتسب . (البحار)
- (٢٨٣)في ك : «بذكرهم» .

- ٥ - مطاعيم في الأقتار^(٢٨٤) في كل مشهد *** لقد شرفوا بالفضل والبركات^(٢٨٥)
٦ - وما الناس إلا غاصب^(٢٨٦) ومكذب *** ومضطغن ذو إحنة وترات^(٢٨٧)

...

- ٧ - إذا ذكروا قتلى ببدر وخيبر *** ويوم حنين أسبلوا العبرات^(٢٨٨)
٨ - فكيف^(٢٨٩) يحبون النبي ورهطه *** وهم تركوا أحشاءهم^(٢٩٠) وغرات^(٢٩١)
٩ - لقد لا يؤوه^(٢٩٢) في المقال وأضمرُوا *** قلوباً على الأحقاد منطويات
١٠ - فإن لم تكن^(٢٩٣) إلا بفربي محمد *** فهاشم أولى من هن وهنات^(٢٩٤)
١١ - سقى الله قبراً بالمدينة غيئه *** فقد حلّ فيه الأمن بالبركات^(٢٩٥)
١٢ - نبي الهدى صلى عليه مليكه *** وبلغ عنا روحه التحفات^(٢٩٦)
١٣ - وصلى عليه الله ما ذرّ شارق *** ولاحت نجوم الليل مبتدرات^(٢٩٧)

...

- ٤ - أفاطم لو خلت الحسين مجذلاً *** وقد مات عطشاناً بشط فرات^(٢٩٨)

- (٢٨٤) في نسخة الكركي : «الأعسار» .
(٢٨٥) «المطاعيم» جمع المطعام أي كثير الإطعام والقرى . (البحار)
(٢٨٦) في معجم الأدباء : «حاسد» .
(٢٨٧) تضاعن القوم واضطغنوا : انطوا على الأحقاد . و«الإحنة» - بالكسر - : الحقد . والموتور : الذي قتل له قتييل فلم يدرك بدمه ، تقول منه : وتره يتره وتره وتره . (البحار)
وكتب الكفعمي في هامش نسخته : المضطغن : صاحب الضغن وهو الحقد ، والإحنة أيضاً الحقد وكذلك الترة ، كرّر لضرب من التأكيد واختلاف اللفظ كما قال : وألفى قولها كذباً وميناً .
(٢٨٨) «إذا ذكروا» : أي منافقي قريش وأهل الكتاب معاً ، ولو خصّ بالأوّل ، فذكر خيبر لأنهم انهزموا فيه وجرى الفتح على يد عليّ (عليه السلام) فبكاؤهم للحسد ، ولو كان مكان خيبر أحد كان أنسب . (البحار)
(٢٨٩) في ك وخ لكاتب نسخة ن : «وكيف» .
(٢٩٠) في ق ، م : «أحشائنا» .
(٢٩١) في نسخة الكركي وق : «وعرات» .
«الوغة» : شدة توقد الحرّ ، ومنه قيل : «في صدره عليّ وغر» بالتسكين أي ضغن وعداوة وتوقد من الغيظ . (البحار)
(٢٩٢) في خ لكاتب نسخة ن : «لاينوهم» .
(٢٩٣) ق : «لم يكن» .
(٢٩٤) قوله : «إلا بفربي محمد» إشارة إلى مااحتجّ به المهاجرون على الأنصار في السقيفة بكونهم أقرب من الرسول (صلى الله عليه وآله) . ولايبعد أن يكون هن وهنات إشارة إلى قدح في أنسابهم أيضاً . (البحار)
(٢٩٥) «غيئه» مفعول ثان لسقى . (البحار)
(٢٩٦) «نبي الهدى» بدل من الأمن ، «مليكه» : أي ربّه ومالكة ، و«التحفات» مفعول ثان لبلغ . (البحار)
(٢٩٧) «ذرّ الشمس» : طلعت ، والشرق : الشمس ويتحرّك ، وشرقت الشمس : طلعت ، والشارق الشمس حين تشرق . «لاحت» : أي ظهرت وتلألأت . «مبتدرات» : أي يبترن طلوع الشمس أو كناية عن سرعتهنّ في الحركة . (البحار)

- ٥٥ - إِذَا لِلطَّمْتِ الْخَذَ فَاطِمٌ عِنْدَهُ *** وَأَجْرِيَتْ دَمْعَ الْعَيْنِ فِي الْوَجَنَاتِ^(٢٩٩)
- ٥٦ - أَفَاطِمُ قَوْمِي يَا ابْنَةَ الْخَيْرِ فَاذْبُي *** نَجُومَ سَمَاوَاتِ بِأَرْضِ فِلَاتِ
- ٥٧ - قُبُورٌ بِكُوفَانٍ وَأُخْرَى بِطَبِيبَةٍ *** وَأُخْرَى بِفَحْخٍ نَالَهَا صَلَوَاتِي^(٣٠٠)
- ٥٨ - وَأُخْرَى بِأَرْضِ الْجُوزْجَانِ مُحَلَّهَا *** وَقَبْرِ^(٣٠١) بِيَاخْمَرَ لَدَى الْغُرَبَاتِ^(٣٠٢)
- ٥٩ - وَقَبْرِ بَبْغَدَادَ لِنَفْسِ زَكِيَّةٍ *** تَضَمَّنَهَا الرَّحْمَانُ فِي الْغُرَفَاتِ^(٣٠٣)

...

- ٦٠ - وَقَبْرِ بَطُوسٍ يَا لَهَا مِنْ مَصِيبَةٍ *** أَلَحَّتْ عَلَى الْأَحْشَاءِ بِالزَّفَرَاتِ
- ٦١ - إِلَى الْحَشْرِ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ قَائِمًا *** يُفَرِّجُ عَنَّا الْغَمَّ^(٣٠٤) وَالْكَرْبَاتِ
- ٦٢ - عَلِيٌّ بْنُ مُوسَى أَرْشَدَ اللَّهُ أَمْرَهُ *** وَصَلَّى عَلَيْهِ أَفْضَلَ الصَّلَوَاتِ
- ٦٣ - فَأَمَّا الْمَمَضَاتِ^(٣٠٥) الَّتِي لَسْتُ بِالْغَا *** مِبَالِغُهَا مَنِي بَكْنِهِ صِفَاتِ^(٣٠٦)
- ٦٤ - قُبُورٌ بِبَطْنِ النَّهْرِ مِنْ جَنْبِ كَرْبِلَا^(٣٠٧) *** مُعْرِسُهُمْ مِنْهَا^(٣٠٨) بِشَطِّ فِرَاتِ^(٣٠٩)

(٢٩٨) جَدَّ لَهُ : صرعه على الجدالة وهي التراب . (البحار)

(٢٩٩) هذا البيت في نسخة الكركي مقدّم على البيت السابق .

(٣٠٠) قوله : «وَأُخْرَى بِفَحْخٍ» إشارة إلى القتلِي بِفَحْخٍ في زمن الهادي ، وهم : الحسين بن عليّ بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام) وسليمان بن عبد الله بن الحسن وأتباعهما . (البحار)

(٣٠١) في خ لكانت نسخة ن : «وَأُخْرَى» .

(٣٠٢) قوله : «وَأُخْرَى بِأَرْضِ الْجُوزْجَانِ» إشارة إلى قتل يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين (عليهم السلام) ، فإنّه قتل بجوزجان وصلب بها في زمن الوليد وكان مصلوباً حتّى ظهر أبو مسلم وأنزله ودفنه . و «محَلَّها» مبتدأ و«بأرض» خبره ، و«بأخمر» اسم موضع على سئة عشر فرسخاً من الكوفة قتل فيها إبراهيم بن عبد الله بن الحسن . (البحار)

(٣٠٣) قوله : «تَضَمَّنَهَا» أي قبل ضمانها أو اشتمل عليه مجازاً . (البحار)

وفي هامش ق ، ك ، م : لمّا وصل إلى قوله : «وقبر ببغداد . . .» قال له (عليه السلام) : «أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك» ؟ فقلت : بلى يابن رسول الله . فقال : «وقبر بطوس» والذي يليه .

وفي هامش ن بخط كاتبه : قيل : لمّا وصل دعبل (رحمه الله) في قصيدته إلى آخر البيت الذي وصف فيه قبر الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) وهو قوله : «تَضَمَّنَهَا الرَّحْمَانُ فِي الْغُرَفَاتِ» ، قال بعد ذلك : «علي بن موسى أرشد الله أمره» وأراد أن يمضي في إنشائه ، فقال له الإمام علي الرضا (عليه السلام) : «ألا أنشدك بيتين آخرين في وصف قبوري حتّى تضيفهما إلى قصيدتك» ؟ فقال دعبل : لك الحكم ولقصيدتي الشرف بكلامك . فقال الإمام (عليه السلام) : «وقبر بطوس يا لها من مصيبة» وأنشأ البيتين وبكى وأبكى دعبلاً ، فصارا إخباراً عنه عن الغيب بأنّ قبره (عليه السلام) سيكون بطوس وإلا من أين علم دعبل في زمان حياة الرضا (عليه السلام) أن سيكون قبره بطوس ، وقد سمعت هذه اللطيفة من المرتضى العالم الزاهد جلال الملة والدين إبراهيم الحسيني المدني سلّمه الله وعافاه وأدام سيادته وبلغه منها .

(٣٠٤) في معجم الأدباء : «منها الهَم» .

(٣٠٥) في معجم الأدباء : «المصمّات» .

(٣٠٦) «الممضات» من قولهم أمضته الجرح أي أوجعه ، والممض : وجع المصيبة . قوله : «لست بالغاً» أي لا أبلغ بكنه صفاتي أن أصف أنّها بلغت مئتي أي مبلغ من الحزن ، ويحتمل أن يكون صفات بالتثنية أي صفات المبالغ ، فالتثنية بدل من المضاف إليه . (البحار)

- ٦٥ - تُوفُّوا عِطَاشاً بِالْفِرَاتِ فَلَيْتَنِي *** تَوَفَّيْتُ فِيهِمْ قَبْلَ حِينِ وَفَاتِي
- ٦٦ - إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَوْعَةَ عِنْدَ ذِكْرِهِمْ *** سَقَتْنِي بِكَأْسِ الثُّكُلِ وَالْفَضَعَاتِ^(٣١٠)
- ٦٧ - أَخَافُ بَأْنَ أَزْدَارِهِمْ فَتَشَوَّقُنِي^(٣١١) *** مَصَارِعُهُمْ بِالْجَزْعِ فَالْنَحْلَاتِ^(٣١٢)

...

- ٦٨ - تَقَسَّمَهُمْ^(٣١٣) رَيْبُ الْمَنُونِ^(٣١٤) فَمَا^(٣١٥) تَرَى *** لَهُمْ عَقُودَ^(٣١٦) مَغْشِيَةِ الْحُجَرَاتِ^(٣١٧)
- ٦٩ - خَلا أَنْ مِنْهُمْ^(٣١٨) بِالْمَدِينَةِ عُصْبَةٌ *** مَدِينِينَ^(٣١٩) أَنْضَاءَ مِنَ اللَّزْبَاتِ^(٣٢٠)
- ٧٠ - قَلِيلَةُ زُورٍ سِوَى أَنْ زُوراً *** مِنَ الصَّبْعِ وَالْعِقْبَانِ وَالرَّحْمَاتِ^(٣٢١)

- (٣٠٧) في ك : «قبور بجانب النهر من أرض كربلا» ، وفي معجم الأدباء : «نفوس لدى النهرين من أرض كربلا» .
- (٣٠٨) في معجم الأدباء : «فيها» .
- (٣٠٩) قوله : «قبور» خبر للمضنات ، حذف الفاء منه للضرورة . «ببطن النهر» : أي بقربه ، والنهر : هو الشعبة التي أجريت من الفرات إلى كربلاء وهو الذي منع الحسين (عليه السلام) منه ، والمراد بافرات هنا أصل النهر العظيم . والتعريس : النزول آخر الليل ، وموضع معرّس ، وهنا يحتمل المصدر ، والحاصل أنّ قبورهم قريبة من الفرات ، بحيث إذا لم ينزل المسافر بقربها يذهب اليوم إلى الفرات فهو نصف منزل ، والغرض تعظيم جورهم وشناعته بأنهم ماتوا عطشاً مع كونهم بجانب النهر الصغير ويقرب النهر الكبير . (البحار)
- (٣١٠) «لوعة الحب» : حرقته . (البحار)
- (٣١١) في م : «فيشوقني» .
- (٣١٢) في ق : «والنحلات» ، وفي م : «فالنحلات» .
- «أزدار» أفتعل من الزيارة ، ويقال : «شاقني حبها» أي هاجني ، وشاق الطنب إلى الود : شدّه وأوثقه . و«الجزع» - بالكسر - : منعطف الوادي ووسطه ، أو منقطعه ، أو منحناه ، أو لا يسمّى جزءاً حتى تكون له سعة تنبت الشجر ، أو هو مكان بالوادي لا شجر فيه ، وربما كان رملاً ومحلة القوم ، كذا في القاموس ، أي أخاف من زيارتهم أن يهيج حزني عند رؤية مصارعهم الواقعة بين الوادي وأشجار النخل ، وفي بعض النسخ : «النحلات» بالحاء المهملة أي فتشّدني رؤية مصارعهم إلى الجزع والنحول ، وهو بعيد . (البحار)
- (٣١٣) في البحار : «تغشاهم» .
- (٣١٤) في معجم الأدباء : «ريب الزمان» .
- (٣١٥) في ق ، م ومعجم الأدباء : «كما» .
- (٣١٦) في معجم الأدباء : «عمره» ، والعمره : الزيارة .
- (٣١٧) «تغشاهم» : أي أحاط ونزل بهم ، وفي بعض النسخ القديمة : «تقسّمهم» : أي فرقهم . و«الريب» : ما يقلق النفوس من الحوادث ، و«المنون» : الدهر والموت ، والعقو - بالضم والفتح - : محلة القوم ، ووسط الدار وأصلها ، أي ليس لهم دار ، وحجرة القوم - بالفتح - : ناحية دارهم ، جمعها حجرات - بالتحريك - ، وساحة يأتي الناس حجراتها . (البحار)
- وكتب الكفعمي في هامش نسخته : العقوة : وسط الدار وساحتها .
- (٣١٨) في ك : «فيهم» .
- (٣١٩) في نسخة الكركي : «مذودين» ، وفي بغية الطلب : «مذودون» ، وفي معجم الأدباء : «مدى الدهر» .
- (٣٢٠) في نسخة الكركي ومعجم الأدباء : «الآزمات» .
- قوله : «مدنين» : أي أذلاء . «أنضاء» : أي مهزولين أو مجردين ، وفي القاموس : اللزبة : الشدة والجمع اللزبات بالتسكين . (البحار)

٧١ - لهم كل يوم تربة بمضاجع^(٣٢٢) *** ثوت في نواحي الأرض مفترقات^(٣٢٣)

...

٧٢ - تتكَبُّ لأواءُ السنين جوارهم^(٣٢٤) *** ولا تصطليهم جمرَةُ الجمرات^(٣٢٥)

٧٣ - وقد كان منهم بالحجاز وأرضها *** مغاويرُ نحارون في الأزمات^(٣٢٦)

٧٤ - حمى لم تزره المدينيات^(٣٢٧) وأوجُهُ *** تضيء لدى الأستار والظلمات^(٣٢٨)

٧٥ - إذا وردوا خيلاً بسمر من القنا^(٣٢٩) *** مساعير حرب أقحموا^(٣٣٠) الغمرات^(٣٣١)

...

٧٦ - فإن فخرُوا يوماً أتوا بمُحمَّد *** وجبريلَ والفرقان والسورات^(٣٣٢)

٧٧ - وعدوا علياً ذا المناقب والعلی *** وفاطمة الزهراء خير بنات

(٣٢١) «أن زوراً» : أي أن لهم زائرين . و«العقبان» : جمع العقاب . و«الرّخّمت» : جمع الرخمة ، أي لا يزور قبورهم سوى هذه الطيور . (البحار)

(٣٢٢) في معجم الأدباء : «لهم كل حين نومة بمضاجع» ، وفي البغية : «لها كل حين نوبة بمضاجع» .

(٣٢٣) «ثوت» : أي أقامت . (البحار) ، وفي معجم الأدباء : «لهم في نواحي الأرض مختلفات» .

(٣٢٤) في نسخة الكركي : «ديارهم» .

(٣٢٥) التتكيب : العدول ، و«الأواء» : الشدة ، أي لا يجاورهم لأواء السنين لفراقهم الدنيا ، و المراد بالجمرات جمرات الجحيم . (البحار)

(٣٢٦) في نسخة الكركي : «السنوات» ، وفي البغية : «الشتوات» ، وفي معجم الأدباء : «مغاوير يختارون في السروات» .

رجل مغوار : كثير الغارات ، وغارهم الله بخير : أصابهم بخصب ومطر . (البحار)

وكتب الكفعمي في هامش نسخه : المغوار : المقاتل الشجاع والجمع مغاوير ، والأزمة : الشدة والقحط والجمع أزمات .

(٣٢٧) في البحار : «المذنبات» .

(٣٢٨) في ك وبعض المصادر : «في الظلمات» .

الحمى - كالى - : ما حمى من شيء . قوله : «لم تزره المذنبات» : أي لم تقربه إلا المطهّرات من الذنوب . (البحار) في بغية الطلب :

حمى لم تطره المنديات وأوجُهُ *** تضيء من الأستار في الظلمات

(٣٢٩) في معجم الأدباء : «تشمّس بالقنا» ، وفي بغية الطلب : «تمطر بالقنا» ، وتشمّس الفرس : منع ظهره وأبى الركوب .

(٣٣٠) في نسخة الكركي : «أقحموا» .

(٣٣١) في نسخة الكركي : «العبرات» ، وفي معجم الأدباء : «مساعير جمر الموت والغمرات» .

السمره : بين البياض والسواد . و«القنا» : جمع القناة وهي الرمح . و«المسعر» - بكسر الميم - : الخشب الذي تسعر به

النار ، ومنه قيل للرجل إنه مسعر حرب أي تحمى به الحرب وهو بالنصب حال ، ويحتمل الرفع . «أقحموا» : أي

أدخلوا أنفسهم بلا روية . والغمرة : الشدة ، وغمرة البحر : معظمه . (البحار)

وكتب الكفعمي في هامش نسخه : المساعير : الشجعان الذين يسعون الحرب أي يوقدونها ويهيجونها ، وسعر النار والحرب : هيجهما .

(٣٣٢) في معجم الأدباء : «والفرقان ذي السّورات» .

- ٧٨ - وحزمة والعباس ذا الهدي والتقى *** وجعفرها الطيار في الحجابات^(٣٣٣)
- ٧٩ - أولئك لا منتوج^(٣٣٤) هند وحربها^(٣٣٥) *** سمية من نوكي ومن قدرات^(٣٣٦)
- ٨٠ - سئسأل تيم عنهم وعديها *** وبيعتهم من أفجر الفجرات
- ٨١ - هم منعوا الآباء عن^(٣٣٧) أخذ حقهم *** وهم تركوا الأبناء رهن شتات
- ٨٢ - وهم عدلوا عن وصي محمد *** فبيعتهم جاءت على الغدرات
- ٨٣ - وليهم^(٣٣٨) صنو النبي محمد *** أبو الحسن القراج للغمرات
- ٨٤ - ملامك^(٣٣٩) في آل النبي فإتهم *** أحباي ما داموا^(٣٤٠) وأهل ثقاتي^(٣٤١)
- ٨٥ - تخيرتهم رشداً لنفسي إتهم^(٣٤٢) *** على كل حال خيرة الخيرات
- ٨٦ - نبذت إليهم بالمودة صادقاً *** وسلمت نفسي طائعاً لولاتي
- ٨٧ - فيا رب زدني في هواي^(٣٤٣) بصيرة *** وزد حبهم يا رب في حسناتي
- ٨٨ - سأبكيهم ما حج لله راكب *** وما ناح فمري على الشجرات
- ٨٩ - وإني لمولاهم وقال عدوهم *** وإني لمحزون بطول حياتي

...

- ٩٠ - بنفسي أنتم من كهول وفية *** لفك عناة أو لحمل ديات^(٣٤٤)
- ٩١ - وللخيل لما قيد الموت خطوها *** فأطلقتهم منهن^(٣٤٥) بالذريات^(٣٤٦)
- ٩٢ - أحب قصي الرحم^(٣٤٧) من أجل حبكم *** وأهجر فيكم زوجتي وبناتي^(٣٤٨)

- (٣٣٣) في ك : «في الحجرات» .
- (٣٣٤) في البحار : «ملقوح» .
- (٣٣٥) في نسخة الكركي وبغية الطلب : «خذنها» ، وفي ك والبحار : «حزبها» .
- (٣٣٦) «ملقوح هند» : أي لم يحصلوا من لقاحها ووطئها . وقوم نوكي : أي حمقى ، [وكذا أيضاً فسره الكفعمي في هامش نسخته] ، ويمكن أن يكون من النيك وهو الجماع ، لكن لايساعده اللغة . (البحار)
- (٣٣٧) في نسخة الكركي : «من» .
- (٣٣٨) في ك : «وتركهم» .
- (٣٣٩) في بغية الطلب : «ملانك» .
- (٣٤٠) في معجم الأدباء : «أحيائي ما عاشوا» .
- (٣٤١) قوله : «ملامك» بالنصب أي كف عني ملامك . (البحار) ، وضبط في نسخة الكركي وك بضم الميم .
- (٣٤٢) ق : «إنها» .
- (٣٤٣) في معجم الأدباء : «من يقيني» ، وفي بغية الطلب : «في يقيني» .
- (٣٤٤) «قوم عناة» : أي أسارى ، أي كانوا معدين مرجون لفك الأسارى وحمل الديات عن القوم ولنجاة قوم من الركبان وقعوا في مخصمة فأشرفوا على الموت . (البحار)
- (٣٤٥) في نسخة الكركي : «عنهن» .
- (٣٤٦) القيد كأنه قيد خيولهم فأطلقهم وحلّتم القيود عن الخيول بالقنا والسيوف الذرية الحديدية . (البحار)
- (٣٤٧) في بعض المصادر : «الدار» .
- (٣٤٨) «قصي الرحم» : أي أحب من كان بعيداً من جهة الرحم إذا كان محباً لكم ، وأهجر زوجتي وبناتي إذا كنّ مخالقات لكم . (البحار) .

٩٣ - وأَكْثَمُ حُبِّكُمْ مَخَافَةَ كَاشِحٍ *** عِنْدِ^(٣٤٩) لِأَهْلِ الْحَقِّ غَيْرَ مَوَاتِ^(٣٥٠)

٩٤ - فَيَا عَيْنَ بَكْيِهِمْ وَجُودِي بَعْبَرَةٍ *** فَقَدْ آنَ لِلتَّسْكَابِ وَالْهَمَلَاتِ^(٣٥١)

٩٥ - لَقَدْ خَفْتُ فِي الدُّنْيَا وَأَيَّامَ سَعِيهَا^(٣٥٢) *** وَإِنِّي لِأَرْجُو الْأَمْنَ عِنْدَ وَفَاتِي^(٣٥٣)

٩٦ - أَلَمْ تَرَ أَنِّي مُدُّ ثَلَاثُونَ حِجَّةً *** أَرْوَحُ وَأَعْدُو دَائِمَ الْحَسَرَاتِ^(٣٥٤)

٩٧ - أَرَى فَيَأْهُمُ فِي غَيْرِهِمْ مُتَقَسِّمًا *** وَأَيْدِيَهُمْ مِنْ فَيئِهِمْ صَفَرَاتِ^(٣٥٥)

...

٩٨ - وَكَيْفَ أَدَاوِي مِنْ جَوَى بِي وَالْجَوَى *** أَمِيَّةُ أَهْلِ الْكُفْرِ وَاللَّعْنَاتِ^(٣٥٦)

٩٩ - وَآلُ زِيَادٍ فِي الْحَرِيرِ مَصُونَةٌ *** وَآلُ رَسُولِ اللَّهِ مِنْهُتَكَاتُ

١٠٠ - سَابِكِيهِمْ مَا ذَرَفِي الْأَفْقُ شَارِقٌ *** وَنَادَى مُنَادِي الْخَيْرِ بِالصَّلَوَاتِ

١٠١ - وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَحَانَ غُرُوبُهَا *** وَبِاللَّيْلِ أَبْكِيهِمْ وَبِالْغَدَوَاتِ

١٠٢ - دِيَارُ رَسُولِ اللَّهِ أَصْبَحْنَ بَلَقَعًا *** وَآلُ زِيَادٍ تَسْكُنُ^(٣٥٧) الْحَجَرَاتِ^(٣٥٨)

١٠٣ - وَآلُ رَسُولِ اللَّهِ تَدْمَى نُحُورُهُمْ *** وَآلُ زِيَادٍ رُبَّةَ الْحَجَلَاتِ^(٣٥٩)

١٠٤ - وَآلُ رَسُولِ اللَّهِ تُسَبِّى^(٣٦٠) حَرِيمَهُمْ *** وَآلُ زِيَادٍ آمَنُوا^(٣٦١) السَّرَبَاتِ^(٣٦٢)

١٠٥ - إِذَا وَتَرُوا مَدَّوًا إِلَى وَاتَرِيهِمْ^(٣٦٣) *** أَكْفًا عَنِ الْأَوْتَارِ مُنْقَبِضَاتِ^(٣٦٤)

وفي بعض المصادر : «وأهجر فيهم أسرتي وثقتاتي» .

(٣٤٩) في تهذيب الكمال : «عنيف» .

(٣٥٠) قوله : «حبيكم» : أي حبي إياكم . و«المؤاتاة» : المطاوعة والموافقة ، وقد نقلت الهمزة واوًا . (البحار)

(٣٥١) في نسخة الكركي : «النحلات» .

«التسكاب» : الانصباب ، وهملت عينه : فاضت . (البحار)

(٣٥٢) في معجم الأدباء : «لقد حقت في الأيام حولي بشرها» .

(٣٥٣) في خ لكا تب نسخة ن : «بعد مماتي» .

في هامش ق ، ك ، م : فلما بلغ إلى قوله : «لقد خفت في الدنيا . . .» قال له (عليه السلام) : «أمنك الله يوم الفرع

الأكبر» .

(٣٥٤) «الحجة» بالكسر : السنة . (البحار)

(٣٥٥) الفء : الغنيمة والخراج . والصفراء : خاليات .

وفي هامش ق ، م ، ك : فلما وصل إلى قوله : «أرى فيهم في غيرهم متقسما» فبكى (عليه السلام) وقال : «صدقت يا

خزاعي» . وفي هامش ن بخط كاتبه : إذا وصل دعبل (رحمه الله) إلى آخر هذا البيت قال الإمام الرضا (عليه السلام) :

«صفراء وأي صفراء» !؟

(٣٥٦) «الجوى» : الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن . (البحار)

(٣٥٧) في نسخة الكركي وق : «يسكن» .

(٣٥٨) البلقع : الأرض القفر التي لا شيء بها . (البحار) .

(٣٥٩) «رَبَّةُ الْحَجَلَاتِ» : أي المربوبة فيها أو صاحبته ، والحجلة - بالتحريك - : موضع يزين بالثياب والستور

للعروس . (البحار)

(٣٦٠) في ق والبحار : «يُسبى» .

(٣٦١) في ق ، م : «أمن» .

(٣٦٢) فلان آمن في سربه - بالكسر - : أي في نفسه ، وفلان واسع السرب : أي رخي البال . (البحار)

(٣٦٣) في معجم الأدباء : «إلى أهل وترهم» .

١٠٦ - فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غد *** تَقَطَّعَ نفسي^(٣٦٥) إثرهم حَسَرَاتِي^(٣٦٦)

...

١٠٧ - خروجُ إمام لا محالة خارج^(٣٦٧) *** يقوم على اسم الله والبركات^(٣٦٨)

١٠٨ - يُمَيِّزُ^(٣٦٩) فينا كلَّ حقٍّ وباطلٍ *** ويجزي على النعماء والنقمات^(٣٧٠)

١٠٩ - فيا نفس طيبي ثم يا نفس فابشري *** فغير بعيد كل ما هو آتٍ

١١٠ - ولا تجزعي من^(٣٧١) مدة الجور إني *** أرى قوتي قد آذنت بثبات^(٣٧٢)

١١١ - فإنَّ قَرَبَ الرَّحْمَانِ مِنْ تِلْكَ مُدَّتِي *** وأخَّرَ مِنْ عَمْرِي وَوَقْتُ وَفَاتِي^(٣٧٣)

١١٢ - شُفِيتُ ولم أتركْ لنفسي غَصَّةً^(٣٧٤) *** ورويتُ منهم مُنْصَلِي وَفَنَاتِي^(٣٧٥)

١١٣ - فإني^(٣٧٦) من الرَّحْمَانِ أرجو بحبِّهم *** حياةً لدى الفردوس غير بتاتي^(٣٧٧)

١١٤ - عسى الله أن يرتاح للخلق إته *** إلى كل قوم^(٣٧٨) دائم اللحظات^(٣٧٩)

١١٥ - فإن قلت عرفاً أنكره بمنكر *** وغطوا على التحقيق بالشبهات

١١٦ - تقاصر نفسي دائماً عن جدالهم *** كفاني ما ألقى من العبرات^(٣٨٠)

١١٧ - أحاولُ نَقْلَ الصَّمِّ^(٣٨١) عن مُسْتَقَرِّهَا *** وإسماع^(٣٨٢) أحجار من الصلّات

(٣٦٤) إذا وتروا : أي قتل منهم أحد لم يقدرُوا على القصاص وأخذ الدية ، بل احتاجوا إلى السؤال منهم ، ولم يقدرُوا على إظهار الجناية ، وقيل : أي متوا أيديهم لأخذ الدية ولم يقدرُوا على الأخذ ، والأوّل أبْلَغ وأظهر . (البحار) وفي هامش ق ، ك ، م : لمّا بلغ إلى قوله : «إذا وتروا . . .» جعل الرضا (عليه السلام) يقلّب كفيّه ويقول : «أجل والله منقبضات» .

(٣٦٥) في نسخة الكركي ومعجم الأدباء : «قلبي» .

(٣٦٦) في خ لكاتب نسخة ن : «قطعات» .

(٣٦٧) خارج صفة لإمام وخبر لا محذوف تقديره : واقع .

(٣٦٨) في هامش ك : ولمّا بلغ إلى قوله : «خروج إمام لا محالة خارج» بكى الرضا (عليه السلام) وقال ما هو مذكور في آخر القصيدة .

(٣٦٩) ق وبغية الطلب : «يبين» .

(٣٧٠) في بعض المصادر : «على الإهداء بالنقمات» .

(٣٧١) في نسخة الكركي : «عن» .

(٣٧٢) في خ لكاتب نسخة ن : «كأني بها قد آذنت بثبات» .

(٣٧٣) في معجم الأدباء : «لطول حياتي» .

(٣٧٤) في معجم الأدباء : «رزية» .

(٣٧٥) المُنْصَلُّ - بضمّتين - : السيف . (البحار)

(٣٧٦) في نسخة الكركي : «فإن» .

(٣٧٧) في ق ، ك ، م : «يوم بتاتي» . غير بتات : أي غير منقطع . (البحار) .

(٣٧٨) في بغية الطلب : «كل نفس» .

(٣٧٩) يقال : ارتاح الله لفلان : أي رحمه . (البحار)

(٣٨٠) ق : «الغبرات» ، وفي بعض المصادر : «الغمرات» .

(٣٨١) في معجم الأدباء : «نقل الشمس» ، وفي بغية الطلب : «نقل الشم» .

١١٨ - فحسبي منهم أن أبوء^(٣٨٣) بغصّة *** تردّد في صدري^(٣٨٤) وفي لهواتي^(٣٨٥)

١١٩ - فمن عارف لم يَنفَع ومُعاند *** تَمِيل به الأهواء للشهوات^(٣٨٦)

١٢٠ - كائنك بالأضلاع قد ضاق ذرعها^(٣٨٧) *** لما حُمِلت^(٣٨٨) من شدة الزفّرات

(٣٨٢) في معجم الأدباء : «أسمع أحجاراً» .

(٣٨٣) في معجم الأدباء : «أموت» .

(٣٨٤) في ك : «في نفسي» .

(٣٨٥) يقال : «باء بغضب» أي رجع به . واللهوات : اللحّات في أقصى الفم . (البحار)

(٣٨٦) في معجم الأدباء : «يميل مع الأهواء والشبهات» .

(٣٨٧) في معجم الأدباء وبغية الطلب : «رحبها» .

(٣٨٨) في معجم الأدباء : «ضمّنت» .

وعن أبي الصلت الهروي قال : سمعت دعبلاً قال : لمّا أنشدت مولاي الرضا (عليه السلام) القصيدة وانتهيت إلى قلبي :

خروج إمام لا محالة خارج *** يقوم على اسم الله والبركات
يميّز فينا كلّ حقّ وباطل *** ويجزي على النعماء والنقمات
بكى الرضا (عليه السلام) بكاءً شديداً ثمّ رفع رأسه إلّيّ وقال : «يا خزاعي ، نطق روح
القدس على لسانك بهذين البيتين ، فهل تدري من هذا الإمام ومتى يقوم» ؟
قلت : لا ، إلاّ أنّي سمعت يا مولاي بخروج إمام منكم يملأ الأرض عدلاً .
فقال : «يا دعبل ، الإمام بعدي محمّد ابني ، وبعد محمّد ابنه عليّ ، وبعد عليّ ابنه الحسن ،
وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته ، المطاع في ظهوره ، ولو لم يبق من الدنيا إلّا
يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج ، فيملأ الأرض
عدلاً كما ملئت جوراً»^(٣٨٩).

وعن إبراهيم بن العباس قال : كان الرضا (عليه السلام) ينشد كثيراً :
إذا كنت في خير فلاتغترر به *** ولكن قلّ اللهمّ سلّم وتَمَّ^(٣٩٠)

وعن الرّيان بن الصلت قال : أنشدني الرضا (عليه السلام) لعبد المطلب :
يعيب النّاس كلّهم الزمانا *** وما لزماننا عيب سوانا
نعيب زماننا والعيب فينا *** ولو نطق الزمان بنا هجانا
وليس الذنب يأكل لحم ذنب *** ويأكل بعضنا بعضاً عيانا^(٣٩١)
وشكى رجل (أخاه)^(٣٩٢) في مجلسه ، فأنشأ (عليه السلام) يقول :
أعذر أخاك على ذنوبه *** واسترّ وغطّ على عيوبه
واصبر على بهت السفيف *** وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضلاً *** وكلّ الظلوم إلى حسيبه^(٣٩٣)
وقد سبق ذكرها .

(٣٨٩) إعلام الوری : ٢ : ٦٨ - ٦٩ وفي ط ١ ص ٣١٨ .

ورواه الصدوق في العيون : ٢ : ٢٩٧ باب ٦٦ ح ٣٥ وكمال الدين : ص ٣٧٢ باب ٣٥ ح ٦ ، و الخزّاز القميّ في
كفاية الأثر : ص ٢٧١ - ٢٧٣ ، والحمويّ في فرائد السمطين : ٢ : ٣٣٧ / ٥٩١ .

(٣٩٠) إعلام الوری : ٢ : ٦٩ وفي ط ١ ص ٣١٨ .

ورواه الصدوق في العيون : ٢ : ١٩١ باب ٤٣ ح ٩ ، والحمويّ في فرائد السمطين : ٢ : ٢٢٤ .

(٣٩١) إعلام الوری : ٢ : ٦٩ وفي ط ١ ص ٣١٨ .

ورواه الصدوق في العيون : ٢ : ١٩٠ باب ٤٣ ح ٥ وفي أماليه : م ٣٣ ح ٨ .

(٣٩٢) من خ والمصدر ، وفي م ، ك : «شكى رجلاً» .

(٣٩٣) إعلام الوری : ٢ : ٦٩ وفي ط ١ ص ٣١٨ .

وقد تقدّم في ص ٣٥١ عن معالم العترة النبويّة .

وعن أبي الصلت الهروي قال : كان الرضا (عليه السلام) يكلم الناس بلغاتهم وكان والله أفصح الناس وأعلمهم بكلّ لسان ولغة ، فقلت له يوماً : يابن رسول الله ، إني لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها ؟ !

فقال : «يا أبا الصلت ، أنا حجة الله على خلقه ، وما كان الله ليأخذ حجة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم ، أو ما بلغك قول أمير المؤمنين (عليه السلام) : «أوتينا فصل الخطاب» ، وهل فصل الخطاب إلا معرفة اللغات»^(٣٩٤).

وعن الرضا (عليه السلام) أنه قال له رجل من خراسان : يابن رسول الله ، رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المنام كأنه يقول لي : «كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بعضي ، واستحفظتم وديعتي ، وغيب في ثراكم لحمي»^(٣٩٥) ؟

فقال له الرضا : «أنا المدفون في أرضكم ، وأنا بضعة من نبيكم ، وأنا الوديعة واللحم»^(٣٩٦) ، ألا فمن زارني وهو يعرف ما أوجب الله تعالى من حقّي وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ، ومن كنّا شفعاؤه نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجنّ والإنس ، ولقد حدّثني أبي عن جدّي عن أبيه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : من رأي في منامه فقد رأي ، فإنّ الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ، ولا في صورة أحد من شيعتهم ، وإنّ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة»^(٣٩٧).

وأما ما روي عنه (عليه السلام) من فنون العلم وأنواع الحكم والأخبار المجموعة والمنثورة والمجالس مع أهل الملل والمناظرات المشهورة فأكثر من أن تُحصى .

وقال : «الفصل الخامس في ذكر نبذ من أخباره (عليه السلام) مع المأمون» ثم ذكر ما قدّمناه من أمر العقد له بولاية العهد على ما أوردناه وحديث خروجه (عليه السلام) إلى صلاة العيد ، وما جرى فيه وعوده إلى داره دون إتمامها ، وقد سبق ، (و) ^(٣٩٨) ذكر (حديث) ^(٣٩٩) كتاب الحسن إلى أخيه الفضل والتحويل ودخول الحمّام و قتل الفضل .

«الفصل السادس في ذكر وفاته (عليه السلام)» أورد في هذا الفصل ما قدّمناه من الأسباب التي كان المأمون يأخذها عليه ، كما أوردته الشيخ المفيد (رحمه الله) حذو النعل بالنعل ، وقال : [وروى جماعة كثيرة من أصحابنا عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن أبي الصلت

(٣٩٤) إعلام الوری : ٢ : ٧٠ - ٧١ وفي ط ١ ص ٣١٩ .

ورواه الصدوق في العيون : ٢ : ٢٥١ باب ٥٤ ح ٣ ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٣٦٢ .

(٣٩٥) في المصدر : «نجمي» .

(٣٩٦) في المصدر : «النجم» .

(٣٩٧) إعلام الوری : ٢ : ٧١ وفي ط ١ ص ٣١٩ .

ورواه الصدوق في العيون : ٢ : ٢٨٧ باب ٦٦ ح ١١ وفي أماليه م ١٥ ح ١٠ وفي الفقيه : ٢ : ٥٨٤ / ٣١٩١ كتاب الحجّ باب ثواب زيارة النبيّ والأنمة (عليهم السلام) ، وأبومحمّد القميّ في جامع الأحاديث : ص ٩٤ ، والفتال في روضة الواعظين : ص ٢٣٣ .

(٣٩٨) من نسخة الكركي ، م .

(٣٩٩) من نسخة الكركي ، م .

الهروي]: أن الرضا (عليه السلام) لمّا دخل إلى داره حين خرج من عند المأمون مغطّي الرأس فلم أكلّمه وكان قد أوصاني قبل ذلك : «أن يحفروا له في الموضع الذي عيّنه وأن يُشَقّ له ضريح ، فإن أبوا إلا اللحد فأمرهم أن يجعلوه ذراعين وشبراً ، فإن الله سيوسّعه ما شاء ، وسترى نداوة ، فتكلّم بما أعلمك به ، فإن الماء ينبع حتّى يملأ اللحد وترى فيه حيتاناً صغاراً ، ففتّ لها الخبز الذي أعطيك فإنّها تلتقطه ، فإذا لم يبق منه شيء خرّجت حوتة كبيرة فالتقطت تلك الحيتان الصغار حتّى لا يبقى منها شيء ، فإذا غابت فضّع يدك على فيك^(٤٠٠) وتكلّم^(٤٠١) بالكلام الذي علمتك فإنّه ينضب الماء ولا يبقى منه شيء ، ولا تفعل ذلك إلا بحضرة المأمون» .

ثمّ قال : «غداً أدخلُ إليه^(٤٠٢) ، فإن خرجت مكشوف الرأس فتكلّم وإن خرجت مغطّي الرأس فلا تكلمني» . (فخرج مغطّي الرأس)^(٤٠٣) فلم أتكلّم حتّى دخل الدار ، وأمر أن يغلق الباب ، ثمّ نام على فراشه ، فبينما أنا كذلك إذ دخل شابّ حسن الوجه قَطَطَ الشعر أشبه النَّاسَ بالرضا ، فبادرت إليه وقلت : من أين دخلتَ والباب مغلق ؟

فقال : «الذي جاء بي من المدينة (في)^(٤٠٤) هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار والباب مغلق» .

فقلت له : ومن أنت ؟

قال : «أنا حجة الله عليك يا أبا الصلت ، أنا محمّد بن عليّ» . ثمّ مضى نحو أبيه (عليهما السلام) ، فدخل وأمرني بالدخول معه ، فلمّا نظر إليه الرضا (عليه السلام) وثب إليه فعانقه^(٤٠٥) وضمّه إلى صدره وقبّل ما بين عينيه ، ثمّ سحبه سحباً في فراشه ، وأكبّ عليه محمّد يقبله وسارّه بشيء لم أفهمه ، فرأيت على شفّتي الرضا (عليه السلام) زبدًا أشدّ بياضاً من الثلج ، فرأيت أبا جعفر يلحسه بلسانه ، ثمّ أدخل يده بين ثوبيه وصدره فاستخرج منه شيئاً شبيهاً بالعصفور فابتلعه أبو جعفر ، ومضى الرضا (عليه السلام) .

فقال أبو جعفر : «قم يا أبا الصلت وائتني^(٤٠٦) بالمغسل^(٤٠٧) والماء من الخزانة^(٤٠٨)» .

فقلت : ما في الخزانة مغسل ولا ماء !

(٤٠٠) في م : «على فمك» ، وفي المصدر : «على الماء» .

(٤٠١) في خ : «فضّع يدك عليّ فتكلّم» .

(٤٠٢) ن ، خ : «عليه» ، وفي المصدر : «إلى هذا الفاجر» .

(٤٠٣) من م والمصدر .

(٤٠٤) من ن ، خ والمصدر .

(٤٠٥) خ : «وعانقه» .

(٤٠٦) في نسخة الكركي : «فائتني» .

(٤٠٧) في المصدر : «بالمغتسل» ، وكذا في الموارد الآتية .

(٤٠٨) المَغْسِلُ : مَغْسِلُ المَوْتِ ؛ وهو المراد هنا ، وأمّا المغسل فهو الماء الذي يُغْسَلُ به ، ومنه قوله تعالى : (هذا مغتسل

باردٌ وشرابٌ) ، والمغتسل أيضاً ما يُغْتَسَلُ فيه ، والغسل - بالكسر - : ما يُغْسَلُ به الرأس من خطمي وغيره . (الكفعمي) .

فقال : «انتَه إلى ما أمرتك» .
فدخلت (إلى) ^(٤٠٩) الخزانة فوجدت ذلك فأخرجته وشمّرت ثيابي لأغسله معه ، فقال : «يا
أبا الصلت ، إنّ معي من يعينني غيرك» .
فغسله ثمّ قال لي : «اخرج من الخزانة السقف الذي فيه كفنه وحنوطه» . فدخلت ^(٤١٠) فإذا
أنا بسفط لم أراه في تلك الخزانة قطّ ، فحملته إليه فكفّنه ^(٤١١) وصلى عليه .
ثمّ قال : «إنّني بالتابوت» .

فقلت : أمضي إلى النّجار حتّى يصلح تابوتاً ، قال : «قم فإنّ في الخزانة تابوتاً» .
فدخلت فوجدته فأثّيته به ، فأخذته (عليه السلام) فوضعه في التابوت بعد ما صلى عليه ،
وصفّ قدميه وصلى ركعتين لم يفرغ منهما حتّى علا التابوت ^(٤١٢)، فانشقّ السقف فخرج
منه ومضى .

فقلت : يا بن رسول الله ، الساعة يجيئنا المأمون ويطالبنا بالرضا ، فما نصنع ؟
فقال (لي) ^(٤١٣) : «اسكت ، فإنّه سيعود ، يا أبا الصلت ، ما من نبيّ يموت في المشرق
ويموت وصيّيه في المغرب ^(٤١٤) إلّا جمع الله بين أرواحهما وأجسادهما» . فما أتمّ الحديث حتّى
انشقّ السقف ونزل التابوت ، فقام (عليه السلام) واستخرج الرضا (عليه السلام) من التابوت
ووضعه على فراشه كأنّه لم يغسل ولم يكفن ، ثمّ قال : «قم يا أبا الصلت ، فافتح الباب
للمأمون» . ففتحت الباب فإذا المأمون والغلمان بالباب ، فدخل باكياً حزيناً قد شقّ جيبه ولطم
رأسه وهو يقول : يا سيّده ، فجعت بك يا سيّدي . ثمّ دخل وجلس عند رأسه وقال : خذوا في
تجهيزه .

وأمر أن يُحفر له في القبلة ، فقلت : أمرني أن أحفر له سبع مراقي ، وأن أشقّ له
ضريحه . فقال : انتهوا إلى ما يأمر به أبو الصلت سوى الضريح ، ولكن يحفر له ويلحد .
فلما رأى ما ظهر من الندادة والحيتان وغير ذلك قال : لم يزل الرضا يرينا العجائب في
حياته حتّى أراناها بعد وفاته .

فقال له قرين كان معه : أتدري ما خبرك ^(٤١٥) به الرضا ؟
قال : لا .

قال : أخبركم أنّ ملككم بني العباس مع كثرتكم وطول مدّتكم مثل هذه الحيتان ، حتّى إذا
فنيتم آجالكم وانقطعت آثاركم وذهبت دولتكم ، سلط الله عليكم رجلاً مئّاً فأفناكم عن آخركم .

(٤٠٩) ليس في ن ، م والمصدر .

(٤١٠) في نسخة الكركي : «فدخلته» .

(٤١١) في ق ، م والمصدر : «وكفّنه» .

(٤١٢) ن ، خ : «ارتفع التابوت» .

(٤١٣) من خ والمصدر .

(٤١٤) في ن : «بالمغرب» .

(٤١٥) في المصدر : «أخبرك» .

قال له : صدقت .

قلت : ما أعجب هذا التأويل ، ولو جعل ذلك دليلاً على ما جرى من زوال ملكهم كان أغرب ^(٤١٦) .

ثم قال : يا أبا الصلت ، علمني الكلام الذي تكلمت به .

قلت : والله لقد أنسيته من ساعتني ، وقد كنت صدقت . فأمر بحبسي وضاق عليّ الحبس
وسألت الله أن يفرّج عني بحقّ محمد وآله ، فلم استتمّ الدعاء حتّى دخل عليّ محمد بن
عليّ (عليهما السلام) وقال لي : «ضاق صدرك يا أبا الصلت» ؟
فقلت : إي والله .

قال : «فقم» ^(٤١٧) واخرج . ثمّ ضرب بيده إلى القيود التي كانت عليّ ، ففكّها وأخذ بيدي
وأخرجني من الدار والحرس والغلمة يرونني ، فلم يستطيعوا أن يكلموني ، وخرجت من
باب الدار ، ثمّ قال : «امض في ودائع الله ، فإنّك لن تصل إليه ولا يصل إليك أبداً» .
قال أبوا لصلت : فلم ألق ^(٤١٨) المأمون إلى هذا الوقت ^(٤١٩) .

وروى عن إبراهيم بن العباس قال : كانت البيعة للرضا (عليه السلام) لخمس خلون من
شهر رمضان سنة إحدى ومئتين ، وزوّجه ابنته أمّ حبيب في أوّل سنة اثنتين ومئتين ،
(وتوفي سنة ثلاث ومئتين) ^(٤٢٠) والمأمون متوجّه إلى العراق ^(٤٢١) .

وفي رواية هرثمة بن أعين عن الرضا (عليه السلام) في حديث طويل أنّه قال : «يا
هرثمة ، هذا أوان رحيلي إلى الله عزّ وجلّ ولحوقي بجديّ وآبائي (عليهم السلام) وقد بلغ الكتاب
أجله ، فقد عزم هذا الطاغى على سمّي في عنب ورمّان مفتوت مفروك ، فأما العنب فإنّه يُغمس
السلك في السم ويجذبه بالخيط في العنب ، وأما الرمان فيطرح ^(٤٢٢) السم في كفّ بعض غلمانه
ويفرّك الرمان به ليلطّخ الحبّ بذلك السمّ ، وإنّه سيدعوني في اليوم المقبل ويقرب إليّ الرمان

(٤١٦) من قوله : «قلت» إلى هنا كان من كلام الإربلي .

(٤١٧) في ك والمصدر : «قم» .

(٤١٨) في ق والمصدر : «فلم ألتق» .

(٤١٩) إعلام الوری : ٢ : ٨٢ - ٨٥ وفي ط ١ : ص ٣٢٦ - ٣٢٨ مع تصرف وتلخيص وحذف صدر الحديث ، وما بين
المعقوفين منه .

ورواه الصدوق في العيون : ٢ : ٢٧١ باب ٦٣ ح ١ وفي أماليه : م ٩٤ ح ١٧ .

وأورده الفئال في روضة الواعظين : ص ٢٣٠ - ٢٣٢ ، وابن حمزة في الثاقب في المناقب : ٤٨٩ / ٤١٧ ، وابن شهر
أشوب في المناقب : ٤ : ٣٧٤ ط ١ ، والقطب الراوندي في الخرائج : ١ : ٣٥٢ / ٨ .

(٤٢٠) من خ والمصدر .

(٤٢١) إعلام الوری : ٢ : ٨٥ - ٨٦ وفي ط ١ ص ٣٢٨ .

ورواه الصدوق في العيون : ٢ : ٢٧٤ با ٦٣ ح ٢ ثمّ قال : وروى لي غيره : أنّ الرضا (عليه السلام) توفيّ وله تسع
وأربعون سنة وستة أشهر ، والصحيح أنّه (عليه السلام) توفيّ في شهر رمضان لتسع بقين منه يوم الجمعة سنة ثلاث
ومئتين من هجرة النبيّ (صلى الله عليه وآله) .

(٤٢٢) في ك والمصدر : «فإنّه يطرح» .

والغنب ، ويسألني (أن) ^(٤٢٣) آكلهما ، فأكلهما ثم ينفذ الحكم». ثم ساق الحديث بطوله قريباً من حديث أبي الصلت الهروي في معناه ويزيد عليه بأشياء ^(٤٢٤).

وكان للرضا (عليه السلام) من الولد ابنه أبوجعفر محمد بن عليّ الجواد (عليه السلام)

لا غير .

ولما توفي الرضا (عليه السلام) أنفذ المأمون إلى محمد بن جعفر الصادق (عليه السلام) وجماعة آل أبي طالب الذين كانوا عنده ، فلما حضروه ^(٤٢٥) نعاه إليهم وأظهر حزناً شديداً وتوجعاً وأراهم إيّاه صحيح الجسد وقال : يا أخي ، يعزّ عليّ أن أراك بهذه الحال ، وقد كنت أملُ أن أقدم قبلك ، ولكن أباي الله إلا ما أراد . آخر ما أورده الطبرسي ، وقد تقدّم مثل هذا ^(٤٢٦).

قال الفقير إلى الله تعالى عليّ بن عيسى أثابه الله : وفي سنة سبعين وستمئة وصل من مشهده الشريف أحد قوامه ، ومعه العهد الذي كتبه له المأمون بخطّ يده وبين سطور ، وفي ظهره بخطّ الإمام (عليه السلام) ما هو مسطور ، فقبّلت مواقع أقلامه وسرّحت طرفي في رياض كلامه ، وعددت الوقوف عليه من منن الله وإنعامه ، ونقلته حرفاً فحرفاً ، وهو بخطّ المأمون ^(٤٢٧).

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب كتبه عبد الله بن هارون الرشيد أمير المؤمنين لعليّ بن موسى بن جعفر وليّ عهده .

أما بعد ، فإنّ الله عزّ وجلّ اصطفى الإسلام ديناً ، واصطفى له من عباده رسلاً دالّين عليه ، وهادين إليه ، يبشّر أولهم بآخرهم ، ويصدّق تاليهم ماضيهم حتّى انتهت نبوة الله إلى محمد صلى الله عليه على فترة من الرسل ، ودروس من العلم ، وانقطاع من الوحي ، واقتراب من الساعة ، فختم الله به النبيّين ، وجعله شاهداً لهم ومهيماً عليهم ، وأنزل عليه كتابه العزيز الذي (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) ^(٤٢٨) بما أحلّ وحرّم ، ووعد وأوعد ، وحذّر وأنذر ، وأمر به ونهى عنه ، لتكون له الحجة البالغة على خلقه ، (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) ^(٤٢٩) ، فبلغ عن الله

(٤٢٣) من ق ، وشطب عليها في نسخة الكركي .

(٤٢٤) إعلام الوری : ٢ : ٨٦ وفي ط ١ ص ٣٢٨ .

ورواه الصدوق في العيون : ٢ : ٢٧٥ ب ٦٤ .

(٤٢٥) في نسخة الكركي : «حضرُوا» .

(٤٢٦) إعلام الوری : ٢ : ٨٦ وفي ط ١ ص ٣٢٩ .

وقد تقدّم مثل هذا في ص ٣٧٣ .

(٤٢٧) في نسخة الكركي : «فما هو بخطّ المأمون» .

وفي هامش «ن» : هذا العهد غير موجود في النسخة المقابل بها ، ولعلّ الله يتيسّر نسخة نقابله بها إن شاء الله سبحانه .

(٤٢٨) سورة فصلت : ٤١ : ٤٢ .

(٤٢٩) سورة الأنفال : ٨ : ٤٢ .

رسالته ، ودعا إلى سبيله بما (أمره) ^(٤٣٠) به من الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ، ثم بالجهاد والغلبة ، حتى قبضه الله إليه واختار له ما عنده صلى الله عليه .
فلما انقضت النبوة وختم الله بمحمد صلى الله عليه الوحي والرسالة جعل ^(٤٣١) قوام الدين ونظام أمر المسلمين بالخلافة وإتمامها وعزّها والقيام بحقّ الله تعالى فيها بالطاعة التي بها تقام ^(٤٣٢) فرائض الله وحدوده وشرائع الإسلام وسننه ، ويجاهد بها ^(٤٣٣) عدوّه ، فعلى خلفاء الله طاعته فيما استحفظهم ^(٤٣٤) واسترعاهم من دينه ^(٤٣٥) وعباده ، وعلى المسلمين طاعة خلفائهم ومعاونتهم على إقامة حقّ الله وعدله ، وأمن السبيل ^(٤٣٦) وحقق الدماء ، وصلاح ^(٤٣٧) ذات البين ، وجمع الألفة ، وفي خلاف ذلك اضطراب حبل المسلمين ^(٤٣٨) واختلالهم واختلاف ملتهم وقهر دينهم واستعلاء عدوّهم وتفرّق الكلمة وخسران الدنيا والآخرة ، فحقّ على من استخلفه الله في أرضه وأتّمنه على خلقه أن يجهد الله نفسه ويؤثر ما فيه رضا الله وطاعته ، ويعتدّ لما الله مواقفه عليه و مسائله عنه ، ويحكم بالحقّ ، ويعمل بالعدل فيما حمّله الله وقّده ، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول لنبيّه داود (عليه السلام) : (يا داودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يُولُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ) ^(٤٣٩) ، وقال الله عزّ وجلّ ^(٤٤٠) : (فَوَرَبُّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ^(٤٤١) ، وبلغنا أنّ عمر بن الخطاب قال : لو ضاعت سخة بشاطئ الفرات لتخوّفت أن يسألني الله عنها ، وأيم الله إنّ المسؤول عن خاصة نفسه ، الموقوف على عمله فيما بين الله وبينه ليُعرض على أمر كبير وعلى خطر عظيم ، فكيف بالمسؤول عن رعاية الأمة ، وبالله الثقة وإليه المفرع والرغبة في التوفيق والعصمة ، والتسديد والهداية ، إلى ما فيه ثبوت الحجّة والفوز من الله بالرضوان والرحمة ^(٤٤٢) .

(٤٣٠) المثبت من ق والبحار والمنتظم ، وفي سائر النسخ : «أمر» .

(٤٣١) في نسخة الكركي : «وجعل» .

(٤٣٢) في نسخة الكركي والبحار : «يقام» .

(٤٣٣) في البحار : «لها» .

(٤٣٤) في المنتظم : «فيما استخلفهم» .

(٤٣٥) في المنتظم : «من أمر دينه» .

(٤٣٦) في المنتظم : «السبل» .

(٤٣٧) في المنتظم : «وإصلاح» .

(٤٣٨) في المنتظم : «اضطرب أمر المسلمين» .

(٤٣٩) سورة ص : ٣٨ : ٢٦ .

(٤٤٠) في م : «وقال عزّ من قائل» .

(٤٤١) الحجر : ١٥ : ٩٢ - ٩٣ .

(٤٤٢) في ن ، خ : «بالرحمة والرضوان» .

وأنظر الأمة^(٤٤٣) لنفسه وأنصحهم لله في دينه وعباده من خلائقه^(٤٤٤) في أرضه^(٤٤٥) من عمل بطاعة الله وكتابه وسنة نبيه (عليه السلام) في مدة أيامه وبعدها ، وأجهد رأيه ونظره فيمن يوليه عهده ويختاره لإمامة المسلمين ورعايتهم بعده ، وينصّبهُ علماً لهم ومفزعاً في جمع ألفتهم ولمّ شعثهم^(٤٤٦) ، وحقن دمائهم ، والأمن بإذن الله من فرقته ، وفساد ذات بينهم واختلافهم ، ورفع^(٤٤٧) نزع الشيطان وكيده عنهم ، فإنّ الله عزّ وجلّ جعل العهد بعد الخلافة من تمام أمر الإسلام وكماله ، وعزّه وصلاح أهله ، وألهم^(٤٤٨) خلفاءه^(٤٤٩) من توكيده لمن يختارونه له^(٤٥٠) من بعدهم ما عظمت به النعمة ، وشملت فيه^(٤٥١) العافية^(٤٥٢) ، ونقض الله بذلك مكر أهل الشقاق والعداوة ، والسعي في الفرقة والتربص^(٤٥٣) للفتنة .

ولم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت إليه الخلافة فاختبر بشاعة مذاقها وثقل حملها ، وشدة مؤونتها ، وما يجب على من تقلدها^(٤٥٤) من ارتباط طاعة الله ومراقبته فيما حمّله منها ، فأنصب بدنه وأسهر عينه وأطال فكره فيما فيه عزّ الدين وقمع المشركين وصلاح الأمة ، ونشر العدل وإقامة الكتاب والسنة ، ومنعه ذلك من الخفض والدعة ، ومهتئ العيش علماً بما الله سائله عنه ، ومحبة أن يلقي الله مناصحاً له في دينه وعباده ، ومختاراً لولاية عهده ورعاية الأمة من بعده ، أفضل من يقدر عليه في دينه وورعه وعلمه ، وأرجاهم للقيام في أمر الله وحقّه ، مُناجياً لله بالاستخارة في ذلك ، ومسألته إلهامه ما فيه رضاه وطاعته في آناء ليله ونهاره ، مُعمِلاً في طلبه والتماسه في أهل بيته من ولد عبد الله بن العباس وعليّ بن أبي طالب فكره ونظره مقتصرأ ممّن^(٤٥٥) علم حاله ومذهبه منهم على علمه ، وبالغاً في المسألة عمّن خفي عليه أمره جهده وطاقته ، حتّى استقصى أمورهم معرفة ، وابتلى أخبارهم مشاهدة ، واستبرأ أحوالهم معاينة ، وكشف ما عندهم مسائله ، فكانت خيرته بعد استخارته لله وإجهاده^(٤٥٦) نفسه في قضاء حقّه في عباده وبلاده في البيتين^(٤٥٧) جميعاً عليّ بن موسى

(٤٤٣) في المنتظم : «الأئمة» .

(٤٤٤) في نسخة الكركي : «خلائقه» ، وفي ك و المنتظم : «وعباده وخلائقه» .

(٤٤٥) ن ، خ : «في الأرض» ، وفي ق : «من أرضه» .

(٤٤٦) في نسخة الكركي : «شعثهم» .

(٤٤٧) في م : «ودفع» .

(٤٤٨) في المنتظم : «وألهم» .

(٤٤٩) في نسخة الكركي : «خلفاء» .

(٤٥٠) في المنتظم : «لهم» .

(٤٥١) في نسخة الكركي : «به» .

(٤٥٢) في المنتظم : «وسلمت فيه العاقبة» .

(٤٥٣) ق : «الربص» !

(٤٥٤) ق : «يقلدها» .

(٤٥٥) في المنتظم : «فيمن» .

(٤٥٦) في م : «واجتهاده» .

(٤٥٧) في المنتظم : «من البيتين» .

بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب^(٤٥٨)، لما رأى من فضله البارِع ، وعلمه الناصع^(٤٥٩) ، وورعه الظاهر ، وزهده الخالص^(٤٦٠)، وتخليه من الدنيا ، وتسلمه من النَّاس ، وقد استبان له ما لم تزل الأخبار عليه متواطئة^(٤٦١)، والألسن عليه متفقة ، والكلمة فيه جامعة ، ولما لم يزل يعرفه به من الفضل^(٤٦٢) يافعاً وناشئاً وحدثاً ومكتهاً، فعقد له بالعقد^(٤٦٣) والخلافة من بعده^(٤٦٤)، واثقاً بخيرة الله في ذلك ، إذ علم الله أنّه فعله إثارةً له وللدِّين ، ونظراً للإسلام و المسلمين ، وطلباً للسلامة وثبات الحجة ، والنجاة في اليوم الذي يقوم النَّاس فيه لربِّ العالمين .

ودعا أمير المؤمنين ولده وأهل بيته وخاصّته وقوّاده وخدمه ، فبايعوا مسارعين^(٤٦٥) مسرورين ، عالمين بإيثار أمير المؤمنين طاعة الله على الهوى في ولده^(٤٦٦) وغيرهم ممّن هو أشبك^(منه)^(٤٦٧) رحماً، وأقرب قرابة، وسمّاه الرضا^(٤٦٨) إذ كان رضاً عند أمير المؤمنين ، فبايعوا معشر^(٤٦٩) أهل بيت أمير المؤمنين ، ومّن بالمدينة المحروسة من قوّاده وجنده ، وعامة المسلمين لأمر المؤمنين ، وللرضا من بعده عليّ بن موسى ، على اسم الله وبركته وحسن قضائه لدينه وعباده ، بيعة مبسوطة إليها أيديكم ، منشرة لها صدوركم ، عالمين بما أراد أمير المؤمنين بها ، وأثر طاعة الله والنظر لنفسه ولكم فيها^(٤٧٠)، شاكرين لله على ما ألهم أمير المؤمنين من قضاء حقّه في رعايتكم ، وحرصه على رشدكم وصلاحكم ، راجين عائدة ذلك في جمع ألفتكم ، وحقن دمائكم ، ولمّ شعبتكم ، وسدّ ثغوركم ، وقوّ دينكم ،

(٤٥٨) في هامش نسخة ق ، ك ، م ونسخة المجلسي وفي المنتظم : كتب تحت ذكر اسمه (عليه السلام) بقلمه الشريف :

«وصلتك رحمٌ وجُزيت خيراً» .

(٤٥٩) في البحار : «وعلمه نافع» .

(٤٦٠) في هامش نسخة ق ، ك ، م ونسخة المجلسي وفي المنتظم : (و «م والبحار») كتب بقلمه الشريف تحت الثناء

عليه : «أثنى الله عليك فأجمل ، وأجزّل لك الثواب فأكمل» .

(٤٦١) ق : «مواطية» .

(٤٦٢) في م : «الفضائل» .

(٤٦٣) في المنتظم : «بالعهد» .

(٤٦٤) في هامش نسخة ق ، ك ، م وفي البحار والمنتظم : كتب بقلمه الشريف تحت قوله : الخلافة من بعده : «بل جعلت

فذاك» .

(٤٦٥) في ك : «مسرعين» .

(٤٦٦) ن ، خ : «ولدهم» .

(٤٦٧) من نسخة الكركي والبحار .

(٤٦٨) في هامش نسخة ق ، ك ، م ونسخة المجلسي وفي المنتظم : وكتب عند تسميته بالرضا : «رضي الله عنك وأرضاك

وأحسن في الدارين جزاك» .

(٤٦٩) في م : «معاشر» .

(٤٧٠) في نسخة الكركي : «منها» .

ووقم^(٤٧١) عدوكم ، واستقامة أموركم ، وسارعوا إلى طاعة الله وطاعة أمير المؤمنين ، فإنه الأمن ، إن سار عتم إليه ، وحمدتم الله عليه ، عرفتم^(٤٧٢) الحظ فيه إن شاء الله ، وكتب بيده في يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومئتين^(٤٧٣).

صورة ما (كان) ^(٤٧٤) على ظهر العهد بخط الإمام عليّ بن موسى الرضا (عليهما السلام) :

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الفعّال لما يشاء ، لامعقب لحكمه ولا رادّ لقضائه ، (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور) ^(٤٧٥) ، وصلى الله^(٤٧٦) على نبيه محمد خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين .

أقول وأنا عليّ بن موسى بن جعفر : إنّ أمير المؤمنين عضده الله بالسداد ، ووفقه للرشاد ، عرف من حقنا ما جهله غيره ، فوصل أرحاماً قطعت ، وآمن نفوساً^(٤٧٧) فزعت ، بل أحياءها وقد تلفت ، وأغناها إذ^(٤٧٨) افتقرت ، مبتغياً^(٤٧٩) رضا ربّ العالمين ، لا يريد جزاء من غيره ، وسيجزى الله الشاكرين ، ولا يضيع أجر المحسنين ، وإنّه جعل إليّ عهده والإمرة الكبرى إن بقيت بعده ، فمن حلّ عقدة أمر الله بشدّها ، وفصم^(٤٨٠) عروة أحبّ الله إثاقها^(٤٨١) فقد أباح حريمه ، وأحلّ محرّمه ، إذ كان بذلك زارياً على الإمام ، منتهكاً^(٤٨٢) حرمة الإسلام ، بذلك جرى السالف ، فصبر منه على الفلتات ، ولم يُعترض بعدها على العزمات^(٤٨٣) ، خوفاً على^(٤٨٤) شتات الدين

(٤٧١) في المنتظم : «قمع» ، وكتب الكفعمي في هامش نسخته : وقم فلان فلاناً ؛ أي ردّه وقهره ، والوقم : جذبك العنان ، ووقمت الرجل عن حاجته : رددته أقبح ردّ ، والموقوف : الشديد الحزن ، والوقم : كسر الرجل وتذليله ، ووقمت الأرض : أي وطئت واكل نباتها .

(٤٧٢) في نسخة الكركي : «إذ عرفتم» ، وفي البحار : «وعرفتم» .

(٤٧٣) في هامش نسخة ق ، ك ، م : هذا العهد قرئ بمدينة (م) : «في مدينة» الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وبالكعبة البيت الحرام شرّفه الله ، وكان تحت خطّ الفضل بن جعفر بن الفرات هذا البيتان ، هما :

نكرّر طوراً في محاسن روضه *** فإن نحن أتممنا قراءته عدنا

إذا ما نشرناه فكالملك نشره *** ونطويه لا طي السامة بل طئاً

وتحت بخط آخر : (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقرّ وهو عليهم عمى) [سورة فصلت : الآية ٤٤] .

(٤٧٤) من نسخة الكركي والبحار .

(٤٧٥) سورة الغافر : ٤٠ : ١٩ .

(٤٧٦) في ق م : «وصلاته» ، وفي ك والمنتظم والمناقب : «وصلواته» .

(٤٧٧) في المنتظم والبحار نقلاً عن العيون والمناقب : «أنفساً» .

(٤٧٨) في نسخة الكركي : «إذا» ، وفي المنتظم : «قد افتقرت» .

(٤٧٩) ق : «متبعاً» .

(٤٨٠) في العيون والمناقب والبحار : «وقصم» ، وفي نقل البحار عن العيون : «وقصم» .

(٤٨١) ق : «إثباتها» .

(٤٨٢) في ق ونقل البحار عن العيون : «منهتكاً» ، وفي المناقب : «متهتكاً» .

(٤٨٣) في العيون والمناقب : «الغرمات» ، ومن المحتمل أنّه في نسخة ق أيضاً كذلك .

قال في البحار : بيان قوله (عليه السلام) : «زارياً» أي عاتباً ساخطاً غير راض ، و«السالف» أبو بكر ، أي جرى بنقض العهد ، ويحتمل أمير المؤمنين (عليه السلام) ؛ أي وقع عليه نقض بيعته وإنكار حقه ، «فصير» أي أمير المؤمنين (عليه السلام) ؛ ويمكن أن يقرأ على المجهول [كما في نسخة الكفعمي] ، وقال الجزري : ومنه حديث عمر :

واضطراب حبل المسلمين ، ولقرب أمر الجاهلية ، ورصد فرصة^(٤٨٥) تُنتهز^(٤٨٦) ، وبانقة تُبتدر^(٤٨٧) ، وقد جعلتُ الله^(٤٨٨) على نفسي إن استرعاني أمر المسلمين وقلدني خلافته ، العمل فيهم عامة وفي بني العباس بن عبد المطلب خاصة ، بطاعته وطاعة رسوله^(٤٨٩) (صلى الله عليه وآله) ، وأن لا أسفك دماً حراماً ، ولا أبيع فرجاً ولا مالاً إلا ما سفكته حدوده وأباحته فرائضه ، وأن أتخير الكفاة^(٤٩٠) جهدي وطاقتي ، وجعلت^(٤٩١) بذلك على نفسي عهداً مؤكداً يسألني الله عنه ، فإنه عز وجل يقول : (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً)^(٤٩٢) ، وإن^(٤٩٣) أحدثت^(٤٩٤) أو غيرتُ أو بدلت^(٤٩٥) كنت للغير^(٤٩٦) مستحقاً ، وللنكال متعرّضاً ، وأعوذ بالله من سخطه ، وإليه أرغب في التوفيق لطاعته ، والحوّل بيني وبين معصيته في عافية لي وللمسلمين .

والجامعة والجفر يدلّان على ضدّ ذلك ، وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ، إن الحكم إلا لله ، يقضي بالحقّ^(٤٩٧) وهو خير الفاصلين ، لكنّي امتثلتُ أمر أمير المؤمنين و آثرت رضاه^(٤٩٨) ، والله يعصمني وإياه ، وأشهدت الله على نفسي بذلك وكفى بالله شهيداً .

وكتبت بخطي بحضرة أمير المؤمنين أطل الله بقاءه ، والفضل بن سهل ، (وسهل بن الفضل)^(٤٩٩) ، ويحيى بن أكثم ، وعبد الله بن طاهر ، وثمامة بن أشرس ، وبشر بن المعتمر ، وحمّاد بن النعمان ، في شهر رمضان سنة إحدى ومنتين» .

«إنّ بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرّها» أراد بالفلطة الفجأة ، والفلطة : كلّ شيء فعل من غير رويّة ، وإثما بودر بها خوف انتشار الأمر ، انتهى . والضمير في «بعدها» راجع إلى الفلتات ، و«العزمات» الحقوق الواجبة اللازمة له (عليه السلام) ؛ أو ما عزموا عليه بعد تلك الفلطة . (بحار الأنوار : ٤٩ : ١٤١) .

(٤٨٤) في ك وخ بهامش م : «من» ، وفي ق : «على ، من» .

(٤٨٥) في ك : «فرقة» .

(٤٨٦) في ق : «ينتّهز» ، وكانت مهملّة في نسخة الكركي .

(٤٨٧) في نسخة الكركي : «يبتدرها» .

(٤٨٨) في البحار والمنتظم : «لله» .

(٤٨٩) في المنتظم والمناقب : «وسنة رسوله» .

(٤٩٠) في نسخة الكركي : «الكفاءة» . وفي البحار : ٤٩ : ١٥٤ : قوله (عليه السلام) : «أن أتخير الكفاة» أي أختار لكفاية أمور الخلق وإمارتهم من يصلح لذلك .

(٤٩١) في المناقب : «وقد جعلت» .

(٤٩٢) الإسراء : ١٧ : ٣٤ .

(٤٩٣) في م والمنتظم : «فإن» .

(٤٩٤) في ق ، م والمنتظم : «حدث» .

(٤٩٥) في ك : «وبدلت» .

(٤٩٦) في المناقب : «للعتب» ، وفي المنتظم : «للتغيير» .

وفي البحار : قوله : «لغير» هو بكسر الغين وفتح الياء ؛ اسم للتغيير .

(٤٩٧) في م ، ك والمناقب : «الحق» .

(٤٩٨) في نسخة الكركي : «رضاءه» .

(٤٩٩) ما بين الهاليتين ليس في المنتظم والمناقب .

الشهود على الجانب الأيمن : شهد يحيى بن أكثم على مضمون هذا المكتوب ظهره وبطنه ، وهو يسأل الله أن يعرف أمير المؤمنين وكافة المسلمين بركة هذا العهد والميثاق ، وكتب بخطه في التاريخ المبيّن فيه . عبد الله بن طاهر بن الحسين أثبت شهادته فيه بتاريخه . شهد حمّاد بن النعمان بمضمونه ظهره وبطنه ، وكتب بيده في تاريخه . بشر بن المعتمر يشهد بمثل ذلك .

الشهود على الجانب الأيسر : رسم (٥٠٠) أمير المؤمنين أطل الله بقاءه قراءة هذه الصحيفة التي هي صحيفة الميثاق ، يرجو أن يجوز (٥٠١) بها الصراط ، ظهرها وبطنها ، بحرم سيّدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين الروضة والمنبر على رؤوس الأشهاد بمراى ومسمع من وجوه بني هاشم وسائر الأولياء والأجناد ، بعد استيفاء شروط البيعة عليهم (٥٠٢) بما أوجب أمير المؤمنين الحجّة به على جميع المسلمين ، ولتبطل الشبهة التي كانت اعترضت آراء الجاهلين ، (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه) (٥٠٣) . وكتب الفضل بن سهل بأمر (٥٠٤) أمير المؤمنين بالتاريخ فيه (٥٠٥) .

(٥٠٠) رسم أي كتب وأمر أن يقرأ هذه الصحيفة في حرم الرسول (صلى الله عليه وآله) . (البحار : ٤٩ : ١٥٤)

(٥٠١) في نسخة الكركي والبحار : «نرجو أن نجوز» .

(٥٠٢) في نسخة الكركي والبحار : «عليه» .

(٥٠٣) سورة آل عمران : ٣ : ١٧٩ .

(٥٠٤) في ك والمنظم وخ بهامش م : «بحضرة» .

(٥٠٥) عنه في البحار : ٤٩ : ١٤٨ - ١٥٤ / ٢٥ .

وأورده بتمامه - أعني مكتوب المأمون إلى هنا - ابن الجوزي في المنتظم : ١٠ : ٩٤ - ٩٩ ولم يرد قوله (عليه السلام) : «والجامعة والجفر يدلان على ضد ذلك وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن الحكم إلا الله يقضي الحقّ وهو خير الفاصلين» ، ثم قال : قال هبة الله بن الفضل بن صاعد الكاتب : هذا العهد رأيته بخط المأمون ، ابتاعه خالي يحيى بن صاعد بمئتي دينار وحمله إلى سيف الدولة صدقة بن منصور ، وكان فيه خطوط جماعة من الكتاب مثل الصولي عبد الله بن العباس والوزير المغربي .

وأورده - مع اختصار - سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص : ص ٣٥٢ - ٣٥٤ .

وأورد ابن شهر آشوب مكتوب الرضا (عليه السلام) في المناقب : ٤ : ٣٩٤ .

وروى مكتوب الرضا (عليه السلام) الصدوق في العيون : ٢ : ١٥٧ ب ٤٠ ح ١٧ ، وعنه في البحار : ٤٩ : ١٤١ / ١٧ بإسناده عن محمد بن إسحاق ، إلى قوله : «ولقرب أمر الجاهلية ورصد المنافقين فرصة تنتهز بانقة تبتدر وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ، إن الحكم إلا الله يقضي الحقّ وهو خير الفاصلين» .

قال التفتازاني في شرح المقاصد : ٥ : ٢٦٨ : «وما هو الإمام عليّ بن موسى الرضا مع جلالة قدره ونباهة ذكره وكمال علمه وهده وورعه وتقواه قد كتب على ظهر كتاب عهد المأمون له ما يُنبئ عن وفور حمده وقبول عهده والتزام ما شرط عليه، وأن كتب في آخره : «والجامعة والجفر يدلان على ضد ذلك» . ثمّ دعى للمأمون بالرضوان ، فكتب في أثناء أسطر العهد تحت قوله : وسمّيته الرضا : «رضي الله عنك وأرضاك» ، وتحت قوله : ويكون له الإمرة الكبرى بعدي : «بل جعلت فداك» ، وفي موضع آخر : «وصلتك رحم وجزيت خيراً» .

وهذا العهد بخطهما موجود الآن في المشهد الرضوي بخراسان .

ونقل الشيخ البهائي في كشكوله : ٢ : ٣١٩ عن السيّد الشريف في شرح المواقف أنّه حكى كلام الرضا (عليه السلام) في دلالة الجفر والجامعة على عدم تمامية الأمر .

قال الفقير إلى الله تعالى عليّ بن عيسى أثابه الله : (و) ^(٥٠٦) رأيت خطّه (عليه السلام) في واسط سنة سبع وسبعين وستمئة جواباً عما كتبه ^(٥٠٧) إليه المأمون ، (وهو) ^(٥٠٨) :

«بسم الله الرحمن الرحيم

وصل كتاب أمير المؤمنين أطل الله بقاءه يذكر ما ثبت من الروايات ، ورسم أن أكتب له ما صحّ عندي من حال هذه الشعرة الواحدة والخشبة التي لرحا اليد ^(٥٠٩) لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليها وعلى أبيها وزوجها وبنيتها ، فهذه الشعرة الواحدة شعرة من شعر رسول الله صلى الله عليه وآله ولا شبهة ولا شك ، وهذه الخشبة المذكورة لفاطمة (عليها السلام) لا ريب ولا شبهة ، وأنا قد تفحصت وتحديت ^(٥١٠) وكتبت إليك ، فاقبل قلبي فقد أعظم الله لك في هذا الفحص ^(٥١١) أجراً عظيماً ، وبالله التوفيق ، وكتب عليّ بن موسى بن جعفر (عليهما السلام) وعليّ سنة إحدى ومئتين من هجرة صاحب التنزيل (جدي) ^(٥١٢) صلى الله عليه وآله» ^(٥١٣).

قال الفقير إلى الله تعالى عبد الله عليّ بن عيسى أثابه الله : مناقب الإمام عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام) رضا في المناقب وأمداد فضله متواليه توالي المناقب ^(٥١٤) ، وموالياته محمودة المبادي مباركة العواقب ، وعجائب أوصافه من غرائب العجائب ، وشرفه وثبته قد حلاً من الشرف في الذروة والغارب ، وصيئتُ سؤدده قد شاع وذاع في المشارق والمغارب ، فلمواليه السعد الطالع ، ولشأنه النحس الغارب ، أما شرف الآباء فأشهر من الصباح المنير ، وأضوء من عارض الشمس المستدير .

وأشار إلى هذا العهد ابن الطقطقي في الفخري في الآداب السلطانية : ص ٢١٧ .

(٥٠٦) من ق ، ك ، م . (٢) في نسخة الكركي : «كتب» . (٣) من خ ، ك والبحار .

(٥٠٩) في ق ، ك : «المد» .

(٥١٠) في ك : «وتحرّيت» .

(٥١١) في نسخة الكركي : «التفحص» .

(٥١٢) من نسخة الكركي والبحار .

(٥١٣) في هامش نسخة ق وم ونسخة العلامة المجلسي في البحار : ٤٩ : ١٥٤ : قال العبد الفقير إلى الله تعالى الفضل بن يحيى ابن الطيبي عفى الله عنه : قابلت المکتوب الذي كتبه الإمام علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين بأصله الذي كتبه الإمام المذكور (عليه السلام) بيده الشريفة حرفاً فحرفاً وألحقت ما فات منه وذكرت أنه من خطّه (عليه السلام) ، وذلك في يوم الثلاثاء مستهل المحرم من سنة تسع وتسعين وست مئة الهلالية بواسط ، والحمد لله على ذلك وله المنة .

وبعده في هامش ق : تمت مقابلة مکتوب الإمام عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام) بخطه الشريف حرفاً فحرفاً بواسط في غرة المحرم سنة تسع وتسعين وستمئة هجرية ، والحمد لله رب العالمين ، وصلاته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين .

(٥١٤) المناقب جمع مقنّب ، والمقنّب من ثلاثين إلى أربعين ، وقيل : من المئة إلى ألف ، وتقنّبوا : تجمعوا ، والقنّيب : جماعات الناس . (الكفعمي) .

وأما أخلاقه وسماته وسيرته وصفاته ودلائله وعلاماته ونفسه الشريفة وذاته ، فناهيك ^(٥١٥) من فخر ، وحسبك من علو منار ، وقَدْكَ ^(٥١٦) من سُمُوّ مقدار يُجاري الهواء كُرم ^(٥١٧) أخلاق ، ويجاوز السماء طهارة أعراق ، لو ولج السماء شريف ولجها بشرفه ، أو طاول الملائكة الكرام لطالهم بنفسه الزاكية وسلفه ، وفضلهم بولده و خلفه ، نورٌ مشرقٌ من أنوار ، وسلالة طاهرة من أطهار ، وغُصن فخر من سَرحة فخر ، وثمرَةٌ جنيّة من الدوحة الكريمة العلياء ، ونَبْعَةٌ ناضرة قويمة من الشجرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء .

أخباره (عليه السلام) كلها عيون ، وسيرته السريّة كاللؤلؤ الموضون ^(٥١٨) ، ومقالاته ومقاماته قيد القلوب وجلاء الأسماع ونزهة العُيون ، ومعارفه الإلهيّة واحدة في العلم بما كان وبما يكون ، محدّث في خاطره الشريف بالسرّ المكتوم والعلم المكنون ، مُلهم بمعرفة الظاهر المشهور والباطن المخزون ، مُطّلع على خفايا لا تتخيّلها الأفكار ولا تُخيّلها ^(٥١٩) الظنون ، جار من فضائله وفواضله على طريقة ورثها عن الآباء وورثها عنه البنون ، فهم جميعاً في كرم الأرومة وزكاء الجرثومة كأسنان المشط متعادلون ، فشرفاً لهذا البيت العظيم الرتبة ، العليّ المحلّة ، السامي المكانة .

لقد طال السماء غُلاءً ونُبلاً ، وسما على الثوابت منزلة ومحلاً ، واستوفى ^(٥٢٠) صفات الكمال فما يُستثنى في شيء منه بغير ولا إلا انتظم هؤلاء الأئمّة (عليهم السلام) انتظام اللّئالي ، وتناصبوا في الشرف فاستوى المقدّم والتالي ، ونالوا مرتبة مجد هلك دونها المقصّر والغالي ، وحين اقتسمت مراتب السيادة كان لغيرهم السافل ولهم العالي .

كم اجتهد الأعداء في خفض منارهم ^(٥٢١) والله يرفعه ، وكم ركبوا الصعب والدّلّول في تشتييت (شمل) ^(٥٢٢) عزّهم والله يجمعه ، وكم ضيّعوا من حقوقهم بما لا يُهمله ^(٥٢٣) الله ولا يضيّعه .

ومع كثرة عداتهم وتظاهر النّاس عليهم ، وغلبة شُنائهم ^(٥٢٤) ومدّهم أيدي القهر إليهم ، لم يزدادوا على الاختبار ^(٥٢٥) إلا صبراً واحتساباً ، وعلى القتل والتشريد إلا إغراقاً في

(٥١٥) أي حسبك . (الكفعمي) .

(٥١٦) أي يكفيك . (الكفعمي) .

(٥١٧) ق : «كرام» .

(٥١٨) الموضون : المنسوج ، ووَضُنْتُ الشيء : نسجته ، والموضونة : الدرع المنسوجة بعض حلقها في بعض مضاعفة ، وقيل : منسوجة بالجواهر ، ومنه قوله تعالى : (على سرر موضونة) ، قاله الجوهري . (الكفعمي) .

(٥١٩) في ق : «تخيّلها» .

(٥٢٠) في ق ، ك : «واستبق في» .

(٥٢١) في م : «منازلهم» .

(٥٢٢) من خ .

(٥٢٣) في نسخة الكركي ، ك : «ما لا يهمله» .

(٥٢٤) في ق : «شُنائهم» .

(٥٢٥) في ك : «الأحان» .

الحمد وإطناً ، وتحصيلاً للأجر واكتساباً ، واعتزاً إلى أعلى منازل الطاعة وانتساباً ، حتى خلصوا خلوص الذهب من النار ، وسلموا في أعراضهم و أديانهم من العار والعار ، فالوليّ والعدوّ يشهدان لهم بعُلُوّ المنصب وسموّ المقدار .

قال فيه البليغ ما قال ذو الـ *** عيّ وكلّ^(٥٢٦) بفضلِه مِنْطِيقُ
وكذاك^(٥٢٧) العدوّ لم يعدْ أن *** قال جميلاً كما يقول الصديق^(٥٢٨)

وهذا الإمام الرضا هو الله سبحانه رضا ، وقد قضى من شرفه ومجده بما قضى ، ونَصَبَه دليلاً لمن يأتي وعلى من مضى ، فظهر من فضائله وأخباره ، واشتهر من صفاته وآثاره ما كان أمضى من السيف المنتضى ، وأبى أن يكون هذا النعت الرضيّ إلاّ لذلك السيّد المرتضى ، ولم أزل مذ كنت حديثاً أهشُّ لذكره وأطرب لما يبلغني من خِلاله وسجاياه ، وسموّ قدره ، فرزقني الله وله الحمد أن أثبت شيئاً من مناقبه ، وشاهدت بعين الاعتبار جملة من عجائبه ، وأعجبتني نفسي حين عرفت اختيارها في حالة الشباب ، وسرّني أن عُِدْتُ من واصفي فضله وفضل آبائه وأبنائه في هذا الكتاب ، والمئة لله تعالى ، فهو الذي أمدّ بالتوفيق ، وهدى إلى الطريق ، ولا مئة عليهم (عليهم السلام) ، فإنّ الواجب على العبد مدح سيّده ووصف فخاره وسؤدده ، والدّب عنه بلسانه ويده .

وقد سمح خاطري بشعر في مدحه موسوم ، وبشريف اسمه واسمي مرقوم ، وأنا أعتذر إلى محله الشريف ومقامه العالي المنيف من التقصير عمّا يجب لقدره الخطير ، ولكن لأمر ما جدع^(٥٢٩) أنفه قصير ، فأني أحبّ أن أكون من شعراء مجدهم ، وإن كنت مقصراً عمّا يجب لعبدهم ، أو لأحد من أهل ودّهم ، والشعر :

أيّها الراكبُ المجدُّ قَفِ العيسِ *** إذا ما حلّلت في أرض طوسا
لا تخفْ من كلالها ودع التأو *** يبّ دون الوقوف والتعريسا
والثم الأرضَ إن رأيت ثرى *** مشهد خير الورى عليّ بن موسى
وابلغْهُ تحيةً وسلاماً *** كشدّى المسك من عليّ بن عيسى
قل سلامُ الإله في كلّ وقت^(٥٣٠) *** يتلقّى ذاك المحلّ النفيسا
منزل^(٥٣١) لم يزل^(٥٣٢) به ذاكرُ الله *** يتلّوا التسبيحَ والتقديسا
دارُ عزٍّ ما انفكّ قاصدُهايز *** جي إليها آماله والعيسا
بيتٌ مجد ما زال وفقاً عليه *** الحمد والمدحُ والثناءُ حببسا

(٥٢٦) في نسخة الكركي : «فكلّ» .

(٥٢٧) في م : «كذلك» .

(٥٢٨) تقدّم في ص ١١٩ - ١٢٠ .

(٥٢٩) في ك ، م : «جدع» .

(٥٣٠) في خ : «أن» .

(٥٣١) ضبط في نسخة الكركي وك : «منزلٌ ، منزلاً» .

(٥٣٢) ضبط في نسخة الكركي : «لم يزل ، لايزل» . (معاً)

ما عسى أن يقال في مدح قوم *** أسس الله مجدهم تأسيساً
 ما عسى أن أقول في مدح^(٥٣٣) قوم *** قدس الله ذكرهم تقديساً
 هم هداة الورى^(٥٣٤) و هم أكرم النبا *** س أصولاً شريفةً ونُفوساً
 إن عَرَتْ أَرْمَةٌ^(٥٣٥) تَنْدُوا عُيُوثًا *** أودجتْ شُبُهَةً تَبَدَّوا شُمُوساً
 شَرَفُوا الْخَيْلَ وَالْمَنَابِرَ لَمَّا *** افترعوها والناقاة العنتريسا^(٥٣٦)
 معشرٌ حُبُّهم يُجَلِّي هموما *** ومزايا هم تُحَلِّي^(٥٣٧) طُرُوساً
 كَرُمُوا مَوْلِدًا وطابوا أَسْوَلاً *** وزكوا مَحَنِدًا^(٥٣٨) وطالوا غُرُوساً^(٥٣٩)
 ليس يَشْقَى بهم جَلِيسٌ ومن كا *** ن ابن شور^(٥٤٠) إذا أرادوا جليسا
 قَمْتُ في نصرهم بمدحي^(٥٤١) لَمَّا *** فأتني أن أجُرَّ فيه خَمِيساً^(٥٤٢)
 ملؤوا بالولاء قلبي رجاءً *** وبمدحي لهم ملأتُ الطُروسا^(٥٤٣)
 فتراني لهم مطيعاً حنيناً *** وعلى غيرهم أبيعاً شُمُوساً^(٥٤٤)
 يا عليّ الرضا أبُتُّك وُدًّا *** غادرَ القلبَ بالغرام وطِيساً^(٥٤٥)
 مذهبي فيك مذهبي وبقلي *** لك حُبُّ أبقي جوى ورسيسا^(٥٤٦)
 لا أرى داءه بغيرك يَشْقَى *** لا ولا جُرَحَه بغيرك يُوسا^(٥٤٧)
 أتمنى لو زُرْتُ مشهَدَكَ العا *** لي وقبَلْتُ رِبْعَكَ المأنوسا
 وإذا عَزَّ أن أزورك يقظان *** فزُرني في النوم واشفِ النسيسا^(٥٤٨)

(٥٣٣) في ن : «ذكر» .

(٥٣٤) في ك : «الأيام حقاً» .

(٥٣٥) أي شدة وقحط . (الكفعمي) .

(٥٣٦) العنتريس : الناقة الصلبة ، والنون زائدة ، قاله الجوهري . (الكفعمي) .

(٥٣٧) في ق : «تجلى» .

(٥٣٨) في ن ، خ : «مقتداً» .

(٥٣٩) المحيد والأرومة والجُرثومة والضبضي والنجار والنحاس والمنتضى والمنتضى والمغرس والمنبت والأصل نظائر ، وهذه النظائر ذكرها صاحب كتاب الألفاظ : [ص ٤٣] . (الكفعمي) .

(٥٤٠) كتب الكفعمي في هامش نسخه : هذا المذكور اسمه قعقاع بن شور ؛ لم يك في زمانه من تكرم الجليس إذا جلس إليه مثله ، وذكروا أنه لم يجلس إليه جليس إلا وأمر بجائزة ، وفيه يقول بعض جلسائه وقد أمر له بجائزة حين قام عنه :
 وكنت جليس قعقاع بن شور *** ولن يشقى بقعقاع جليس
 ذكر ذلك الكفعمي في كتابه المسمى بـ«الحدقة النازلة» .

(٥٤١) في ن ، خ : «قمت في مدحهم بنصري» .

(٥٤٢) الخميس : الجيش ؛ لأنه خمس [فِرَق] : المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق . (الكفعمي) .

(٥٤٣) الطُروس جمع الطرس ؛ وهي الصحيفة . (المعجم الوسيط) .

(٥٤٤) الشُمُوس بالسين : الفرس يمنع ظهره ، ولا تقل : شَمُوص ، ورجل شَمُوس : صعب الخلق . (الكفعمي) . و «شُمُوساً» ضبط في نسخة الكركي . بفتح الشين ، وفي نسخة الكفعمي بضم الشين .

(٥٤٥) الوطيس : الثَّور ، وحى الوطيس ؛ أي اشتدَّ الحرب ، ونقل أن أول من قال ذلك النبي (صلى الله عليه وآله) . وغادر أي ترك . (الكفعمي) .

(٥٤٦) الجوى : الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن . والرسيس : أول مس الحُمى (الكفعمي) .

(٥٤٧) قوله : «يؤسى» أي يُداوى ، والآسي : الطبيب ، والإساء : الأُطِبة . (الكفعمي) .

أنا عبدٌ لكم مطيع إذا ما *** كان غيري مطاوعاً إبليساً
قد تَمَسَّكَتُ منكم بولاء *** ليس يُلقَى (٥٤٩) القشيبُ منه دَريساً (٥٥٠)
أترجى به النجاة إذا ما *** خاف غيري في الحشر ضرّاً وبُؤساً
فأراني والوجه مئى طلق (٥٥١) *** وأرى أوجه الشناة عبوساً
لا أقيسُ الأنام منكم بشسع *** جلّ مقدارُ مجدكم أن أقيساً (٥٥٢)
من عدَدنا من الورى كان مرءو *** ساءَ ومنكم من عدّ كان رئيساً
فَعَدَا العالمون مثل الدُنبابى *** و غَدَوْتُم للعالمين رُؤوساً (٥٥٣)

ترجمة الإمام الجواد (عليه السلام)

[ترجمة الإمام التاسع]

(٥٤٨) النسيب : بقية الروح . (الكفعمي) .

(٥٤٩) في ق ، م : «يُلقى» .

(٥٥٠) القشيب : الجديد . والدريس : الخلق . (الكفعمي) .

(٥٥١) في خ ، م : «طليق» .

(٥٥٢) شيع النعل هي التي تشدّ إلى زمامها ، وقوله : «الوجه مئى طلق» أي فصيح ، ويوم طلق وليلة طلق إذا لم يكن فيهما شيء يؤذي ، ولسان طلق أي فصيح . (الكفعمي) .

(٥٥٣) لا يقال للطائر : «دنبه» بل «دُناباه» ، والعامّة تقول : شال الطير دُنْبَه ، فتغلط فيه في ثلاثة مواضع ، والصحيح : أشال الطائر دُناباه . (الكفعمي) .

محمّد بن علي

القانع (عليه السلام) [

ذكر الإمام التاسع

أبي جعفر (القانع) ^(٥٥٤) محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي

بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم

قال الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة رحمه الله تعالى : الباب التاسع في ذكر أبي جعفر محمد القانع بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم (عليهم السلام) ، هذا أبوجعفر محمد الثاني ، فإنه تقدّم في آبائه (عليهم السلام) أبوجعفر محمد وهو الباقر بن عليّ (عليهما السلام) ، فجاء هذا باسمه وكنيته واسم أبيه ، فعُرف بأبي جعفر الثاني ، وهو وإن كان صغير السنّ ، فهو كبير القدر ، رفيع الذكر .

فأمّا ولادته ففي ليلة الجمعة تاسع عشر رمضان سنة مئة وخمس وتسعين للهجرة ، وقيل : عاشر رجب منها .

وأما نسبه أباً وأمّاً فأبوه أبو الحسن عليّ الرضا بن موسى الكاظم ، وقد تقدّم ذلك مبسوطاً ، وأمّه أمّ ولد يقال له سكينه المريسية^(٥٥٥) ، وقيل : الخيزران .

وأما اسمه فمحمد ، وأمّا كنيته فأبوجعفر بكنية جدّه محمد الباقر ، وله لقابان : القانع ، والمرتضى .

وأما مناقبه فما اتسعت له حلّباتُ مجالها ، ولا امتدّت له أوقات آجالها ، بل قضت عليه الأقدار الإلهيّة بقلة بقاءه في الدنيا بحكمها وإسجالها ، فقلّ في الدنيا مقامه ، وعجلّ القدوم عليه لزيارته^(٥٥٦) جمامه ، فلم تطل بها مدّته ، ولا امتدّت فيها أيّامه ، غير أنّ الله جلّ وعلا خصّه بمنقبة متألّقة في مطالع التعظيم ، بارقة أنوارها ، مرتفعة في معارج التفضيل قيمة أقدارها ، بادية لأبصار ذوي البصائر ، بيّنة منارها ، هادية لعقول أهل المعرفة آية آثارها ، وهي وإن كانت صورتها واحدة فمعانيها كثيرة ، وصيغتها وإن كانت صغيرة فدلالاتها كبيرة .

وهي أنّ هذا أباجعفر محمد بن عليّ (عليهما السلام) لمّا توفّي والده عليّ الرضا وقدم الخليفة المأمون إلى بغداد بعد وفاته بسنة ، اتّفق أنّه خرج يوماً إلى الصيد ، فاجتاز بطرف البلد في طريقه ، والصبيان يلعبون ومحمد واقف معهم ، وكان عمره يومئذ إحدى عشرة سنة فما حولها ، فلمّا أقبل المأمون انصرف الصبيان هاربين ووقف أبوجعفر محمد^(٥٥٧) (عليه السلام) فلم يبرح مكانه ، فقرب منه الخليفة فنظر إليه وكان الله عزّ وعلا قد

(٥٥٤) من نسخة الكركي ، ك .

(٥٥٥) في ق ، ك : «المرسية» .

(٥٥٦) في المصدر و«م» : لزيارة .

(٥٥٧) في نسخة الكركي : «محمد أبوجعفر» .

ألقي عليه مَسْحَة من قبول ، فوقف الخليفة وقال له : يا غلام ، ما منعك من الانصراف مع الصبيان ؟

فقال له محمد مسرعاً : «يا أمير المؤمنين ، لم يكن بالطريق ضيق لأوسعه عليك بذهابي ، ولم يكن ^(٥٥٨) لي جريمة فأخشاها ، وظنني بك حسن ، إنك لا تضر من لا ذنب له ، فوقفت» . فأعجبه كلامه ووجهه ، فقال له : ما اسمك ؟

قال : «محمد» .

قال : ابن من أنت ؟

قال : «يا أمير المؤمنين ، أنا ابن عليّ الرضا» .

فترحم على أبيه وساق إلى وجهته ، وكان معه بزاؤه ، فلما بعد عن العمارة أخذ بازياً فأرسله على دُرّاجة فغاب عن عينه غيبة طويلة ، ثم عاد من الجو وفي منقاره سمكة صغيرة ، وبها بقايا الحياة ، فعجب الخليفة من ذلك غاية العجب ، ثم أخذها في يده ^(٥٥٩) وعاد إلى داره في الطريق الذي أقبل منه ، فلما وصل إلى ذلك المكان وجد الصبيان على حالهم ، فانصرفوا كما فعلوا أول مرة ، وأبوجعفر لم ينصرف ووقف كما وقف أولاً ^(٥٦٠) ، فلما دنا منه الخليفة قال : يا محمد .

قال : «لبيك يا أمير المؤمنين» .

قال : ما في يدي ؟

فألهمه الله عزّ وعلا أن قال : «يا أمير المؤمنين ، إنّ الله تعالى خلق بمشيئته في بحر قدرته سمكاً صغيراً تصيدها بزاة الملوك والخلفاء ، فيختبرون بها سلالة أهل بيت النبوة» . فلما سمع المأمون كلامه عجب منه وجعل يطيل نظره إليه ، وقال : أنت ابن الرضا حقاً ، وضاعف إحسانه إليه .

وفي هذه الواقعة منقبة تكفيه ^(٥٦١) عن غيرها ، ويستغني بها عن سواها .

ولده : أبو الحسن علي ، وسيأتي ذكره (بعد ذلك) ^(٥٦٢) إن شاء الله تعالى .

وأما عمره : فإنه مات في ذي الحجة من سنة مئتين وعشرين للهجرة في خلافة المعتصم ، وقد تقدّم ذكر ولادته في سنة مئة وخمس وتسعين ، فيكون عمره خمساً وعشرين سنة ، وقبره ببغداد في مقابر قریش ^(٥٦٣) . آخر كلام كمال الدين ابن طلحة ^(٥٦٤) .

(٥٥٨) في نسخة الكركي : «ولم تكن» .

(٥٥٩) م : «بيده» .

(٥٦٠) في ك : «أول» .

(٥٦١) في ق والمصدر : «يكفيه» .

(٥٦٢) من خ ، م .

(٥٦٣) مطالب السؤل : ٢ : ٧٤ - ٧٥ .

وأورد قصته (عليه السلام) مع المأمون ، ابن شهر آشوب في المناقب : ٢ : ٤٢٠ .

(٥٦٤) في نسخة الكركي : «آخر كلام الشيخ كمال الدين» .

أقول : إني رأيت في كتاب لم يحضرني الآن اسمه ، ولعلي أراه بعد هذا : أنّ البزاة عادت وفي أرجلها حيّات خضر ، وأنه سأل بعض الأئمّة (عليهم السلام) فقال قبل أن يُفصح عن السؤال : «إنّ بين السماء والأرض حيّات خضراً تصيدها بزاة شهب يُمتحن بها أولاد الأنبياء» و^(٥٦٥) ما هذا معناه ، والله أعلم .

وقال الحافظ عبد العزيز ابن الأخضر الجناذبي (رحمه الله) : أبوجعفر محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام) ، أمّه ريحانة ، وقيل : الخيزران ، وُلد سنة خمس وتسعين ومئة ، ويقال : ولد بالمدينة في شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومئة ، وقُبض ببغداد في آخر ذي الحجة سنة عشرين ومئتين ، وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة ، وأمّه أمّ ولد يقال لها خيزران^(٥٦٦) ، وكانت من أهل مارية القبطية ، وقبره ببغداد في مقابر قريش في ظهر جدّه موسى (عليهما السلام) . قال محمد بن سعد^(٥٦٧) : سنة عشرين ومئتين^(٥٦٨) ، فيها توفّي محمد بن عليّ بن موسى ابن جعفر بن محمد ببغداد ، وكان قدمها [على أبي إسحاق من المدينة] ، فتوفّي بها يوم الثلاثاء لخمس [ليال] خلون من ذي الحجة ، يعني سنة عشرين ومئتين ، مولده سنة خمس وتسعين ومئة ، فيكون عمره خمساً وعشرين سنة ، قتل في زمن الواصل بالله^(٥٦٩) ، قبره عند جدّه موسى بن جعفر ، وركب هارون بن [أبي] إسحاق^(٥٧٠) ، فصلى عليه عند منزله أوّل رحبة

(٥٦٥) في نسخة الكركي : «أو» .

(٥٦٦) في هامش ن بخط الكركي : حاشية : في خ : قال في أوّل كلامه : «أمّه ريحانة» ، وبعد أسطر : «الخيزران» .

(٥٦٧) المثبت من خ ، وفي سائر النسخ : «سعيد» ، وهو تصحيف .

(٥٦٨) المثبت من ك والبحار وتاريخ بغداد ، وفي سائر النسخ : «ست وعشرين ومئتين» ؛ وهو تصحيف .

(٥٦٩) قال المجلسي : كون شهادته (عليه السلام) في أيّام خلافة الواصل ؛ مخالف للتواريخ المشهورة ، لأنهم اتّفقوا على أنّ الواصل بويج في شهر ربيع الأوّل سنة سبع وعشرين ومئتين ، ولم يقل أحد ببقائه (عليه السلام) إلى ذلك الوقت ، لكن ذكر هذا القول المسعودي في مروج الذهب حيث قال أوّلاً : في سنة تسع عشرة ومئتين قُبض محمد بن عليّ بن موسى (عليه السلام) لخمس خلون من ذي الحجة ؛ وصلى عليه الواصل وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وقُبض أبوه (عليه السلام) ومحمد ابن سبع سنين وثمانية أشهر ، وقيل غير ذلك ، وقيل : إنّ أم الفضل بنت المأمون لما قدمت معه من المدينة سمّته ، وإنّما ذكرنا من أمره ما وصفنا ؛ لأنّ أهل الإمامة قد تنازعوا في سنّه عند وفاة أبيه (عليهما السلام) .

ثمّ قال في ذكر وقائع أيّام الواصل : وقيل : إنّ أبا جعفر محمد بن عليّ (عليهما السلام) توفّي في خلافة الواصل بالله ، وقد بلغ من السنّ ما قدّمناه في خلافة المعتصم ، انتهى .

أقول : لعلّ صلاة الواصل في زمن أبيه عليه - صلى الله عليه - صار سبباً لهذا الاشتباه . (بحار الأنوار : ٥٠ : ١٢) .

وقال في مرآة العقول : ٦ : ٩٦ : كون شهادته (عليه السلام) في زمن الواصل ؛ مخالف للتواريخ المتقدّمة ، لاتّفاق أهل التواريخ على أنّ الواصل بالله هارون بن المعتصم بويج في شهر ربيع الأوّل سنة سبع وعشرين ومئتين ، وقد دلت التواريخ المتقدّمة على أنّه (عليه السلام) مضى قبل ذلك بسبع سنين أو أكثر .

وقال في أعيان الشيعة : ٢ : ٣٢ بعد نقل كلام الجناذبي : لعله اشتباه حصل من صلاة الواصل عليه ، والصحيح أنّه توفّي في خلافة المعتصم ، أمّا الواصل فقد بويج له سنة ٢٢٧ ؛ إلا أن يكون المراد أنّه سمّه الواصل في خلافة المعتصم .

(٥٧٠) م : «موسى» .

أسوار بن ميمون من ناحية قنطرة البردان ، وحمل ودفن^(٥٧١) في مقابر قریش ، يلقب بالجواد^(٥٧٢).

حدثنا أحمد بن عليّ بن ثابت [الخطيب البغدادي] قال : محمد بن عليّ بن موسى أبوجعفر ابن الرضا ، قدم من المدينة إلى بغداد وافداً على أبي إسحاق المعتصم ومعه امرأته أمّ الفضل بنت^(٥٧٣) المأمون ، وتوفي ببغداد ، ودفن في مقابر قریش عند جدّه موسى بن جعفر ، ودخلت^(٥٧٤) امرأته أمّ الفضل إلى قصر المعتصم ، فجعلت مع الحرم^(٥٧٥).

وذكر أخباراً رواها الجواد (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام)، عن عليّ (عليه السلام) قال : «بعثني النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن فقال لي وهو يوصيني : يا عليّ ، ما حار^(٥٧٦) من استخار ، ولا ندم من استشار ، يا عليّ ، عليك بالدُّلجة^(٥٧٧) فإنّ الأرض تُطوى بالليل ما لا تُطوى بالنهار ، يا عليّ ، اغد باسم الله ، فإنّ الله عزّ وجلّ بارك لأمتي في بكورها^(٥٧٨)».

(٥٧١) في نسخة الكركي : «دفن» .

(٥٧٢) ورواه الخطيب في تاريخ بغداد : ٣ : ٥٥ بإسناده عن محمد بن سعد ، ومن قوله : يعني سنة عشرين ومئتين ، إلى قوله : عند جدّه موسى بن جعفر ليس في تاريخ بغداد .

وروى أيضاً الخطيب في تاريخه : ٣ : ٥٥ بإسناده عن محمد بن سنان قال : مضى أبوجعفر محمد بن عليّ وهو ابن خمس وعشرين سنة وثلاثة أشهر واثنى عشر يوماً ، وكان مولده سنة مئة وخمس وتسعين من الهجرة ، وقبض في يوم الثلاثاء لستّ خلون من ذي الحجة سنة مئتين وعشرين .

(٥٧٣) في نسخة الكركي : «ابنة» .

(٥٧٤) في تاريخ بغداد : «وحملت» .

(٥٧٥) رواه الخطيب في تاريخ بغداد : ٣ : ٥٤ .

وأورده الياضي في مرآة الجنان : ٢ : ٦١ .

(٥٧٦) في م : «ما جار» ، وفي مرآة الجنان : «جار أو قال : ما خاب» ، وفي تاريخ بغداد وبعض المصادر : «ماخاب» . وكتب الكفعمي في هامش نسخه : حار بالحاء المهملة هنا والراء المهملة ؛ أي هلك ، ومن قرأ خاب ؛ فقد وهم ، والخور : الهلكة ، وفلان حائر بائر : إمّا هالك أو كاسد .

(٥٧٧) في هامش النسخ : الدلجة والدُّلجة : السير من أوّل الليل .

(٥٧٨) رواه الخطيب في تاريخه : ٣ : ٥٤ ، وعنه في كنز العمال : ٨ : ٨١٥ / ٢١٥٣٧ .

ورواه الطوسي في أماليه : م ٥ ح ٣٣ ، وأبومحمد جعفر بن أحمد بن عليّ القمي في أواخر حرف الميم من جامع الأحاديث : ص ١٢٢ ، وابن خلكان في وفيات الأعيان : ٤ : ١٧٥ ، والصفدي في الوافي بالوفيات : ٤ : ١٠٦ ، والياضي في مرآة الجنان : ٢ : ٦١ .

وروى الطبراني في المعجم الأوسط : ٧ : ٣٢٩ / ٦٦٢٣ وفي المعجم الصغير : ٢ : ٧٨ بإسناده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : «ما خاب من استخار ، ولا ندم من استشار ، ولا عال من اقتصد» . ومن طريق الطبراني عند ابن عساكر في تاريخ دمشق : ٥٤ : ٣ في ترجمة محمد بن عبد الله الأنصاري ، وعند القضاي في مسند الشهاب : ٢ : ٧ / ٧٧٤ .

وأورده ابن حمدون في تذكرته : ٣ : ٢٩٨ / ٨٨٩ .

انظر الكافي : ٨ : ٣١٤ / ٤٨٩ - ٤٩١ .

وقال (عليه السلام) : «من استفاد أخاً في الله فقد استفاد بيتاً في الجنة»^(٥٧٩).
وعنه (عليه السلام) وقد سئل عن حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار» ؟ فقال : «خاص للحسن والحسين»^(٥٨٠).
وعنه عن عليّ (عليه السلام) قال : في كتاب عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) : «ابن آدم أشبه شيء بالمعيار»^(٥٨١) ، إمّا راجح بعلم - وقال مرة : بعقل - ، أو ناقص بجهل»^(٥٨٢) .
وعنه (عليه السلام) قال (عليه السلام) لأبي ذر (رضي الله عنه) : «إنما غضبت لله عز وجل ، فارج من غضبت له ، إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك ، والله لو كانت السماوات والأرضون رتقا على عبد ، ثم اتقى الله لجعل الله له منها مخرجاً ، لا يؤنسك إلا الحق ولا يوحشك إلا الباطل»^(٥٨٤) .
وعنه عن عليّ (عليه السلام) أنه قال لقيس بن سعد وقد قدم (عليه) ^(٥٨٥) من مصر : «يا قيس ، إن للمحن غايات»^(٥٨٦) لابد أن تنتهي إليها ، فيجب على العاقل أن ينام لها إلى إدبارها ، فإن مكابذتها بالحيلة عند إقبالها زيادة فيها»^(٥٨٧) .

-
- (٥٧٩) رواه الخطيب في تاريخه : ٣ : ٥٥ .
ورواه المفيد في أماليه : م ٣٧ ح ٨ ، والطوسي في الأمالي : م ٣ ح ٣٣ ، والصدوق في ثواب الأعمال : ص ١٥١ باب ٣٥٠ ، وفي الباب ١٢ من مصادقة الإخوان : ح ٢ .
وأورد نحوه الحراني في مواضع الإمام الباقر (عليه السلام) من تحف العقول : ص ٢٩٥ .
(٥٨٠) رواه الخطيب في تاريخ بغداد : ٣ : ٥٤ .
ورواه أبو نعيم في تاريخ أصبهان : ٢ : ١٧٧ في ترجمة محمد بن مندة ، وابن خلكان في وفيات الأعيان : ٤ : ١٧٥ ، والصفدي في الوافي بالوفيات : ٤ : ١٠٦ .
وتقدم حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في ج ٢ ص ١٨٠ في ترجمة الزهراء (عليها السلام) ، وله شاهد من حديث الرضا (عليه السلام) ، تقدم في ص ٤٢٥ .
(٥٨١) في ق ، م ، ك : «بالعيار» .
(٥٨٢) وأورده ابن شعبة في تحف العقول : ص ٢١٢ .
(٥٨٣) في ك وخ بهامش م : «فارجُ الذي» .
(٥٨٤) ورواه الكليني في الكافي : ٨ : ٢٠٦ / ٢٥١ بإسناده عن أبي جعفر الخثعمي ، وأبو بكر الجوهري في كتاب السقيفة كما عنه ابن أبي الحديد في شرح النهج : ٨ : ٢٥٣ بسند آخر .
وأورده الشريف الرضي في نهج البلاغة باب الخطب رقم ١٣٠ والآمدني في الغرر : ٢ : ٣٨٢ / ٩ ط بيروت مع زيادة في هذه المصادر .
(٥٨٥) من النسخ ما عدا نسخة الكركي .
(٥٨٦) في ق ، م : «علامات» ، وفي هامش ق ، م : كذا في الأصل وصوابه «غايات» ، وفي هامش ن بخط كاتب النسخة : في النسخة موضع «غايات» «علامات» وعلى الحاشية ما صورته : كذا في الأصل ، وصوابه «غايات» .
(٥٨٧) وروى نحوه الخوارزمي في المناقب : ٣٦٨ / ٣٨٠ فصل ٢٤ ، وابن عساكر في ترجمة عليّ (عليه السلام) : ٣ : ٢٨٧ / ١٣٠٩ ، والآبي في نثر الدرّ : ١ : ٢٨٤ و ٢٩٦ ، والآمدني في الغرر : ١ : ٢٣٢ / ٢١٩ - ٢٢٠ ط بيروت ، والليثي في عيون الحكم : ١٥٧ / ٣٤١٢ و ٣٤١٣ ، وابن شعبة في تحف العقول : ص ٢٠١ وعنه في البحار : ٧٨ : ١٢ / ٣٨ .

وعنه ، عنه قال : «من وثق بالله أراه السرور ، ومن توكل عليه كفاه الأمور ، والثقة بالله حصن لا يتحصن فيه^(٥٨٨) إلا مؤمن أمين ، والتوكل على الله نجاة من كل سوء وحرز من كل عدو ، والدين عز ، والعلم كنز ، والصمت نور ، وغاية الزهد الورع ، ولا هدم للدين مثل البدع ، ولا أفسد للرجال من الطمع ، وبالراعي تصلح الرعية ، وبالدعاء تصرف البلية ، ومن ركب مركب الصبر اهتدى إلى مضمار^(٥٨٩) النصر ، ومن عاب عيب ، ومن شتم أجيب ، ومن غرس أشجار التقى اجتنى ثمار المنى» .

وقال (عليه السلام) : «أربع خصال تعين المرء على العمل : الصحة ، والغنا ، والعلم ، والتوفيق»^(٥٩٠) .

وقال (عليه السلام) : «إن لله عبادة يخصصهم بالنعم ، ويقرأها فيهم ما بذلوا ، فإذا منعوها نزعها وحولها إلى غيرهم»^(٥٩١) .

وقال (عليه السلام) : «ما عظمت نعمة الله على أحد^(٥٩٢) إلا عظمت عليه مؤونة الناس ، فمن لم يحتمل تلك المؤونة (فقد)^(٥٩٣) عرض النعمة للزوال» .

وقال (عليه السلام) : «أهل المعروف إلى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة إليه ، لأن لهم أجره وفخره وذكره ، فمهما اصطنع الرجل من معروف فائما يبدأ فيه بنفسه ، فلا يطلبن شكر ما صنع إلى نفسه من غيره» .

وقال (عليه السلام) : «من أمل إنساناً هابه^(٥٩٤) ، ومن جهل شيئاً عابه ، والفرصة خلصة ، ومن كثر همّه سقم جسده ، والمؤمن لا يشتفي غيظه ، وعنوان صحيفة المسلم^(٥٩٥) حسن خلقه»^(٥٩٦) .

وقال (عليه السلام) في موضع آخر : «عنوان صحيفة السعيد حسن الثناء عليه» .
وقال (عليه السلام) : «من استغنى بالله افتقر الناس إليه ، ومن اتقى الله أحبه الناس وإن كرهوا» .

(٥٨٨) في نسخة الكركي : «به» .

(٥٨٩) في خ ، وخ بهامش م : «ميدان» .

(٥٩٠) وأورده الكراجكي في معدن الجواهر : ص ٤١ .

(٥٩١) وأورده السيد الرضي في نهج البلاغة : قصار الحكم (٢٤٥) ، والآمدي في غرر الحكم : ١ : ٢١٩ / ٩٣ ط

بيروت ، وابن حمدون في التذكرة : ٨ : ١٥٣ / ٤٥٥ .

ورواه الخطيب في تاريخه : ٩ : ٤٥٩ في ترجمة عبد الله بن زيد الكلبي بإسناده عن ابن عمر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

(٥٩٢) في خ : «عبد» .

(٥٩٣) من خ .

(٥٩٤) في البحار : «فقد هابه» .

(٥٩٥) في البحار : «المؤمن» .

(٥٩٦) عنه في البحار : ٧٨ : ٧٩ .

وقال (عليه السلام) : «عليكم بطلب العلم ، فإنّ طلبه فريضة ، والبحث عنه نافلة ، وهو صلة بين الإخوان ، ودليل على المروءة ، وتحفة في المجالس ، وصاحب في السفر ، وأنس في الغربية» .

وقال (عليه السلام) : «العلم علمان : مطبوع ومسموع ، ولا يَنفَع مسموع إذا لم يكن ^(٥٩٧) مطبوع ، ومن عرف الحكمة لم يصبر عن ^(٥٩٨) الازدیاد منها ، الجمال في اللسان ، والكمال في العقل» ^(٥٩٩) .

وقال (عليه السلام) : «العفاف زينة الفقر ، والشكر زينة الغنا ، والصبر زينة البلاء ، والتواضع زينة الحسب ، والفصاحة زينة الكلام ، والعدل زينة الإيمان ، والسكينة زينة العبادة ، والحفظ زينة الرواية ، وخفض الجناح زينة العلم ، وحسن الأدب زينة العقل ، وبسط الوجه زينة الحلم ، والإيثار زينة الزهد ، وبذل المجهود زينة النفس ، وكثرة البكاء زينة الخوف ، والتقلل زينة القناعة ، وترك المنّ زينة المعروف ، والخشوع زينة الصلاة ، وترك ما لا يعني زينة الورع» ^(٦٠٠) .

وقال (عليه السلام) : «حسب المرء من كمال ^(٦٠١) المروءة ، وتركه ما لا يجمّل ^(٦٠٢) به ، ومن حيائه أن لا يلقى أحداً بما يكره ، ومن عقله حسن رفقه ، ومن أدبه أن لا يترك ما ^(٦٠٣) لابدّ له منه ^(٦٠٤) ، ومن عرفاته علمه بزمانه ، ومن ورعه غضّ بصره وعقّة بطنه ، ومن حسن خلقه كفه أذاه ، ومن سخائه برّه بمن يجب حقّه عليه وإخراجه حقّ الله من ماله ، ومن إسلامه تركه ما لا يعنيه وتجنّبه الجدال والمرء في دينه ، ومن كرمه إثارة على نفسه ، ومن صبره قلّة شكواه ، ومن عقله إنصافه من نفسه ، ومن حلمه تركه الغضب عند مخالفته ، ومن إنصافه

(٥٩٧) في البحار : «لم يك» .

(٥٩٨) في ق : «على» .

(٥٩٩) وأورد صدره الرضي في قصار الحكم من نهج البلاغة (٣٣٨) .

وفي الذريعة إلى مكارم الشريعة : ص ١٦٩ والتذكرة الحمدونية : ٣ : ٢٣٥ : قال عليّ (عليه السلام) : «العقل عقلان :

فمطبوع ومسموع ، ولا يَنفَع مسموع إذا لم يكن مطبوع ، كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع» .

وفي مفردات ألفاظ القرآن للراغب : ص ٥٧٧ - ٥٧٨ في مادة «عقل» ، وإحياء علوم الدين : ١ : ١٠٢ عن عليّ (عليه

السلام) :

رأيت العقل عقليين *** فمطبوع ومسموع

ولا يَنفَع مسموع *** إذا لم يك مطبوع

كما لا تنفع الشمس *** وضوء العين ممنوع

وأورد الأبيات الماوردي في أدب الدين والدنيا : ص ٣١ من دون نسبة .

(٦٠٠) وأورده الكراجكي في كنز الفوائد : ١٣٨ ، والديلمي في أعلام الدين : ص ٣٢١ - ٣٢٢ .

وأورد الفقرتين الأوليين ابن حمدون في التذكرة : ٨ : ١٠٧ / ٢٦٩ .

(٦٠١) في هامش ن بخط كاتب النسخة : «حسبك من كمال» ، وفي الحاشية ما صورته كذا ، وصوابه : «حَسَب المرء من

كمال . . .» .

(٦٠٢) في ك ، م : «لا يجمّل» ، وفي ق : «لا تحمل» ، وفي نزهة الناظر : «لا يجمّد» .

(٦٠٣) (من البحار : ٧٨ : ٨٠) . وفي نزهة الناظر وأعلام الدين : «ومن أدبه علمه بما لابدّ منه» .

قبوله الحقّ إذا بان له ، ومن نصحه نهيه عمّا لا يرضاه لنفسه ، ومن حفظه جوارك تركه توبيخك عند إسائتك مع علمه بعيوبك ، ومن رفقه ^(٦٠٥) تركه عدلٌك ^(٦٠٦) عند غضبك بحضرة ^(٦٠٧) من تكره ، ومن حسن صحبته لك إسقاطه عنك مؤنة أذاك ^(٦٠٨) ، ومن صداقته كثرة موافقته وقلة مخالفته ، ومن صلاحه شدة خوفه من ذنوبه ، ومن شكره معرفة إحسان من أحسن إليه ، ومن تواضعه معرفته بقدره ، ومن حكمته علمه بنفسه ، ومن سلامته قلة حفظه لعيوب غيره وعنايته بصلاح ^(٦٠٩) عيوبه ^(٦١٠).

وقال (عليه السلام) : «لن يستكمل العبد حقيقة الإيمان حتى يؤثر دينه على شهوته ، ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه» .

وقال (عليه السلام) : «الفضائل أربعة أجناس : أحدها الحكمة وقوامها في الفكرة ، والثاني العفة وقوامها في الشهوة ، والثالث القوة وقوامها في الغضب ، والرابع العدل وقوامه في اعتدال قوى النفس» ^(٦١١) .

وقال (عليه السلام) : «العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء» ^(٦١٢) .

وقال (عليه السلام) : «يوم العدل على الظالم أشدّ من يوم الجور على المظلوم» .
وقال (عليه السلام) : «أقصد العلماء للمحبة الممسك عند الشبهة ، والجدل يورث الشك» ^(٦١٣) ، ومن أخطأ وجوه المطالب خذلته الحيل ، والطامع في وثاق الذلّ ، ومن أحبّ البقاء فليعدّ للمصائب قلباً صبوراً» ^(٦١٤) .

وقال (عليه السلام) : «العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم» .

وقال (عليه السلام) : «الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت بها» .
وقال (عليه السلام) : «التوبة على أربع» ^(٦١٥) دعائم : ندم بالقلب ، واستغفار باللسان ، وعمل بالجوارح ، وعزم أن لا يعود . وثلاث من عمل الأبرار : إقامة الفرائض ، واجتباب المحارم ، واحتراس من الغفلة في الدين . وثلاث يبذلن بالعبد رضوان الله : كثرة الاستغفار ، وخفض

(٦٠٥) في ق : «ومن قدرته» .

(٦٠٦) العدل - محرّكة - : الملامة . (٨) في خ : «وبحضرة» . (٩) في خ : «أذا» .

(٦٠٩) في البحار : «بإصلاح» .

(٦١٠) عنه في البحار : ٧٨ : ٨٠ .

وأورده الحلواني في نزهة الناظر : ٤٤ - ٤٥ / ٩ ، والديلمي في أعلام الدين : ص ١٢٧ و ٢٩٢ .

(٦١١) وأورده الكراچكي في معدن الجواهر : ص ٤٠ .

(٦١٢) وأورده ابن شعبة في تحف العقول : ص ٢١٦ ، وعنه في البحار : ٧٨ : ٥٠ .

(٦١٣) في البحار «الرياء» .

(٦١٤) عنه في البحار : ٧٨ : ٨١ .

(٦١٥) في ق والبحار : «أربعة» .

الجانب ، وكثرة الصدقة . وأربع من كنّ فيه استكمل الإيمان : من أعطى الله ، ومنع في الله ، وأحبّ الله ، وأبغض فيه . وثلاث من كنّ فيه لم يندم : ترك العجلة ، والمشورة ، والتوكّل عند العزم على الله عزّ وجلّ .

وقال (عليه السلام) : «لو سكت الجاهل ما اختلف الناس» .

وقال : «مقتل الرجل بين لحبيه، والرأي مع الأناة، وبئس الظهير الرأي القطير».

وقال : «ثلاث خصال تجتلب^(٦١٦) بهنّ المحبّة : الإنصاف في المعاشرة ، والمواساة في الشدّة والانتواء^(٦١٧) ، والرجوع إلى قلب سليم» .

وقال (عليه السلام) : «فساد الأخلاق بمعاشرة السفهاء ، وصلاح الأخلاق بمنافثة^(٦١٨) العقلاء^(٦١٩) ، والخلق أشكال فكلّ يعمل على شاكلته ، والناس إخوان ، فمن كانت أخوته في غير ذات الله فإنّها تحور^(٦٢٠) عداوة ، وذلك قوله تعالى : (الأخلاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ)^(٦٢١)» .

وقال (عليه السلام) : «من اسحتسن قبيحاً كان شريكاً فيه» .

وقال (عليه السلام) : «كفر النعمة داعية المقت ، ومن جازاك بالشكر فقد أعطاك أكثر ممّا أخذ منك» .

وقال : «لا يفسدك الظنّ على صديق قد أصلحك اليقين له ، ومن وعظ أخاه سرّاً فقد زانه ، ومن وعظه علانية فقد شانه ، استصلاح الأخيار بإكرامهم ، والأشرار بتأديبهم ، والمودة قرابة مستفادة ، وكفى بالأجل حرزاً ، ولا يزال العقل والحق يتغالبان على الرجل إلى ثماني عشرة^(٦٢٢) سنة فإذا بلغها غلب عليه أكثرهما فيه ، وما أنعم الله عزّ وجلّ على عبد نعمة فعلم أنّها من الله إلا كتب الله جلّ اسمه له شكرها قبل أن يحمدّه عليها ، ولا أذنب ذنباً فعلم أنّ الله مطلع عليه إن شاء عذبه وإن شاء غفر له إلا غفر الله له قبل أن يستغفره» .

وقال (عليه السلام) : «الشريف كلّ الشريف من شرفه علمه ، والسؤدد حقّ السؤدد لمن اتقى الله ربّه ، والكريم من أكرم عن ذلّ النار وجهه» .

وقال : «من أملّ فاجراً كان أدنى عقوبته الحرمان» .

(٦١٦) ضبط في نسخة الكركي أيضاً : «يُجْتَلَب» .

(٦١٧) في البحار : «والانتواء» .

(٦١٨) في البحار : «بمنافسة» .

وكتب الكفعمي في هامش نسخته : يريد بالمنافثة المباحثة والخوض في العلم ، والنفاثة - بالضم - : ما نفثه من فيك ؛ أي أرميته ، وفي الحديث : «إنّ روح القدس نفث في روعي» معناه : أوحى إليّ ، ونفث فلان من فيه كذا : رمى به .

(٦١٩) فيخ ، ك : «العلماء» .

(٦٢٠) أي ترجع . (الكفعمي) ، وفي ق والبحار : «تحوز» .

(٦٢١) الزخرف : ٤٣ : ٦٧ .

(٦٢٢) في ق والبحار : «ثمانية عشر» . وهو تصحيف .

وقال (عليه السلام) : «اثنان عليان أبداً : صحيح مُحْتَم ، وعليّ مُخْلَطٌ^(٦٢٣) ، موت الإنسان بالذنوب أكثر من موته بالأجل ، وحياته بالبرّ أكثر من حياته بالعمر» .

وقال (عليه السلام) : «لاتعالجوا الأمر قبل بلوغه فتندموا ، ولا يطولنّ عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم ، وارحموا ضعفاءكم واطلبوا الرحمة من الله بالرحمة لهم» .

هذا آخر ما أردت نقله من كتاب الجناذري رحمه الله تعالى ، وقد نقل أشياء رائقة وفوائد فائقة ، وآداباً نافعة ، وفقرراً ناصعة من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) ممّا رواه الإمام محمد الجواد بن الإمام عليّ الرضا ، عن آبائه (عليهم السلام) .

وقال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى : «باب ذكر الإمام بعد أبي الحسن عليّ بن موسى (عليهما السلام) وتاريخ مولده ودلائل إمامته وطرف من أخباره ومدة إمامته ومبلغ سنّه وذكر وفاته وسببها وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من أخباره» .

وكان الإمام بعد الرضا عليّ بن موسى (عليهما السلام) ابنه محمد بن عليّ المرتضى بالنص عليه والإشارة [من أبيه] إليه ، وتكامل الفضل فيه ، وكان مولده (عليه السلام) في شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومئة ، وقبض ببغداد في ذي القعدة سنة عشرين ومئتين ، وله يومئذ خمس وعشرون سنة ، وكانت مدة خلافته لأبيه وإمامته من بعده سبع عشرة سنة ، وأمّه أمّ ولد يقال لها سبيكة النوبية^(٦٢٤) .

«باب ذكر طرف من النصّ على أبي جعفر محمد بن عليّ (عليهما السلام) بالإمامة

والإشارة بها من أبيه إليه (عليهما السلام)» .

فممن روى النصّ عن أبي الحسن الرضا على ابنه أبي جعفر (عليهما السلام) بالإمامة ، عليّ بن جعفر بن محمد الصادق ، وصفوان بن يحيى ، ومعمر بن خلاد ، والحسين بن بشّار ، وابن أبي نصر البرنطي ، والحسن بن الجهم ، وأبو يحيى الصنعاني ، والخيراني ، ويحيى بن حبيب الزيات في جماعة كثيرة يطول بذكرهم الكتاب .

قال : كان عليّ بن جعفر بن محمد يحدث الحسن بن الحسين بن عليّ بن الحسين فقال في حديثه : لقد نصر الله أبا الحسن الرضا لمّا بغى عليه إخوته وعمومته ، وذكر حديثاً طويلاً حتّى انتهى إلى قوله : فقامت وقبضت على يد أبي جعفر محمد بن عليّ الرضا (عليه السلام) وقلت له : أشهد أنّك إمام عند الله . فبكى الرضا (عليه السلام) وقال : «ياعمّ ، ألم تسمع أبي وهو يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم : بأبي ابن خيرة الإمام النوبية الطيبة ، يكون من ولده الطريد الشريد^(٦٢٥) الموتور بأبيه وجده ، صاحب الغيبة ، فيقال : مات أو هلك ، وأيّ واد سلك» ؟ فقلت : صدقتْ جعلتُ فداك^(٦٢٦) .

(٦٢٣) احتمى : امتنع . وخط المريض : أكل ما يضرّه .

(٦٢٤) المثبت من خ ، وفي سائر النسخ : «نوبيّة» ، وفي المصدر : يقال لها سبيكة وكانت نوبية .

(٦٢٥) في خ : «الشهيد» .

(٦٢٦) الإرشاد : ٢ : ٢٧٣ - ٢٧٦ .

وعن صفوان بن يحيى قال، قلت للرضا (عليه السلام) : قد كنّا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر فكنت تقول : «يهب الله لي غلاماً» ، وقد وهبك الله ، وأقرّ عيوننا (٦٢٧) ، فلا أرانا الله يومك ، فإن كان كونٌ فالى مَنْ ؟

فأشار بيده إلى أبي جعفر وهو قائم بين يديه ، فقلت له : جعلت فداك ، وهذا ابن ثلاث سنين ؟ !

قال : «وما يضرّه من ذلك ، وقد قام عيسى بالحجّة وهو ابن أقلّ من ثلاث سنين» (٦٢٨).

وعن معمر بن خلاد قال : سمعت الرضا (عليه السلام) يقول - و(قد) (٦٢٩) ذكر شيئاً -

فقال : «ما (٦٣٠) حاجتكم إلى ذلك ، هذا أبوجعفر قد أجلسه مجلسي ، وصيرته مكاني» .

وقال : «إنّا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا ، الفُدة بالفُدة» (٦٣١) (٦٣٢).

وروى الحديث بطوله الكليني في الكافي : ١ : ٣٢٢ كتاب الحجّة باب الإشارة على أبي جعفر الثاني (عليه السلام) ح ١٤ .

وأورده الطبرسي في إعلام الوري : ٢ : ٩٢ ، وفي ط ١ ص ٣٣٠ .

قال المجلسي (رحمه الله) : . . . في القاموس : النوبية - بالضم - : بلاد واسعة للسودان بجنب السعيد ، منها بلال الحبشي ، انتهى . والطريد : المطرود والمبعد خوفاً من الظالمين . والشريد : الفارّ من بين الناس . والموتور : من قتل حميمه وأفرد ، يقال : وترته : إذا قتلت حميمه وأفردته فهو وتر موتور . (مرآة العقول : ٣ : ٣٨٢)

وفي الوافي : ٢ : ٢٨١ : «صاحب الغيبة» أي الغيبة الطويلة المعهودة التي يقال له فيها أين هو ؟ أمات أو هلك ؟ (٦٢٧) في المصدر : «فقد وهبه الله لك وقرّ عيوننا» .

(٦٢٨) الإرشاد : ٢ : ٢٧٦ .

ورواه الكليني في الكافي : ١ : ٣٢١ / ١٠ وص ٣٨٣ كتاب الحجّة باب حالات الأئمّة (عليهم السلام) في السنّ ح ٢ . ورواه الخزاز القميّ في كفاية الأثر ص ٢٧٥ بإسناده عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : دخلت على الرضا (عليه السلام) أنا وصفوان بن يحيى

وأورده في إثبات الوصيّة : ص ٢١٢ ، والطبرسي في إعلام الوري : ٢ : ٩٣ وفي ط ١ ص ٣٣١ ، والفتال في روضة الواعظين : ص ٢٣٧ .

قال المجلسي : «فأقرّ عيوننا» يقال : قرّت عينه إذا سرّ وفرح ، وأقرّ الله عينه أي جعله مسروراً ، وحقيقته أبرد الله دمة عينه ، لأنّ دمة الفرح والسرور باردة .

«يومك» أي يوم موتك ، «فإن كان كونٌ» أي حادثة الموت ، «فالى مَنْ» وصيّتك ، أو نفرع من أمور ديننا ، وما استفهام إنكار والضمير المستتر في يضرّه لما ، والبارز لأبي جعفر (عليه السلام) ، ومن للتعليل أو للتبويض ، وذلك إشارة إلى كونه ابن ثلاث سنين ، والباء في قوله : «بالحجّة» للتعدية أو للملابسة . (مرآة العقول : ٣ : ٣٧٦) .

(٦٢٩) من خ في متن ن .

(٦٣٠) في نسخة الكركي : «وما» .

(٦٣١) في هامش النسخ ما عدا ق : الفُذذ : ريش السهم ، الواحدة فُذّة . وزاد بعده في هامش ك : وقذذت الريش : قطعت أطرافها ، والأفُذذ : السهم الذي لا ريش عليه ، قاله الجوهري .

(٦٣٢) الإرشاد : ٢ : ٢٧٦ .

ورواه الكليني في الكافي : ٣٢٠ / ٢ و ٦ ، والطبرسي في إعلام الوري : ٢ : ٩٣ وفي ط ١ ص ٣٣١ .

قال المجلسي (قدس سره) : «وذكر شيئاً» أي من علامات الإمام ، أو من كون الإمامة في الأولاد بعد الحسنين (عليهما السلام) دون الإخوة وأمثال ذلك ممّا يتعلّق بالإمامة ، وربما يقرء «ذكر» على بناء المجهول من التفعيل ، أي ذكر عنده

كتب ابن قتيبة الواسطي إلى أبي الحسن الرضا (عليه السلام) كتاباً يقول فيه : كيف تكون إماماً وليس لك ولد ؟ فأجابه أبو الحسن (عليه السلام) : «وما علمك أن لا يكون لي ولد ؟ والله لا تنقضي^(٦٣٣) الأيام والليالي حتى يرزقني الله ذكراً^(٦٣٤) يفرق بين الحقّ والباطل»^(٦٣٥).

وعن ابن أبي نصر البزنطي قال : قال لي [ابن] النجاشي : مَنْ الإمام بعد صاحبك ؟ فأحبّ أن تسأله حتى أعلم ، فدخلت على الرضا (عليه السلام) فأخبرته ، فقال : «الإمام ابني» . ثمّ قال : هل يجترئ أحد أن يقول : ابني وليس له ولد ؟ ! ولم يكن ولد أبوجعفر (عليه السلام) ، فلم تَمضِ الأيام حتى ولد^(٦٣٦).

وعن ابن قتيبة الواسطي - وكان واقفاً^(٦٣٧) - قال : دخلت على عليّ بن موسى فقلت له : أ يكون إمامان^(٦٣٨) ؟

قال : «لا ، إلا أن يكون أحدهما صامتاً» .

فقلت له : هو ذا أنت ليس لك صامت !

فقال لي : «والله ليجعلنّ الله مني ما يُثبت به الحقّ وأهله ، ويمحق به الباطل وأهله» .

ولم يكن في الوقت له ولد ، فولد له أبوجعفر (عليه السلام) بعد سنة^(٦٣٩).

وعن الحسن بن الجهم قال : كنت مع أبي الحسن (عليه السلام) جالساً فدعا بابنه وهو صغير ، فأجلسه في حجري وقال لي : «جَرِّده وانزع قميصه» . فنزعته ، فقال (لي)^(٦٤٠) : «انظر بين كتفيه» .

أمر إمامة الأخوين ، وعلى التقديرين الواو للحال ، وحاصل الجواب : أُنّي عيّنت لكم الإمام فلاحاجة لكم إلى استعمال العلامات والصفات . و«الأصاغر» جمع الأصغر أو الصغير كالأباعر جمع البعير ، وكذا الأكابر . (مرآة العقول : ٣ : ٣٧٣) .

(٦٣٣) في ق : «لا يمضي» ، وفي م ، ك والمصدر : «لا تمضي» .

(٦٣٤) في ن ، ك : «ولداً» .

(٦٣٥) الإرشاد : ٢ : ٢٧٧ .

ورواه الكليني في الكافي : ١ : ٣٢٠ / ٤ ، والطبرسي في إعلام الوري : ٢ : ٩٤ ، وفي ط ١ ص ٣٣١ .

وروى نحوه الكشي في رجاله : ٥٥٣ / ١٠٤٤ ، والصدوق في عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : ٢ : ٢٢٦ ب ٤٧ ح

١٣ ، والطبري في الدلائل : ٣٦٨ / ٣٢٢ ، والمسعودي في إثبات الوصيّة : ص ٢١٠ ، والراوندي في نوادر

المعجزات : ١١ / ١٧٢ .

(٦٣٦) الإرشاد : ٢ : ٢٧٧ .

ورواه الكليني في الكافي : ١ : ٣٢٠ / ٥ ، والطوسي في الغيبة : ٧٢ / ٧٨ ، والطبرسي في إعلام الوري : ٢ : ٩٣ ،

وفي ط ١ ص ٣٣١ ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٣٣٦ ط ١ .

(٦٣٧) في م ، ك : «واقفياً» .

(٦٣٨) في ك : «إمامان في عصر» .

(٦٣٩) الإرشاد : ٢ : ٢٧٨ .

ورواه الكليني في الكافي : ١ : ٣٢١ / ٧ و ٣٥٤ / ١١ .

(٦٤٠) من نسخة الكركي والمصدر .

قال : فنظرت فإذا في إحدى كتفَيْه شبه الخاتم داخل اللحم ، ثم قال لي : «أترى هذا ؟ مثله في هذا الموضع كان في أبي»^(٦٤١).

وعن أبي يحيى الصنعاني قال : كنت عند أبي الحسن (عليه السلام) فجيء بابنه أبي جعفر (عليه السلام) وهو صغير ، فقال : «هذا»^(٦٤٢) المولود الذي لم يولد مولود أعظم على شيعتنا بركة منه»^(٦٤٣).

وعن الخيراني عن أبيه قال : كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن الرضا (عليه السلام) بخراسان ، فقال قائل : يا سيدي ، إن كان كَوْنُ فإلى مَنْ ؟ فقال : «إلى أبي جعفر ابني» .

فكأنَّ القائل استصغر سنَّ أبي جعفر ، فقال أبو الحسن (عليه السلام) : «إنَّ الله بعث عيسى ابن مريم رسولاً نبياً صاحب شريعة ، مبتدأة في أصغر من السنِّ الذي فيه أبو جعفر» (عليه السلام)^(٦٤٤).

وعن يحيى بن حبيب الزيات قال : أخبرني من كان عند أبي الحسن (عليه السلام) جالساً : فلما نهض القوم قال لهم الرضا (عليه السلام) : «القوا أبا جعفر فسلموا عليه ، وأجدوا به عهداً» . فلما نهض القوم التفت إليّ فقال : «رحم الله المفضل ، أنه كان ليقنع بدون هذا»^(٦٤٥).

وقال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى :

«باب طرف من الأخبار عن مناقب أبي جعفر (عليه السلام) ودلائله ومعجزاته» .

وكان المأمون قد شَغِفَ^(٦٤٦) بأبي جعفر (عليه السلام) لما رأى من فضله مع صغر سنِّه ، وبلوغه في العلم والحكمة والأدب ، وكمال العقل ، ما لم يساوه^(٦٤٧) فيه أحد من مشايخ أهل

(٦٤١) الإرشاد : ٢ : ٢٧٨ .

ورواه الكليني في الكافي : ١ : ٣٢١ / ٨ ، والطبرسي في إعلام الوري : ٢ : ٩٥ ، والمسعودي في إثبات الوصيَّة : ص ٢١٢ .

(٦٤٢) في نسخة الكركي : «إنَّ هذا» .

(٦٤٣) الإرشاد : ٢ : ٢٧٩ .

ورواه الكليني في الكافي : ١ : ٣٢١ / ٩ ، والطبرسي في إعلام الوري : ٢ : ٩٥ وفي ط ١ : ص ٣٣٢ ، والفتال في روضة الواعظين : ص ٢٣٧ ، والمسعودي في إثبات الوصيَّة : ص ٢١١ .

(٦٤٤) الإرشاد : ٢ : ٢٧٩ .

ورواه الكليني في الكافي : ١ : ٣٢٢ / ١٣ و ٣٨٤ / ٦ ، والطبرسي في إعلام الوري : ٢ : ٩٤ وفي ط ١ ص ٣٣١ ، والفتال في روضة الواعظين : ٢٣٧ .

ورواه بسند آخر الخزاز القمي في كفاية الأثر : ص ٢٧٣ ، والطبرسي في دلائل الإمامة : ٣٨٨ / ٣٤٣ ، والمسعودي في إثبات الوصيَّة : ص ٢١٣ .

(٦٤٥) الإرشاد : ٢ : ٢٨٠ .

ورواه الكليني في الكافي : ١ : ٣٢٠ / ١ ، والكتني في رجاله : ٣٢٨ / ٥٩٣ وفيه : «عن محمد ابن حبيب» ، والطبرسي في إعلام الوري : ٢ : ٩٥ وفي ط ١ ص ٣٣٢ .

(٦٤٦) ق والمصدر : «شغف» .

الزمان ، فزوجه ابنته أم الفضل ، وحملها معه إلى المدينة ، وكان متوقفاً على إكرامه وتعظيمه وإجلال قدره .

عن الريان بن شبيب قال : لما أراد المأمون أن يزوجه ابنته أم الفضل أبا جعفر محمد بن عليّ (عليهما السلام) ، بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم ذلك واستكبروه^(٦٤٨) وخافوا أن ينتهي الأمر معه إلى ما انتهى مع الرضا ، فخاصوا في ذلك واجتمع منهم أهل بيته الأدنون منه ، فقالوا (له) ^(٦٤٩) : نُنشدك الله^(٦٥٠) يا أمير المؤمنين ، أن تقيم على هذا الأمر الذي قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا ، فإننا نخاف أن يخرج^(٦٥١) به عنّا أمراً قد ملكناه الله ، وينزع عنّا^(٦٥٢) عزّاً قد ألبسناه الله ، وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً ، وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم ، وقد كنّا في وهلة^(٦٥٣) من عملك مع الرضا ما عملت حتّى كفانا الله المهمّ من ذلك ، فالله الله أن تردّنا إلى غمّ قد انحسر عنّا واصرف رأيك عن ابن الرضا واعدل إلى من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره .

فقال لهم المأمون : أمّا ما بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السبب فيه ، ولو أنصفتهم القوم لكان أولى بكم ، وأمّا ما كان يفعله من قبلي^(٦٥٤) بهم فقد كان قاطعاً للرحم ، أعوذ بالله من ذلك ، ووالله ما ندمت على ما كان منّي من استخلاف الرضا ، ولقد سألته أن يقوم بالأمر وأنزعه من^(٦٥٥) نفسي فأبى ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً .

وأما أبوجعفر محمد بن عليّ فقد اخترته لتبريزه^(٦٥٦) على كافة أهل الفضل في العلم والفضل^(٦٥٧) ، مع صغر سنّه والأعجوبة فيه بذلك ، وأنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه ، فيعلموا أنّ الرأي ما رأيت فيه .

فقالوا : إنّ هذا الصبيّ وإن رافقك منه هديّه^(٦٥٨) ، فإنّه صبيّ لا معرفة له ولا فقه ، فأمهله ليتأدّب ويتفقه في الدين ثم اصنع ما تراه بعد ذلك .

(٦٤٧) في خ : «ما لم يشاركه» .

(٦٤٨) في ق ، ن ، ك : «واستكبروه» .

(٦٤٩) من خ والمصدر .

(٦٥٠) في نسخة الكركي : «بالله» .

(٦٥١) في نسخة الكركي : «تخرج» .

(٦٥٢) في ك ، م : «تنزع عنّا» ، وضبط كلاهما في نسخة الكركي ، وفي المصدر : «ينزع منّا» .

(٦٥٣) الوهلة : الفزعة . (الكفعمي) . وفي البحار : الوهلة : الفزعة ، وهل عنه : غلط فيه ونسيه .

(٦٥٤) في المصدر : «من كان قبلي» .

(٦٥٥) في المصدر : «عن» .

(٦٥٦) في البحار : ٥٠ : ٧٩ : برز يبرز تبريزا : فاق أصحابه فضلاً .

(٦٥٧) في ك : «أهل العلم في الفضل والكمال» .

(٦٥٨) في البحار : الهدى : السيرة والطريقة .

فقال لهم : ويحكم إليّ أعرف بهذا الفتى منكم ، وإنّ هذا من أهل بيت علّمهم من الله ومواده وإلهامه ، لم يزل (٦٥٩) أبأوه أغنياء في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حدّ الكمال ، فإن شئتم فامتحنوا أباجعفر بمايتبيّن (٦٦٠) لكم ماوصفت من حاله .

قالوا له : قد رضينا لك يا أمير المؤمنين ولأنفسنا بامتحاننا ، فخلّ بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة ، فإن أصاب في الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في أمره ، وظهر (٦٦١) للخاصة والعامة سديد رأي أمير المؤمنين ، وإن عجز عن ذلك فقد كُفينا الخطبَ في معناه .

فقال لهم المأمون : شأنكم وذاك متى أردتم .

فخرجوا من عنده وأجمع (٦٦٢) رأيهم على مسألة يحيى بن أكثم وهو يومئذ قاضي الزمان ، على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب عنها ، ووعدوه بأموال نفيسة على ذلك ، وعادوا إلى المأمون فسألوه أن يختار لهم يوماً للاجتماع ، فأجابهم إلى ذلك واجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه ، وحضر معهم يحيى بن أكثم ، وأمر المأمون أن يفرش لأبي جعفر دَسْتُ ويُجعل له فيه مسورتان (٦٦٣) ، ففعل ذلك .

وخرج أبوجعفر (عليه السلام) وهو يومئذ ابن تسع سنين وأشهر ، فجلس بين المسورتين وجلس يحيى بن أكثم بين يديه ، وقام الناس في مراتبهم والمأمون جالس في دَسْتُ متّصل بدَسْتُ أبي جعفر (عليه السلام) ، فقال يحيى بن أكثم للمأمون : يأذن لي أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر ؟

فقال له المأمون : استأذنه في ذلك .

فأقبل عليه يحيى بن أكثم ، فقال : تأذن لي - جعلتُ فداك - في مسألة ؟

فقال له أبوجعفر (عليه السلام) : «سل إن شئت» .

قال يحيى : ما تقول - جعلت فداك - في مُحرم قتل صيداً ؟

فقال له أبوجعفر (عليه السلام) : «قتله في حِلٍّ أو حَرَم (٦٦٤) ؟ عالماً كان المحرم أم جاهلاً ؟

قتله عمداً أم (٦٦٥) خطأ ؟ حرّاً كان المحرم أم عبداً ؟ صغيراً كان أم (٦٦٦) كبيراً ؟ مبتدئاً بالقتل أم

معيداً ؟ من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها ؟ من صغار الصيد كان أم من كبارها ؟ مصرّاً

(٦٥٩) في ك ، م : «لم تزل» .

(٦٦٠) في ق ، م ، ك : «بما يبيّن» .

(٦٦١) في خ في متن ن : «وقد ظهر» .

(٦٦٢) في نسخة الكركي : «فأجمع» .

(٦٦٣) في البحار : المسورة - بكسر الميم - : متكأ من آدم .

(٦٦٤) في نسخة الكركي : «في حرم» .

(٦٦٥) في المصدر : «أو» .

(٦٦٦) ق ، م : «أو» ، وكذا في ثلاثة موارد بعده .

على ما فعل أو نادماً ؟ ليلاً كان قتله للصيد أو نهاراً^(٦٦٧)؟ محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج كان محرماً؟

فتحير يحيى بن أكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع ، ولجلج حتى عرف جماعة أهل المجلس أمره ، فقال المأمون : الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي .
ثم نظر إلى أهل بيته وقال ^(٦٦٨) لهم : أعرستم الآن ما كنتم تتكرونه ؟ ثم أقبل على أبي جعفر (عليه السلام) فقال له : أخطب^(٦٦٩) يا أباجعفر .
قال : «نعم يا أمير المؤمنين» .

فقال له المأمون : أخطب - جعلتُ فداك - لنفسك ، فقد رضيتك لنفسي ، وأنا مزوجك أم الفضل ابنتي ، وإن رَغِمَ قوم لذلك .

فقال أبو جعفر (عليه السلام) : «الحمد لله إقراراً بنعمته ، ولا إله إلا الله إخلاصاً لوحديته ، وصلى الله على محمد سيد بريته ، والأصفياء من عترته ، أما بعد ، فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام ، فقال سبحانه : (وَأَتَّخِذُوا الْيَافَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)^(٦٧٠) ، ثم إن محمد بن علي بن موسى يخطب أم الفضل بنت^(٦٧١) عبد الله المأمون ، وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد (عليهما السلام) وهو خمس مئة درهم جيداً ، فهل زوجته يا أمير المؤمنين بها^(٦٧٢) على هذا الصداق المذكور» ؟

فقال المأمون : نعم ، قد زوجتك أبا جعفر أم الفضل ابنتي على الصداق المذكور ، فهل قبلت النكاح ؟

قال أبو جعفر : «قد قبلت ذلك ورضيت به» .
فأمر المأمون أن يقعد الناس على مراتبهم في الخاصة والعامة .
قال الريان : وأخرج الخدم مثل السفينة من فضة وفيها الغالية ، فتطيب الخاصة والعامة ، ووضعت الموائد فأكلوا ، وفُرقت الجوائز على قدر المراتب ، وانصرف الناس وبقي من الخاصة من بقي ، قال المأمون لأبي جعفر (عليه السلام) : إن رأيت - جعلتُ فداك - أن تذكر الفقه فيما فصلته من وجوه قتل المحرم الصيد ، لنعلمه ونستفيده .

(٦٦٧) ن : «ليلاً كان صيده أو نهاراً» ، وفي خ وك : «ليلاً كان قتله للصيد أو نهاراً» ، وفي المصدر : «في الليل كان قتله للصيد أم نهاراً» .

(٦٦٨) في نسخة الكركي : «فقال» .

(٦٦٩) في المصدر : «أخطب» .

(٦٧٠) النور : ٢٤ : ٣٢ .

(٦٧١) م : «ابنة» .

(٦٧٢) في خ : «زوجته بها» ، وفي ك : «زوجته بها يا أمير المؤمنين» ، وفي ن : «فهل زوجتها يا أمير المؤمنين بها» .

فقال أبو جعفر (عليه السلام) : «نعم ، إنّ المحرم إذا قتل صيداً في الحلّ وكان الصيد من ذوات الطير وكان من كبارها فعليه شاة ، فإن أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً ، وإذا قتل فرخاً في الحلّ فعليه حمل قد فطم من اللبن ، فإذا (٦٧٣) قتل في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ ، وإن كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة ، وإن كان نعاماً كان عليه (٦٧٤) بدنة ، وإن كان ظبياً فعليه شاة ، فإن قتل شيئاً من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة ، وإذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدى فيه وكان إحرامه للحجّ نحره بمنى ، وإن كان إحرامه للعمرة نحره بمكة ، وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء ، وفي العمد له المأثم وهو موضوع عنه في الخطأ ، والكفارة على الحرّ في نفسه ، وعلى السيّد في عبده ، والصغير لا كفارة عليه ، وهي على الكبير واجبة ، والنادم يسقط عنه ندمه عقاب الآخرة ، والمصرّ يجب عليه العقاب في الآخرة» .

فقال له المأمون : أحسنت أبا جعفر (٦٧٥) ، أحسن الله إليك ، فإن رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك (٦٧٦) ؟

فقال أبو جعفر (عليه السلام) ليحيى : «أسألك» ؟

قال : ذلك إليك جعلت فداك ، فإن عرفت جواب ما تسألني عنه وإلا استفدته منك .
فقال له أبو جعفر (عليه السلام) : «خبرني» (٦٧٧) عن رجل نظر إلى امرأة في أول النهار فكان نظره إليها حراماً عليه ، فلما ارتفع النهار حلت له ، فلما زالت الشمس حرمت عليه ، فلما كان وقت العصر حلت له ، فلما غربت الشمس حرمت عليه ، فلما دخل وقت عشاء الآخرة (٦٧٨) حلت عليه ، فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه ، فلما طلع الفجر حلت له ، ما حال هذه المرأة وبما ذا حلت وحرمت عليه» ؟

فقال له يحيى بن أكثم : لا والله ، لا أهتدي الى جواب هذا السؤال ، ولا أعرف الوجه فيه ، فإن رأيت أن تفيدناه ؟

فقال له أبو جعفر (عليه السلام) : «هذه أمة لرجل من الناس نظر إليها أجنبي في أول النهار ، فكان نظره إليها حراماً عليه ، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاه فحلت له ، فلما كان الظهر أعتقها فحرمت عليه ، فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له ، فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه ، فلما كان وقت عشاء الآخرة كَفَّرَ عن الظَّهَارِ فحلت له ، فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه ، فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له» .

(٦٧٣) في نسخة الكركي : «قد فطم عن اللبن وإذا» .

(٦٧٤) في ن : «فعليه» بدل : «كان عليه» .

(٦٧٥) في نسخة الكركي : «يا أبا جعفر» .

(٦٧٦) في المصدر : «أن تسأل يحيى كما سألك» .

(٦٧٧) في نسخة الكركي ، ك : «أخبرني» .

(٦٧٨) في ك : «العشاء الآخر» ، وفي المصدر : «العشاء الآخرة» ، وكذا في الموارد الآتية .

قال : فأقبل المأمون على من حضره من أهل بيته فقال لهم : هل فيكم أحد يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب ؟ ويعرف القول فيما تقدّم من السؤال ؟ قالوا : لا والله ، إنّ أمير المؤمنين أعلم وما رأى .

فقال لهم : ويحكم ، إنّ أهل هذا البيت خُصّوا من الخلق بما ترون من الفضل ، وإنّ صِغَر السنّ فيهم لا يمنعهم من الكمال ، أما علمتم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وهو ابن عشر سنين ، وقبل منه الإسلام ، وحكم له به ، ولم يدعُ أحداً في سنّه غيره ، وبائع الحسن والحسين وهما أبناء دون الست سنين ، ولم يبايع صبيّاً غيرهما ؟ أفلا تعلمون الآن ما اختصّ الله به هؤلاء القوم وإنّهم^(٦٧٩) ذرّيّة بعضها من بعض ، يجرى لآخرهم ما يجرى لأوّلهم ؟

قالوا : صدقت (والله) ^(٦٨٠) يا أمير المؤمنين . ثمّ نهض القوم . فلما كان من الغد أحضر^(٦٨١) النّاس ، وحضر أبوجعفر (عليه السلام) ، وصار القوّاد والحُجّاب والخاصّة والعَمّال لتهنئة المأمون وأبي جعفر ، فأخرجت^(٦٨٢) ثلاثة أطباق من الفضة وفيها بنادق مسك وزعفران معجون ، في أجواف تلك البنادق رقاغُ مكتوبة بأموال جزيلة وعطايا سنّية وإقطاعات ، فأمر المأمون بنثرها على القوم من خاصّته ، فكان كلّ من وقع^(٦٨٣) في يده بُندقة أخرج الرقعة التي فيها والتمسه فأطلق له ، ووُضعت البدر فنثر ما فيها على القوّاد وغيرهم ، وانصرف النّاس وهم أغنياء بالجوائز والعطايا ، وتقدّم المأمون بالصدقة على كافّة المسلمين^(٦٨٤) ، ولم يزل مُكرماً لأبي جعفر (عليه السلام) ، معظماً لقدره مدّة حياته يؤثّره على ولده وجماعة أهل بيته^(٦٨٥) .

وقد روى النّاس أنّ أمّ الفضل كتبت إلى أبيها^(٦٨٦) من المدينة تشكو أباجعفر وتقول : إنّه يتسرّى عليّ ويغيّرني^(٦٨٧) ، فكتب إليها المأمون : يا بنيّة ، أنا لم تُزوّجك أباجعفر للحرّم عليه حالاً ، فلا تعاودي لذكر ما ذكرتِ بعدها^(٦٨٨) .

(٦٧٩) ن : «فإنّهم» .

(٦٨٠) ليس في ك والمصدر .

(٦٨١) في نسخة الكركي ، م : «حضر» .

(٦٨٢) في ق ، ك : «وأخرجت» .

(٦٨٣) في نسخة الكركي : «يقع» .

(٦٨٤) في المصدر : «المساكين» .

(٦٨٥) الإرشاد : ٢ : ٢٨١ - ٢٨٨ مع اختلاف في اللفظ ، وتلخيص بعض الفقرات .

لاحظ : تفسير القمّي : ١ : ١٨٢ ، الاختصاص : ص ٩٨ - ١٠١ ، دلائل الإمامة : ٣٩١ - ٣٩٤ ، إعلام الوری :

٢ : ١٠١ - ١٠٥ وفي ط ١ ص ٣٣٥ - ٣٣٨ ، الاحتجاج : ٢ : ٤٦٩ - ٤٧٧ ، تحف العقول : ٤٥١ ، إثبات الوصيّة :

ص ٢١٦ - ٢١٨ ، روضة الواعظين : ص ٢٣٧ ، الثاقب في المناقب : ٥٠٥ / ٤٣٣ ، الخرائج والجرائح :

١ : ٣٧٨ / ٨ ، مناقب ابن شهر آشوب : ٤ : ٤١٢ - ٤١٤ .

(٦٨٦) في نسخة الكركي : «إلى المأمون» .

(٦٨٧) في نسخة الكركي : «ثمّ يغيّرني» .

ولمّا توجّه أبوجعفر (عليه السلام) من بغداد منصرفاً من عند المأمون ومعه أمّ الفضل قاصداً بها المدينة ، صار إلى شارع باب الكوفة ومعه الناس يشيّعونه ، فانتهى إلى دار المسيّب عند مغيب الشمس ، فنزل ودخل المسجد ، وكان في صحنه نَبَقَةٌ لم تحمل بعد ، فدعا بكوز فيه ماء فتوضّأ في أصل النَبَقَةِ ، وقام فصلّى بالناس صلاة المغرب ، فقرأ في الأولى (الحمد) و(إذ جاء نصر الله والفتح) ، وقرأ في الثانية (الحمد) و(قل هو الله أحد) ، وقنت قبل ركوعه (فيها) ^(٦٨٩) ، وصلى الثالثة وتشهّد وسلّم ، ثمّ جلس هُنيهة يذكر الله تعالى ، وقام من غير أن يُعقّب ^(٦٩٠) ، فصلّى النوافل أربع ركعات ، وعقّب بعدها وسجد سجدي الشكر [ثمّ خرج] ، فلمّا انتهى إلى النَبَقَةِ رآها الناس وقد حملت حملاً حسناً ^(٦٩١) ، فتعجّبوا من ذلك وأكلوا منها فوجدوه نَبَقاً حُلواً لا عُجم له ، وودّعوه ومضى (عليه السلام) من وقته إلى المدينة ، فلم يزل بها إلى أن أشخصه المعتصم في أوّل سنة عشرين ومئتين إلى بغداد ، فأقام بها حتّى توفّي في آخر ذي القعدة من هذه السنة ، فدُفن في ظهر جدّه أبي الحسن موسى (عليهما السلام) ^(٦٩٢) .

وعن عليّ بن خالد قال : كنت بالعسكر فبلغني أنّ هناك رجلاً محبوساً أتى به من الشام مكبولاً ، وقالوا إنّهُ تنبأ . قال : فأتيت الباب ودفعت شيئاً للبوابين ^(٦٩٣) حتّى وصلت إليه ، فإذا رجل له فهم وعقل ، فقلت له : يا هذا ، ما قضيتك ^(٦٩٤) ؟

قال : إنّني كنت رجلاً بالشام أعبدُ الله في الموضع الذي يقال إنّهُ نصب فيه رأس الحسين (عليه السلام) ، فبينما أنا ذات ليلة في موضعي مقبل على المحراب أذكر الله تعالى إذ رأيت شخصاً بين يديّ ، فنظرت إليه فقال لي : «قم» . فقمّت معه ، فمشى بي قليلاً ، فإذا أنا في مسجد الكوفة ، فقال ^(٦٩٥) لي : «تعرف هذا المسجد» ؟ فقلت : نعم ، هذا مسجد الكوفة .

قال : فصلّى وصليت معه ، ثمّ انصرف وانصرفت معه ، ومشى قليلاً ، فإذا نحن ^(٦٩٦) بمسجد الرسول (صلى الله عليه وآله) ، فسلم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصلى

(٦٨٨) الإرشاد : ٢ : ٢٨٨ .

وأورده القتال في روضة الواعظين : ص ٢٤١ ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٤١٤ .

(٦٨٩) من خ والمصدر .

(٦٩٠) في المصدر : «من غير تعقيب» .

(٦٩١) ن : «حملاً جنياً» .

(٦٩٢) الإرشاد : ٢ : ٢٨٨ .

وأورده الطبرسي في إعلام الوری : ٢ : ١٠٥ - ١٠٦ وفي ط ١ ص ٣٣٨ ، وابن حمزة في الثاقب في المناقب :

٥١٢ / ٤٣٧ ، والقتال في روضة الواعظين : ٢٤١ - ٢٤٢ ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٤٢١ مختصراً .

(٦٩٣) في ك : «ودفعت شيئاً إلى البوابين» ، وفي المصدر : «وداريت البوابين» .

(٦٩٤) في م والمصدر : «قصّتك» .

(٦٩٥) ن : «قال» .

(٦٩٦) في م : «أنا» .

وصليت معه، ثمّ خرج وخرجت معه ، فمشى قليلاً وإذا نحن بمكة ، فطاف بالبيت وطفت معه ، ثمّ خرج فمشى قليلاً فإذا أنا بموضعي (٦٩٧) الذي كنت فيه أعبدُ الله بالشام ، وغاب الشخص عليّ ، فبقيت متعجباً حولاً ممّا رأيت .

فلما كان في العام المقبل رأيت ذلك الشخص ، فاستبشرت به ، فدعاني فأجبتّه ، ففعل كما فعل في العام الماضي ، فلما أراد مفارقتي بالشام قلت له : سألتك بالحقّ الذي أقدرك على ما رأيت منك إلا أخبرتني من أنت ؟

فقال : «أنا محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر» .

فحدّثت من كان يصير إليّ بخبره ، فرقي ذلك إلى محمد بن عبد الملك الزيات ، فبعث إليّ من أخذني وكبّلني في الحديد ، وحملني إلى العراق وحُبست كماتري ، وأدّعي عليّ المحال .

فقلت له : فأرفع عنك قصّة إلى محمد بن عبد الملك الزيات .

قال : افعل . فكتبت عنه قصّة وشرحتُ أمره فيها ورفعتها إلى محمد (٦٩٨)، فوقع في ظهرها : قلّ للذي أخرجك من الشام في ليلة إلى الكوفة ومنها إلى المدينة ومنها إلى مكة ، [وردك من مكة] إلى الشام أن يُخرجك من حبسك هذا .

قال عليّ بن خالد : فغمّني ذلك من أمره ، ورَققتُ له ، وانصرفت محزوناً عليه ، فلما كان من الغد باكرتُ الحبسَ لأعلمه بالحال وأمره بالصبر والعزاء ، فوجدت الجند وأصحاب الحرس وصاحب السجن وخلقاً عظيماً (٦٩٩) من الناس يهرجون (٧٠٠) ، فسألت عن حالهم ؟ فقيل لي : المحمول من الشام المتنّبّي افتقد البارحة من الحبس ، فلاندري أخسِفَتْ به الأرض أو اختَطَفَتْهُ الطير .

وكان هذا الرجل ، أعني عليّ بن خالد ، زيدياً ، فقال بالإمامة لما رأى ذلك وحسن اعتقاده (٧٠١) .

(٦٩٧) في ك : «بموقفي» .

(٦٩٨) م : «دفعتها» . وفي ق : «فكتبت عنه قصّة إلى محمد بن عبد الملك الزيات وشرحت أمره فيها ، ورفعتها إلى محمد» .

(٦٩٩) م : «كثيراً» .

(٧٠٠) في المصدر : «يهرعون» .

(٧٠١) الإرشاد : ٢ : ٢٨٩ .

ورواه الصقار في بصائر الدرجات : ص ٤٠٢ ج ٨ ب ١٣ ح ١ ، والكليني في الكافي : ١ : ٤٩٢ / ١ ، والمفيد في الاختصاص : ص ٣٢٠ ، والطبري في دلائل الإمامة : ٤٠٥ / ٣٦٦ ، والطبرسي في إعلام الوري : ٢ : ٩٦ - ٩٧ وفي ط ١ ص ٣٣٢ ، والقطب في الخرائج : ١ : ٣٨٠ / ١٠ ، والفتال في روضة الواعظين : ص ٢٤٢ ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٤٢٤ ، وابن حمزة في الثاقب : ٥١٠ / ٤٣٦ .

قال المجلسي (قدس سره) : في القاموس : العسكر : اسم سرّ من رأي ، وإليه تُسبب العسكريّان أبو الحسن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر وولده الحسن (عليهم السلام) .

وفي القاموس : الكبّل : القيد . . . كَبَلَهُ يَكْبِلُهُ : حبسه في سجن وغيره ، انتهى .

وعن محمد بن علي الهاشمي قال : دخلت على أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام) صبيحة عرسه ببنت المأمون ، وكنت تناولت من الليل دواء ، فأول من دخل عليه في صبيحته أنا ، وقد أصابني العطش وكرهت أن أدعوا بالماء ، فنظر أبو جعفر (عليه السلام) في وجهي وقال : «أراك عطشان» ؟ قلت : أجل .

قال : «يا غلام ، اسقنا ماء» .

فقلت في نفسي : الساعة يأتونه بماء مسموم ، واغتممت لذلك ، فأقبل الغلام ومعه الماء ، فتبسّم في وجهي ثم قال : «يا غلام ، ناولني الماء» . فتناول فشرب ، ثم ناولني فتبسّم (٧٠٢) فشربت ، وأطلت عنده ، فعطشت ، فدعا بالماء ففعل كما فعل في المرة الأولى وشرب ، ثم ناولني وتبسّم .

قال محمد بن حمزة : فقال لي محمد بن علي الهاشمي : والله إنّي لأظنّ أنّ أبا جعفر يعلم ما في النفوس كما تقول الرافضة (٧٠٣) .

وعن المطرفي قال : مضى أبو الحسن الرضا (عليه السلام) ولي عليه أربعة آلاف درهم لم يكن يعرفها غيري وغيره ، فأرسل إليّ أبو جعفر (عليه السلام) إذا كان في الغد فأنتني ، فأنتيته [من الغد] ، فقال لي : «مضى أبو الحسن ، ولك عليه أربعة آلاف درهم» ؟ فقلت : نعم . فرفع المصلّى فإذا تحته دنانير فدفعتها إليّ فكان قيمتها في الوقت أربعة آلاف درهم (٧٠٤) .

وعن معلى بن محمد قال : خرج عليّ أبو جعفر (عليه السلام) حدثان موت أبيه ، فنظرت إلى قده لأصف قامته لأصحابنا ، فقعد ثم قال : «يا معلى ، إنّ الله احتجّ في الإمامة بمثل ما احتجّ به في النبوة ، فقال : (وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) (٧٠٥) » . (٧٠٦)

«تنبأ» : أي ادّعى النبوة . . . ومحمد بن عبد الملك كان وزير المعتصم وبعده وزير ابنه الواثق ، وكان أبوه يبيع دهن الزيت في بغداد . و«الحرس» بالتحريك : جمع حارس . . . «اختطفه» : أي اختلسه واستلبه بسرعة . (مرآة العقول : ٩٦ : ٦) .

(٧٠٢) في نسخة الكركي : «وتبسّم» ، وليس في المصدر .

(٧٠٣) الإرشاد : ٢ : ٢٩١ .

ورواه الكليني في الكافي : ١ : ٤٩٦ / ٦ ، والطبري في دلائل الإمامة : ٤٠٧ / ٣٦٧ ، والفتال في روضة الواعظين : ص ٢٤٣ ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٤٢٢ .

ورواه الخصيبي في الهداية الكبرى : ص ٣٠١ بإسناده عن محمد بن حمزة بن القاسم الهاشمي عن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن أبي الحسن .

(٧٠٤) الإرشاد : ٢ : ٢٩٢ .

ورواه الكليني في الكافي : ١ : ٤٩٧ / ١١ ، والطبرسي في إعلام الوری : ٢ : ٩٩ وفي ط ١ : ص ٣٣٤ ، والفتال في روضة الواعظين : ص ٢٤٣ ، والراوندي في الخرائج : ١ : ٣٧٨ / ٧ ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٤٢٣ .

(٧٠٥) سورة مريم : ١٩ : ١٢ .

(٧٠٦) الإرشاد : ٢ : ٢٩٢ .

وعن داود بن القاسم الجعفري قال : دخلت على أبي جعفر (عليه السلام) ومعي ثلاث رقاع غير معنونة ، واشتبهت عليّ ، فاغتممت ، فتناول أحدها وقال : «هذه رقعة ريان بن شبيب» . ثم تناول الثانية فقال : «هذه رقعة فلان» . فبهت أنظر إليه ، فتبسّم وأخذ الثالثة فقال : «هذه رقعة فلان» .

فقلت : نعم ، جُعِلَتْ فداك ، فأعطاني ^(٧٠٧) ثلاثمئة دينار وأمرني أن أحملها إلى بعض بني عمّه ، ثم قال : «أما إنّه سيقول لك : دُلّني على حريف ^(٧٠٨) يشتري لي بها متاعاً ، فذلّه ^(٧٠٩) عليه» .

قال : فأتيته بالدنانير ، فقال لي : يا أبا هاشم ، دُلّني على حريف يشتري لي بها متاعاً . فقلت : نعم ، وكلمني في الطريق جَمّال سألني أن أخاطبه في إدخاله مع بعض أصحابه في أموره ، فدخلت عليه لأكلمه فوجدته يأكل ومعه جماعه ، فلم أتمكن من كلامه ، فقال : يا أبا هاشم ، كُل ، ووضع بين يديّ ما أَكَلُ منه ، ثم قال ابتداءً من غير مسألة : يا غلام ، انظر الجمّال ^(٧١٠) الذي أتانا به أبو هاشم ، فضمّه إليك .

قال أبو هاشم : ودخلت معه يوماً بستاناً فقلت له : جُعِلَتْ فداك ، إنّي مولع بأكل الطين ، فادع الله لي ، فسكت ثم قال لي بعد أيام ابتداءً منه : «يا أبا هاشم ، قد أذهب الله عنك أكل الطين» .

قال أبو هاشم : فما من شيء أبغض إليّ منه اليوم ^(٧١١) . ^(٧١٢) والأخبار في هذا المعنى كثيرة ، وفيما أثبتناه منها كفاية فيما قصدنا له إن شاء الله .

باب ذكر وفاة أبي جعفر (عليه السلام) وموضع قبره وذكر ولده

ورواه الكليني في الكافي : ١ : ٣٨٤ / ٧ و ٤٩٤ / ١٣ ، والصفار في بصائر الدرجات : ٢٣٨ ج ٥ ب ١٠ ح ١٠ ، والعيّاشي كما عنه في مجمع البيان : ٦ : ٧٨١ ، والطبرسي في إعلام الوری : ٢ : ٩٩ ، والراوندي في الخرائج : ١ : ٣٨٤ / ١ ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٤٢١ ، والحرّ العاملي في إثبات الهداة : ص ٢١١ .

(٧٠٧) في ق : «وأعطاني» .

(٧٠٨) م : «عريف» .

(٧٠٩) في ن : «فدلّته» .

(٧١٠) في م ، ك : «الحمّال» .

(٧١١) في ق : «اليوم منه» .

(٧١٢) الإرشاد : ٢ : ٢٩٣ .

ورواه الكليني في الكافي : ١ : ٤٩٥ / ٥ ، والطبرسي في إعلام الوری : ٢ : ٩٨ - ٩٩ نقلاً عن كتاب أخبار أبي هاشم الجعفري لابن عيّاش ، والخصيبي في الهداية الكبرى : ص ٢٩٩ صدر الحديث ، وابن حمزة في الثاقب : ٥١٩ / ٤٥١ - ٤٥٢ و ٤٥٤ ، والقطب الراوندي في الخرائج : ٢ : ٦٦٤ - ٦٦٥ / ١ - ٤ ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٤٢٢ نقلاً عن ابن عيّاش في كتاب أخبار أبي هاشم الجعفري .

قال المجلسي (رحمه الله) : الرقاع - بالكسر - : جمع رُقعة بالضم . . . والمراد أنّه لم يكتب اسم المرسل على ظهره . . . قال في القاموس : حريفك : معاملك في حرفتك . (مرآة العقول : ٦ : ١٠٢) .

قد تقدّم القول في مولد أبي جعفر (عليه السلام) وذكرنا أنّه ولد بالمدينة ، وأنّه قبض ببغداد ، وكان سبب وروده إليها إشخاص المعتصم له من المدينة ، فورد بغداد (٧١٣) لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومئتين ، وتوفي بها في ذي القعدة من هذه السنة ، وقيل : إنّ مضي مسموماً ، ولم يثبت بذلك عندي خبر فأشهد به .

ودفن في مقابر قریش في ظهر جدّه أبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) ، وكان له يوم قبض خمس وعشرين سنة وأشهر ، وكان منعوتاً بالمنتجب والمرتضى ، وخلف بعده من الولد عليّاً ابنه الإمام من بعده ، وموسى ، وفاطمة وأمّامة ابنتيه ، ولم يخلف ذكراً غير من سمّيناه ، انتهى (٧١٤) .

قال ابن الخشاب : ذكر أبي جعفر المرتضى محمّد بن عليّ الرضا بن موسى الأمين ابن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن عليّ سيّد العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم .

وبهذا الإسناد عن محمّد بن سنان قال : مضى المرتضى أبوجعفر الثاني محمّد بن عليّ وهو ابن خمس وعشرين سنة وثلاثة أشهر واثنى عشر يوماً في سنة مئتين وعشرين من الهجرة ، وكان مولده سنة مئة وخمس وتسعين من الهجرة .

وكان (٧١٥) مقامه مع أبيه سبع سنين وثلاثة أشهر ، وقبض في يوم الثلاثاء لست ليال خلون من ذي الحجة سنة مئتين وعشرين ، وفي رواية أخرى : أقام مع أبيه تسع سنين وأشهر .

ولد في رمضان ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت منه سنة خمس وتسعين ومئة ، وقبض يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومئتين ، أمّه أمّ ولد يقال لها سكينة مريسيّة ، ويقال لها : حربان (٧١٦) ، والله أعلم ، لقبه المرتضى ، والقانع ، وقبره في بغداد بمقابر قریش ، يكتى بأبي جعفر (٧١٧) .

قلت : أخلّ الشيخ بذكر أولاده (عليهم السلام) .

ومن كتاب الدلائل : وعن أميّة بن عليّ قال : كنت مع أبي الحسن بمكة في السنة التي حجّ فيها ثمّ صار إلى خراسان ، ومعه أبوجعفر وأبو الحسن يودّع البيت ، فلما قضى طوافه عدل إلى المقام فصلّى عنده ، فصار أبوجعفر على عنق موقّ يطوف به ، فصار أبوجعفر إلى الحجر فجلس فيه فأطال ، فقال له موقّ : فم ، فجعلت فداك .

(٧١٣) في ق : «ببغداد» .

(٧١٤) الإرشاد : ٢٩٥ .

(٧١٥) في ن ، خ ، ك : «فكان» .

(٧١٦) في ك : «خيزران» .

(٧١٧) تاريخ مواليد الأئمة (مجموعة نفيسة : ص ١٩٤ - ١٩٦) ، وروى عنه رواية ابن سنان الخطيب في تاريخه : ٣ :

فقال : «ما أريد أن أبرح من مكاني هذا إلا أن يشاء الله» . واستبان في وجهه الغم ، فأتى موقّق أبا الحسن فقال له : جُعلتُ فداك ، قد جلس أبو جعفر في الحجر وهو يأبى أن يقوم . فقام أبو الحسن فأتى أبا جعفر ، فقال له : «قم يا حبيبي» . فقال : «ما أريد أن أبرح من مكاني هذا» . قال : «بلى يا حبيبي ، (قم) ^(٧١٨)» . (ثم) ^(٧١٩) قال : «كيف أقوم وقد ودّعت البيت وداعاً لا ترجع إليه» ؟ فقال : «قم يا حبيبي» . فقام معه ^(٧٢٠) . وعن ابن بزيع ^(٧٢١) العطار قال : قال أبو جعفر : «الفرج بعد المأمون بثلاثين شهراً» . قال : فنظرنا فمات (عليه السلام) بعد ثلاثين شهراً . وعن معمر بن خلاد ، عن أبي جعفر - أو عن رجل عن أبي جعفر ، الشكّ من أبي عليّ - قال : قال أبو جعفر : «يا معمر ، اركب» . قلت : إلى أين ؟ قال : «اركب كما يقال لك» . قال : فركبت فانتهيت إلى واد - أو «إلى وهدّة» ، الشكّ من أبي عليّ - فقال لي : «قف هاهنا» . قال : فوقفت فأتاني فقلت له : جُعلتُ فداك ، أين كنت ؟ قال : «دفنت أبي الساعة» ، وكان بخراسان ^(٧٢٢) . قال القاسم بن عبد الرحمان - وكان زدياً - ، قال : خرجت إلى بغداد فبينما أنا بها إذ رأيت الناس يتعادون ويتشرّفون ^(٧٢٣) ويقفون ، فقلت : ما هذا ؟ فقالوا : ابن الرضا ، ابن الرضا . فقلت : والله لأنظرنّ إليه . فطلع على بغل أو بغلة ، فقلت : لعن الله أصحاب الإمامة حيث يقولون : إنّ الله افترض طاعة هذا ، فعدل إليّ وقال : «يا قاسم بن عبد الرحمان ، (أبشراً منّا واحداً تَبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعُرٍ) ^(٧٢٤)» .

(٧١٨) من ق .

(٧١٩) من نسخة الكركي ، م .

(٧٢٠) وأورده في إثبات الوصيّة : ص ٢٠٣ عن عبد الرحمان بن جعفر الحميري ، عن أحمد بن هلال ، عن أميّة بن عليّ .

(٧٢١) ق : «ابن ربيع» .

(٧٢٢) وأورده القطب الراوندي في الخرائج : ٢ : ٦٦٦ / ٦ .

(٧٢٣) في ك : «يتشوفون» ، وكتب الكفعمي في هامشها : اشتاف الرجل : تطاول ونظر ، وشيئة القوم : طليعتهم [الذي يشتاف له] ، وأشاف على الشيء : أشرف ، قاله الجوهرى .

(٧٢٤) سورة القمر : ٥٤ : ٢٤ .

فقلت في نفسي : ساحر والله ! فعدل إليّ فقال : (ءَلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشِرٌّ) (٧٢٥).

(قال :) (٧٢٦) فانصرفت وقلت بالإمامة ، وشهدت أنّه حجة الله على خلقه ، واعتقدته .
وعن عمران بن محمد الأشعري قال : دخلت على أبي جعفر الثاني فَقَضَيْتُ حَوَائِجِي
وقلت : إنّ أمّ الحسن تقرؤك السلام وتسألك ثوباً من ثيابك اجعله كفنّاً لها .
فقال لي : «قد استغنت عن ذلك» .

فخرجت لست أدري ما معنى ذلك ، فأتاني الخبر أنّها (قد) (٧٢٧) ماتت قبل ذلك بثلاثة عشر يوماً أو أربعة عشر يوماً (٧٢٨) .
وعن دِعل بن علي : أنّه دخل على الرضا (عليه السلام) فأمر له بشيء فأخذه ولم يحمد الله ، فقال له : «لِمَ لم تحمد الله» .
قال : ثمّ دخلت بعده على أبي جعفر ، فأمر لي بشيء ، فقلت : الحمد لله ، فقال (لي) (٧٢٩) : «تأدّبت» (٧٣٠) .

وعن عليّ بن إبراهيم عن أبيه قال : استأذن على أبي جعفر قومٌ من أهل النواحي ، فأذن لهم فدخلوا فسألوه في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة ، فأجاب وله عشر سنين (٧٣١) .

(٧٢٥) سورة القمر : ٥٤ : ٢٥ .

(٧٢٦) من نسخة الكركي ، م .

(٧٢٧) من خ .

(٧٢٨) وأورده في إثبات الوصيّة : ص ٢١٩ ، وعيون المعجزات : ١٢٦ - ١٢٧ ، والثاقب في المناقب : ٥٢٤ / ٤٦٠ ،
والخراج : ٢ : ٦٦٧ / ٩ عن داود بن محمد النهدي عن عمران بن محمد الأشعري .

(٧٢٩) من ك والكافي .

(٧٣٠) ورواه الكليني في الكافي : ١ : ٤٩٦ / ٨ .

(٧٣١) ورواه الكليني في الكافي : ١ : ٤٩٦ / ٧ ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٤١٥ .

قال المجلسي في مرآة العقول : ٦ : ١٠٤ - ١٠٥ : «من أهل النواحي» أي الآفاق البعيدة المختلفة من أطراف الأرض أتوا للحجّ كما روى الشيخ المفيد (قدس سره) في كتاب الاختصاص [ص ١٠٢] عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه قال : لمّا مات أبو الحسن الرضا (عليه السلام) حججنا فدخلنا على أبي جعفر (عليه السلام) ، فدخل عمّه عبد الله بن موسى وكان شيخاً كبيراً نبيلاً عليه ثياب خشنّة ، وبين عينيه سجادة ، فجلس وخرج أبو جعفر (عليه السلام) من الحجرة وعليه قميص ورداء قصب ونعل حذو بيضاء ، فقام عبد الله فاستقبله وقبّل بين عينيه ، وقامت الشيعة ، وقعد أبو جعفر (عليه السلام) على كرسيّ ونظر الناس بعضهم إلى بعض تحييراً لصغر سنّه ، فانتدب رجل من القوم فقال لعمّه : أصلحك الله ما تقول في رجل أتى بهيمة ؟ فقال : تقطع يمينه ويضرب الحدّ . فغضب أبو جعفر (عليه السلام) ثمّ نظر إليه وقال : «يا عمّ ، اتّق الله ، اتّق الله إنّهُ لعظيم أن تقف يوم القيامة بين يدي الله عزّ وجلّ فيقول لك : لم أفيتت الناس بما لا تعلم» ؟ فقال له عمّه : يا سيّدي ، أليس قال هذا أبوك صلوات الله عليه ؟ فقال أبو جعفر (عليه السلام) : «إنما سئل أبي عن رجل نبش قبر امرأة فنكحها ، فقال أبي : تقطع يمينه للنّيش ويضرب حدّ الزّنا ، فإنّ حرمة الميتة كحرمة الحيّة» ، فقال : صدقت يا سيّدي وأنا أستغفر الله ، فتعجّب الناس وقالوا : يا سيّدنا أتأذن لنا أن نسألك ؟ فقال : «نعم» . فسألوه في مجلس عن ثلاثين ألف مسألة فأجابهم فيها وله تسع سنين .

وعن محمد بن سنان قال : قبض أبوجعفر محمد بن عليّ وهو ابن خمس وعشرين سنة وثلاثة أشهر واثنى عشر يوماً ، توفي^(٧٣٢) يوم الثلاثاء لسبت خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومئتين ، عاش بعد أبيه تسع عشرة سنة إلا خمسة وعشرين يوماً^(٧٣٣) .
(و)^(٧٣٤) عن أمية بن عليّ القيسي قال: دخلت أنا وحماد بن عيسى على أبي جعفر بالمدينة لنودّعه ، فقال : «لا تخرجوا اليوم أقيماً إلى غد» .
فلما خرجنا من عنده قال لي حماد: أنا أخرج فقد خرج ثقلي. فقلت: أمّا أنا فأقيم.
فخرج حماد فجرى الوادي تلك الليلة فغرق فيه ، وقبره بسيالة^(٧٣٥). «آخر ما نقلت من كتاب الدلائل» .

وقال الراوندي (رحمه الله) : الباب العاشر في معجزات محمد التقي (عليه السلام) .
عن محمد بن ميمون أنّه كان مع الرضا بمكة قبل خروجه إلى خراسان ، قال : فقلت له : إني أريد أن أتقدم إلى المدينة فاكتب معي كتاباً إلى أبي جعفر ، فتبسّم وكتب وصرت إلى المدينة ، وقد كان ذهب بصري ، فأخرج الخادم أباجعفر إلينا يحمله من المهد ، فناولته الكتاب ، فقال لموقع الخادم : «فضّه ونشره» . ففضّه ونشره بين يديه ، فنظر فيه ثم قال لي : «يا محمد ، ما حال بصرك» ؟
فقلت : يا ابن رسول الله ، اعتلت عينا ، فذهب بصري كما ترى .
قال : فمدّ يده فمسح بها على عيني فعاد إليّ بصري كأصحّ ما كان ، فقبّلت يده ورجله وانصرفت من عنده وأنا بصير^(٧٣٦) .

وأقول : يشكّل هذا بأنّه لو كان السؤال والجواب عن كلّ مسألة بيتاً واحداً ، أعني خمسين حرفاً ، لكان أكثر من ثلاث ختمات للقرآن ، فكيف يمكن ذلك في مجلس واحد ؟ ولو قيل : جوابه (عليه السلام) كان في الأكثر بلا ونعم ، أو بالإعجاز في أسرع زمان ، ففي السؤال لم يكن كذلك .
ويمكن الجواب بوجوه : الأول : أنّ الكلام محمول على المبالغة في كثرة الأسئلة والأجوبة ، فإنّ عدّ مثل ذلك أيضاً مستبعد جداً .
الثاني : أنّه يمكن أن يكون في خواطر القوم أسئلة كثيرة متّفة ، فلما أجاب (عليه السلام) عن واحد فقد أجاب عن الجميع .
الثالث : أن يكون إشارة إلى كثرة ما يستنبط من كلماته الموجزة المشتملة على الأحكام الكثيرة ، وهذا وجه قريب .
الرابع : أن يكون المراد بوحدة المجلس الوحدة النوعية أو مكان واحد كمنى وإن كان في أيّام متعدّدة .
الخامس : أن يكون مبنياً على بسط الزمان الذي يقول به الصوفية ، لكنّه مخالف للعقل .
السادس : أن يكون إعجازه (عليه السلام) أثر في سرعة كلام القوم أيضاً أو كان يجيبهم بما يعلم من ضمائرهم قبل سؤالهم .

السابع : ما قيل إنّ المراد السؤال بعرض المكتوبات والطومارات ، فوقع الجواب بخرق العادة .
وأورد أيضاً الإشكال والجواب في البحار : ٥٠ : ٩٣ - ٩٤ .

(٧٣٢) في نسخة الكركي : بدل توفي : «في» .

(٧٣٣) ورواه الكليني في الكافي : ١ : ٤٩٧ / ١٢ .

(٧٣٤) من ق ، ك .

(٧٣٥) وأورده الراوندي في الخرائج : ٢ : ٦٦٧ / ٨ ، وتقدّم نحوه في ترجمة الصادق (عليه السلام) ص ٢٣٢ .

وروي عن حكيمة بنت الرضا (عليه السلام) قالت : لَمَّا تَوَقَّي أَخِي مُحَمَّدَ بْنَ الرضا صرت يوماً إلى امرأته أُمّ الفضل لسبب احتجت إليها فيه ، قالت : فبينما نحن نتذاكر فَضَلَ مُحَمَّدٌ وكرمه وما أعطاه الله من العلم والحكمة ، إذ قالت امرأته أُمّ الفضل : أخبرك ^(٧٣٧) عن أبي جعفر بعجيبه ^(٧٣٨) لم يسمع ^(٧٣٩) مثلها .

قلت : وما ذاك ؟

قالت : إنه ربما كان أغارني مرّة بجارية ومرّة بتزويج ، فكنت أشكوه إلى المأمون ، فيقول : يا بنيّة احتملي ، فإنّه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فبينما أنا ذات ليلة جالسة إذ أتت امرأة ، فقلت : مَنْ أنتِ ؟ وكأُتُها قُضيبُ بَنٍ أو عُصَن خيزران ؟ فقالت : أنا زوجة أبي جعفر بن الرضا ، وأنا امرأة من أولاد ^(٧٤٠) عَمَّار بن ياسر .

قالت : فدخل عليّ من الغيرة ما لم أملك نفسي ! فنهضت من ساعتى فصرتُ إلى المأمون وكان تملأ من الشراب وقد مضى من الليل ساعات ، فأخبرته بحالي وقلت : إنه يشتمني ويشتمك ويشتم العباس ووالده ^(٧٤١) . قالت : وقلت ما لم يكن ، فغاضه ذلك .

ومعنى باقي هذه القصّة أنّه قام وتبعته ومعه خادم ، وجاء إلى أبي جعفر وهو نائم ، فضربه بالسيف حتّى قطعه إرباً إرباً ^(٧٤٢) وذبحه وعاد ، فلمّا أصبح عرّفناه ما كان بدا منه ، فأنفذ ^(٧٤٣) الخادم فوجد أبا جعفر قائماً يصلي ولا أثر فيه ، فأخبره أنّه سالم ، وفرح وأعطى الخادم ألف دينار ، وحمل إليه ^(٧٤٤) عشرة آلاف دينار ، واجتمعا واعتذر إليه بالسُكر ، وأشار عليه بترك الشراب ، فقبل ^(٧٤٥) .

(٧٣٦) الخرائج والجرائح : ١ : ٣٧٢ / ١ .

وأورده ابن حمزة في الثاقب في المناقب : ٥٢٥ / ٤٦٢ .

وروى نحوه عن محمد بن سنان ، الكشي في رجاله : ٥٨٢ / ١٠٩٢ ، والمسعودي في إثبات الوصيّة : ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(٧٣٧) في ق : «أخبرني» .

(٧٣٨) في المصدر : «بأعجوبة» .

(٧٣٩) وضبط أيضاً في نسخة الكركي : «لم تسمع» .

(٧٤٠) في م والمصدر : «ولد» .

(٧٤١) في المصدر : «ولده» ، والظاهر هو الصواب .

(٧٤٢) أي عضواً عضواً . (الكفعمي) .

(٧٤٣) في ق ، م : «وأنفذ» .

(٧٤٤) في ق : «عليه» .

(٧٤٥) الخرائج : ١ : ٣٧٢ - ٣٧٥ / ٢ مع تلخيص .

وأورده ابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٤٢٦ عن صفوان بن يحيى عن أبي نصر الهمداني وإسماعيل بن مهران وحبران الأسباطي عن حكيمة بنت أبي الحسن القرشي عن حكيمة بنت موسى بن عبد الله عن حكيمة بنت محمد بن عليّ بن موسى التقي (عليه السلام) .

ورواه حسين بن عبد الوهاب في عيون المعجزات : ص ١٢٧ بإسناده عن حكيمة بنت أبي الحسن القرشي .

وهذه القصة عندي فيها نظر وأظنّها موضوعة ، فإنّ أباجعفر (عليه السلام) إنّما كان يتزوَّج ويتسرّى حيث كان بالمدينة ، ولم يكن المأمون بالمدينة فتشكو إليه ابنته . فإن قلت : إنّ جاء حاجاً . قلت : إنّ لم يكن ليشرّب في تلك الحال ، وأبوجعفر مات ببغداد وزوجته معه ، فأخته أين رأتها بعد موته ، وكيف اجتمعا وتلك بالمدينة وهذه ببغداد ، وتلك المرأة ^(٧٤٦) التي من ولد عمّار بن ياسر (رضي الله عنه) في المدينة تزوّجها فكيف رأتها أمّ الفضل فقامت من فورها ^(٧٤٧) وشكت إلى أبيها ، كلّ هذا يجب أن ينظر فيه ، والله أعلم (بالصواب) ^(٧٤٨) .

ومنها : ما روي عن (الشيخ) ^(٧٤٩) أبي بكر بن إسماعيل رضي الله تعالى عنه قال : قلت لأبي جعفر بن الرضا : إنّ لي جارية تشتكي من ريح بها .

قال : « ائتي بها » . فأتيتها بها فقال لها : « ما تشتكين يا جارية » ؟ قالت : ريحاً في ركبتني . فمسح يده على ركبتها من وراء الثياب ، فخرجت وما اشتكت وجعاً بعد ذلك ، (والله أعلم) ^(٧٥٠) . ^(٧٥١)

ومنها : ما روي عن عليّ بن جرير (رحمه الله تعالى) ^(٧٥٢) قال : كنت عند أبي جعفر (عليه السلام) جالساً وقد ذهب شاة لمولاه ، فأخذوا بعض الجيران يجرّونهم إليه

ورواه مع تفصيل السيّد الأجل عليّ ابن طاووس في مهج الدعوات ص ٣٦ وفي الأمان : ص ٧٤ بإسناده عن الصدوق عن أبيه عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم عن جدّه عن أبي نصر الهمداني عن حكيمة بنت محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر عمّة أبي محمد الحسن بن عليّ (عليهم السلام) .

^(٧٤٦) في ق ، م : « الإمرأة » .

^(٧٤٧) ق : « فورتها » .

^(٧٤٨) من ق .

وكتب الكفعمي في هامش نسخته : قال الكفعمي رزقه الله من العيش أرغده وجعل خير يوميه غده : ومما يؤيد قول المصنّف طاب ثراه وأنها موضوعة : أنّ الرضا (عليه السلام) لم يكن له ابنة اسمها حكيمة ، بل ذكر الشيخ المفيد (رحمه الله) في إرشاده أنّ الرضا (عليه السلام) مضى ولم يترك ولداً نعلمه غير أبي جعفر الجواد (عليه السلام) ، وأمّا الشيخ كمال الدين ابن طلحة فقال في كتابه : إنّ ولد الرضا (عليه السلام) خمسة ذكور وأنثى : محمد الجواد ، والحسن ، وجعفر ، وإبراهيم ، والحسين ، وعائشة . وكذا قال الحافظ عبدالعزيز ابن الأخضر الجنازدي والشيخ العالم المعروف بابن الخشاب النحوي في كتابيهما ، وكذا غيرهما من العلماء ، والظاهر أنّها موضوعة ، والله أعلم .

وقال المجلسي بعد نقل كلام المؤلف : أقول : كلّ ما ذكره من المقدمات التي بنى عليها ردّ الخير في محلّ المنع ، ولا يمكن ردّ الخبر المشهور المتكرّر في جميع الكتب بمحض هذا الاستبعاد . (بحار الأنوار : ٥٠ : ٧٢) .

^(٧٤٩) من ق .

^(٧٥٠) من ق .

^(٧٥١) الخرائج : ١ : ٣٧٦ / ٣ .

وروى الطبري في دلائل الإمامة : ٤٠٣ / ٣٦٣ عن العباس بن السندي الهمداني عن بكر قال : قلت له : إنّ عمّتي تشتكي من ريح بها ، فقال : ائتي بها . فقال : فأتيتها بها ، فدخلت عليه ، فقال لها : ممّ تشتكين ؟ قالت : ركبتني جعلت فداك . قال : فمسح يده على ركبتها من وراء الثياب وتكلّم بكلام ، فخرجت ولا تجد شيئاً من الوجع . وأورد بمثل رواية الطبري : ابن حمزة في الثاقب في المناقب : ٥٢١ / ٤٥٣ وفيه : بكير بدل بكر .

^(٧٥٢) من ق .

يقولون : أنتم سرقتم الشاة ، فقال لهم أبوجعفر : «ويلكم خلّوا عن جيراننا فلم يسرقوا شاتكم ، الشاة في دار فلان ، فأخرجوها من داره» .

فخرجوا فوجدوها في داره فأخذوا الرجل وضربوه وخرقوا ثيابه وهو يحلف أنه لم يسرق هذه الشاة إلى أن صاروا به إلى أبي جعفر (عليه السلام) ، فقال : «ويحكم ظلمتم الرجل ، فإنّ الشاة دخلت داره وهو لا يعلم» . ثمّ دعاه فوهب (عليه السلام) له شيئاً بدل ما خرق من ثيابه وضربه ، (والله أعلم) (٧٥٣) . (٧٥٤)

ومنها: ما روي عن محمد بن عمير بن واقد الرازي (رحمه الله تعالى) (٧٥٥) قال : دخلت على أبي جعفر ابن الرضا ومعني أخي وبه بُهر شديد ، فشكا إليه ذلك البُهر (٧٥٦) ، فقال (عليه السلام) : «عافاك الله ممّا تشكو» . فخرجنا من عنده وقد عوفي فما عاد إليه ذلك البُهر إلى أن مات .

قال محمد بن عمير : وكان يصيبني وجع في خاصرتي في كلّ أسبوع ، ويشتدّ ذلك بي أياماً ، فسألته أن يدعو لي بزواله عني فقال : «وَأنت فعافاك الله» . فما عاد إلى هذه الغاية (٧٥٧) .

ومنها : ما روي عن القاسم بن المحسن قال : كنت فيما بين مكة والمدينة ، فمرّ بي أعرابيّ ضعيف الحال ، فسألني شيئاً فرحمته وأخرجت له رغيفاً فناولته إيّاه ، فلمّا مضى عني هبّت ريح شديدة زوّبَعَة (٧٥٨) ، فذهبت بعمامتي من رأسي ، فلم أرها كيف ذهبت وأين مرّت ، فلمّا دخلت على (٧٥٩) أبي جعفر بن الرضا (عليهما السلام) فقال لي : «يا قاسم ، ذهبت عمامتك في الطريق ؟

قلت : نعم .

قال : «يا غلام ، أخرج إليه عمامته» . فأخرج إليّ عمامتي بعينها ، قلت : يا ابن رسول الله ، كيف صارت إليك ؟
قالت : «تصدقت على الأعرابي فشكر الله لك وردّ عمامتك ، وإنّ الله لا يضيع أجر المحسنين» (٧٦٠) .

(٧٥٣) من ق .

(٧٥٤) الخرائج والجرائح : ١ : ٣٧٦ / ٤ .

ورواه الخصيبي في الهداية الكبرى : ص ٣٢ بإسناده عن داود بن زيد الخياط .

(٧٥٥) من ق .

(٧٥٦) في هامش ق ون : «البُهر : تتابع النفس» .

(٧٥٧) الخرائج : ١ : ٣٧٧ / ٥ .

وأورده ابن حمزة في الثاقب : ٥٢٥ / ٤٦٣ .

(٧٥٨) الزوّبَعَة : اسم شيطان ، أو رئيس الجنّ ، ومنه سمّي الإعصار زوّبَعَة . (القاموس) .

(٧٥٩) في نسخة الكركي ، ك : «إلى» ، وفي المصدر : «فلما دخلت المدينة صرت إلى أبي جعفر» .

(٧٦٠) الخرائج والجرائح : ١ : ٣٧٧ / ٦ .

ومنها : ماروي عن إسماعيل بن عباس الهاشمي قال : جئت إلى أبي جعفر يوم عيد فشكوت إليه ضيق المعاش ، فرفع المصلى وأخذ من التراب سبيكة من ذهب فأعطانيها ، فخرجت بها إلى السوق فكان فيها ستة عشر مثقالاً من ذهب^(٧٦١). هذا آخر ما نقلته من كتاب الراوندي (رحمه الله) .

وقال الآبي في نثر الدرّ : محمد بن عليّ بن موسى (عليه السلام) .
نذر المتوكل في علة إن وهب الله (له)^(٧٦٢) العافية^(٧٦٣) أن يتصدّق بمال كثير ، فعوفي فأحضر الفقهاء واستفتاهم^(٧٦٤) ، فكلّ منهم قال شيئاً ، إلى أن قال محمد (عليه السلام) : «إن كنت نويت الدنانير فتصدّق بثمانين ديناراً ، وإن كنت نويت الدراهم فتصدّق بثمانين درهماً» . فقال الفقهاء : ما نعرف^(٧٦٥) هذا في كتاب ولا سنة !
فقال : «بلى ، قال الله عزّ وجلّ : (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ)^(٧٦٦) ، فعدّوا وقائع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» . ففعلوا فإذا هي ثمانون .
وقال : هذه القصة إن كانت وقعت للمتوكل فالجواب لعليّ بن محمد ، فإنّ محمداً لم يلحق أيام المتوكل ، ويجوز أن يكون له مع غيره من الخلفاء^(٧٦٧) .
قال عبد الله عليّ بن عيسى أثابه الله تعالى : هذا لا أظنّه يصحّ عن أحد من الأئمة (عليهم السلام) أن يجيب بهذا الجواب ، لأنّ كلّ شيء له كثرة بحسبه ، فمواطن القتال إذا كانت

(٧٦١) الخرائج : ١ : ٣٨٣ / ١٢ .

وأورده ابن حمزة في الثاقب : ٥٢٦ / ٤٦٤ .

(٧٦٢) من م والمصدر .

(٧٦٣) في نسخة الكركي : «إن وهبه الله العافية» .

(٧٦٤) في نسخة الكركي : «فاستفتاهم» .

(٧٦٥) ن : «لم نعرف» .

(٧٦٦) التوبة : ٩ : ٢٥ .

(٧٦٧) نثر الدرّ : ١ : ٣٦٥ .

وروى نحوه الكليني في الكافي : ٧ : ٤٦٣ / ٢١ ، والعيّاشي في تفسيره : ٢ : ٨٤ ، والقمي في تفسيره : ١ : ٢٨٥ ، والطوسي في التهذيب : ٨ : ٣٠٩ باب النذور برقم ٢٤ ، وابن شعبة في تحف العقول : ص ٤٨١ ، والخطيب في تاريخ بغداد : ١٢ : ٥٤ ، والسمعاني في الأنساب : ٤ : ١٩٦ ، وابن الجوزي في المنتظم : ١٢ : ٧٥ ، وسبطه في التذكرة : ص ٣٦٠ ، والطبرسي في الاحتجاج : ٢ : ٤٩٧ ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٤٣٤ ، والذهبي في تاريخ الإسلام (وفيات ٢٥١ - ٢٦٠) ص ٢١٨ ، والصفدي في الوافي بالوفيات : ٢٢ : ٧٣ ، وورد في كلّها أنّ المجيب عليّ الهادي (عليه السلام) ، وأورد عن عدّة من هذه المصادر في البحار : ١٠٤ : ٢١٦ - ٢١٧ .
وأورده أبوحيان التوحيدي في البصائر : ٩ : ١٥٦ - ١٥٧ / ٥١٤ وفيه : فقال رجل من آل الرسول (صلى الله عليه وآله) .

ويشهد له حديث الصادق (عليه السلام) عند الصدوق في معاني الأخبار : ص ٢١١ ، والفتية : ٣ : ٢٣٢ / ٢٦ ط دار الكتب الإسلامية ، والمقنع : ص ٤١١ ، والطوسي في التهذيب : ٨ : ٣١٧ / ٥٧ .

وحديث موسى الكاظم (عليه السلام) عند ابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٣١٦ ، وابن حمزة في الثاقب : ص ٤٤٤ .
وله شاهد أيضاً في فقه الرضا (عليه السلام) : ص ٣٧ .

ثمانين بل خمسين بل عشرين ، كانت كثيرة ، فكثيراً من الملوك العظماء لا يتفق لهم ذلك عشر مرّات ، فأما المال فلا يستكثر للملك الألوف الكثيرة ، ألا ترى أننا لو قلنا : إنّ الملك له عشرون ألف فرس كانت تستكثر ، ولو قيل : إنّ له خمس مئة ألف دينار لم يستعظم له ذلك ، وعلى هذا وأمثاله فقس .

وأناه رجل فقال (له) ^(٧٦٨) : أعطني على قدر مروءتك . فقال : «لا يسعني» .
فقال : على قدري . قال ^(٧٦٩) : «أما ذا فنعم ، يا غلام أعطه مأتي دينار» ^(٧٧٠) .
وقال ابن حمدون : قال محمد بن عليّ بن موسى : «كيف يضيع من الله كافله ، وكيف ينجو من الله طالبه ؟ ومن انقطع إلى غير الله وكله الله إليه ، ومن عمل على غير علم أفسد أكثر ممّا يصلح» ^(٧٧١) .

وقال : «القصد إلى الله تعالى بالقلوب أبلغ من إتباع الجوارح بالأعمال» ^(٧٧٢) .
قال الطبرسي (رحمه الله) في إعلامه : الباب الثامن في ذكر الإمام محمدّ التقي أبي جعفر محمد بن عليّ الرضا (عليهما السلام) ، وفيه أربعة فصول :
(الفصل) ^(٧٧٣) الأوّل : في تاريخ مولده ومدة إمامته ، ووقت وفاته ، ولد (عليه السلام) في شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومئة لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر ، وقيل : النصف منه ليلة الجمعة .

وفي رواية ابن عيّاش : ولد يوم الجمعة لعشر خلون من رجب ، وقبض (عليه السلام) ببغداد في آخر ذي القعدة سنة عشرين ومئتين ، وله يومئذ خمس وعشرون سنة ، وكانت مدة خلافته وولايته سبع عشرة سنة ، وكانت في أيام إمامته بقية ملك المأمون ، وقبض في أوّل ملك المعتصم ، وأمه أمّ ولد يقال لها سبيكة ، ويقال : درّة ، ثمّ سمّاها الرضا خيزران ، وكانت نوبية .

ولقبه : التقي ، والمنتجب ، والجواد ، والمرتضى ، ويقال له : أبوجعفر الثاني .
ودفن (عليه السلام) بمقابر قريش في ظهر جدّه موسى بن جعفر (عليهم السلام) ^(٧٧٤) .

(٧٦٨) من نسخة الكركي ، ك .
(٧٦٩) في نسخة الكركي : «فقال» .
(٧٧٠) نثر الدرّ : ١ : ٣٦٦ .
(٧٧١) التذكرة الحمدونية : ١ : ١١٣ / ٢٢٨ .
وأورده الحلواني في نزهة الناظر : ١٣٤ / ١ ، والشهيد الأوّل في الدرّة الباهرة : ص ٣٩ ، والدلمي في أعلام الدين : ص ٣٠٩ .
(٧٧٢) التذكرة الحمدونية : ١ : ١١٣ / ٢٢٩ .
وأورده الحلواني في نزهة الناظر : ١٣٤ / ٢ ، والشهيد الأوّل في الدرّة الباهرة : ص ٣٩ .
(٧٧٣) من نسخة الكركي استدرك ما بين السطور ، وكذا في الموارد الآتية .
(٧٧٤) إعلام الوری : ٢ : ٩١ وفي ط ١ ص ٣٢٩ .

قال الكليني في الكافي : ١ : ٤٩٢ : ولد (عليه السلام) في شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومئة ، وقبض (عليه السلام) سنة عشرين ومئتين في آخر ذي القعدة وهو ابن خمس وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً ، ودفن ببغداد في مقابر قريش عند قبر جدّه موسى (عليه السلام) ، وقد كان المعتصم أشخصه إلى بغداد في أول هذه السنة التي توفي فيها (عليه السلام) ، وأمّه أم ولد يقال لها سبيكة نوبية ، وقيل أيضاً إنّ اسمها كان خيزران ، وروي أنها كانت من أهل بيت مارية أم إبراهيم ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وقال الطبري في دلائل الإمامة : ص ٣٨٣ : ولد بالمدينة ليلة الجمعة النصف من شهر رمضان سنة مئة وخمس وتسعين من الهجرة .

وقال أيضاً في الدلائل : ص ٣٩٤ : وكان مقامه مع أبيه سبع سنين وأربعة أشهر ويومين ، وقد روي سبع سنين وثلاثة أشهر ، وعاش بعد أبيه ثمانين سنة غير عشرين يوماً ، كان سنو إمامته بقية ملك المأمون ثم ملك المعتصم ثمانين سنين ثم ملك الواثق خمس سنين وثمانية أشهر ! واستشهد في ملك الواثق سنة عشرين ومئتين من الهجرة ! وكمل عمره خمس وعشرين سنة وثلاثة أشهر واثنين وعشرين يوماً ، ويقال : اثنا عشر يوماً ، في ذي الحجة يوم الثلاثاء على ساعتين من النهار لخمس خلون منه ، ويقال : لثلاث خلون منه . وكان سبب وفاته أنّ أم الفضل بنت المأمون لما تسرّى ورزقه الله الولد من غيرها ؛ انحرفت عنه وسمته في عنب . . .

وقال القتال في روضة الواعظين : ص ٢٤٣ : ولد أبو جعفر (عليه السلام) بالمدينة ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ، ويقال النصف من شهر رمضان ، سنة خمس وتسعين ومئة من الهجرة ، وقبض ببغداد قتيلاً مسموماً في آخر ذي القعدة ، وقيل : مات يوم السبت لست خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومئتين ، فله يومئذ خمس وعشرون سنة ، وأمّه أم ولد يقال لها الخيزران ؛ وكانت من أهل مارية القبطية ، ويقال : اسمها سبيكة ، وكانت نوبية ، وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة .

وقال حسين بن عبد الوهاب في عيون المعجزات : ص ١٢١ : روي أنّ اسم أمه سبيكة وأنها كانت أفضل نساء أهل زمانها ، وروي أنّه (عليه السلام) ولد ليلة الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومئة ، وكان مولده ومنشأه مثل مولد آبائه (عليهم السلام) .

وقال أيضاً في عيون المعجزات : ص ١٣٢ : وقبض أبو جعفر في سنة عشرين ومئتين من الهجرة في يوم الثلاثاء لخمس ليال خلون من ذي الحجة ، وله أربع وعشرون سنة وشهور ، لأنّ مولده كان في سنة خمس وتسعين ومئة ، وقبره مشهور ببغداد في مقابر قريش في تربة جدّه أبي إبراهيم موسى بن جعفر (عليه السلام) . ومثله في إثبات الوصية : ص ٢٠٩ و ٢٢٠ .

وقال العلامة المجلسي في مرآة العقول : ٦ : ٩٤ : قال ابن شهر آشوب (رحمه الله) [في المناقب : ٤ : ٤١١] : ولد (عليه السلام) بالمدينة ليلة الجمعة للتاسع عشر من شهر رمضان ، ويقال : للنصف منه ، وقال ابن عيّاش : يوم الجمعة لعشر خلون من رجب ، سنة خمس وتسعين ومئة ، وقبض ببغداد مسموماً في آخر ذي القعدة ، وقيل : يوم السبت لست خلون من ذي الحجة ، سنة عشرين ومئتين ، ودفن في مقابر قريش إلى جنب موسى بن جعفر (عليهما السلام) ، وعمره خمس وعشرون سنة ، وقالوا : وثلاثة أشهر واثنان وعشرون يوماً ، وأمّه أم ولد تدعى درّة ، وكانت مريسيّة ، ثمّ سماها الرضا (عليه السلام) خيزران ، وكانت من أهل بيت مارية القبطيّة ، ويقال : إنّها سبيكة وكانت نوبية ، ويقال : ربحانة ، وتكفي أم الحسن ، ومدة ولايته سبع عشرة سنة ، ويقال : أقام مع أبيه سبع سنين وأربعة أشهر ويومين ، وبعده ثمانين سنة إلا عشرين يوماً ، فكان في سني إمامته بقية ملك المأمون ، ثمّ ملك المعتصم والواثق ، وفي ملك الواثق استشهد .

وقال ابن بابويه [في الإعتقادات : ص ٩٨] : سمّ المعتصم محمّد بن علي (عليه السلام) . . . وقال الشيخ في المصباح [ص ٨٠٤ - ٨٠٥] : خرج على يد الشيخ الكبير أبي القاسم (رضي الله عنه) : اللهم إني أسألك بالمولودين في رجب محمّد بن عليّ الثاني وابنه علي بن محمّد المنتجب ، الدعاء .

وذكر ابن عيّاش : أنّه كان يوم العاشر من رجب مولد أبي جعفر الثاني (عليه السلام) . وفي الدروس : ولد (عليه السلام) بالمدينة في شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومئة ، وقبض ببغداد في آخر ذي القعدة ، وقيل : يوم الثلاثاء حادي عشر ذي القعدة سنة عشرين ومئتين .

وفي تاريخ الغفاري : ولد ليلة الجمعة الخامس عشر من شهر رمضان .
وأقول : كون شهادته (عليه السلام) في زمن الواصلات ; مخالف للتواريخ المتقدمّة ، لاتّفاق أهل التواريخ على أنّ الواصل بالله هارون بن المعتصم بويج في شهر ربيع الأوّل سنة سبع وعشرين ومئتين ، وقد دلت التواريخ المتقدمّة على أنّه (عليه السلام) مضى قبل ذلك بسبع سنين أو أكثر .

وقال الخصيبي في الهداية الكبرى : ص ٢٩٥ : مضى أبو جعفر محمّد بن عليّ بن موسى (عليهم السلام) وله خمس وعشرون سنة وثلاثة أشهر واثنان عشر يوماً ، في يوم الثلاثاء لست خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومئتين ، فكان مقامه مع أبيه تسع سنين وثلاثة أشهر ، وأقام بعد أبيه ستّ وعشرة سنة واثنان عشر يوماً .

وقال المسعودي في مروج الذهب : ٣ : ٤٦٤ : وفي هذه السنة - وهي سنة تسع عشرة ومئتين - قبض محمّد بن عليّ . . . وذلك لخمس خلون من ذي الحجة ، ودفن ببغداد في الجانب الغربي من مقابر قريش مع جدّه موسى بن جعفر ، وصلى عليه الواصل ، وقبض وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وقبض أبوه عليّ بن موسى الرضا ومحمّد ابن سبع سنين وثمانية أشهر ، وقيل غير ذلك ، وقيل : إنّ أم الفضل بنت المأمون لما قدمت معه من المدينة إلى المعتصم سمّته ، وإنّما ذكرنا من أمره ما وصفنا ؛ لأنّ أهل الإمامة اختلفوا في مقدار سنّه عند وفاة أبيه ، وقد أتينا على ما قيل في ذلك في رسالة «البيان في أسماء الأئمّة» ، وما قالت في ذلك الشيعة من القطعية .

وقال أيضاً في مروج الذهب : ٣ : ٤٨٨ : وقيل : إنّ أبا جعفر محمّد بن عليّ بن موسى الرضا عليهم الرضوان توفي في خلافة الواصل وقد بلغ من السنّ ما قدمناه في خلافة المعتصم من هذا الكتاب ، وقيل : إنّ كتب إلى الواصل : يا أمير المؤمنين ، ليس من أحد وإن ساعدته المقادير بمستخلص غزارة عيش إلا من خلال مكروه ، ومن ترك معالجة الدرك انتظار مؤجلة الأشياء سلبته الأيام فرصته ، فإنّ شرط الزمان الآفات وحكم الدهر السلب .

وقال ابن الجوزي في المنتظم : ١١ : ٦٢ : ولد سنة مئة وخمس وتسعين ، وقدم من المدينة إلى بغداد وافداً على المعتصم ومعه امرأته أم الفضل . . . فتوفي بها يوم الثلاثاء لخمس ليال خلون من ذي الحجة في هذه السنة ، وركب هارون بن المعتصم وصلى عليه ، ثمّ حمل ودفن في مقابر قريش عند جدّه موسى بن جعفر وهو ابن خمس وعشرين سنة وثلاثة أشهر واثنان عشر يوماً .

وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص : ص ٣٥٨ : ولد سنة خمس وتسعين ومئة من الهجرة ، وتوفي سنة مئتين وعشرين ، وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وكان على منهاج أبيه في العلم والتقوى والزهد والجد . . . وكانت وفاته ببغداد ، خامس ذي الحجة ، ودفن إلى جانب جدّه موسى بن جعفر بمقابر قريش ، وقبره ظاهر يُزار ، وأمه سكيّنة .

وقال ابن الأثير في الكامل : ٦ : ٤٥٥ : وفي هذه السنة [٢٢٠] توفي محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر . . . (عليه السلام) ببغداد ، وكان قدمها ومعه امرأته أم الفضل ابنة المأمون ، ودفن بها عند جدّه موسى بن جعفر ، وهو أحد الأئمّة عند الإماميّة وصلى عليه الواصل ، وكان عمره خمساً وعشرين سنة ، وكانت وفاته في ذي الحجة ، وقيل في سبب موته غير ذلك .

وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان : ٤ : ١٧٥ : كانت ولادته يوم الثلاثاء خامس شهر رمضان ، وقيل : منتصفه ، سنة خمس وتسعين ومئة ، وتوفي يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومئتين ، وقيل : تسع عشرة ومئتين ، ببغداد ، ودفن عند جدّه موسى بن جعفر رضي الله عنهم أجمعين بمقابر قريش ، وصلى عليه الواصل بن المعتصم .

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام : وفيات ٢١١ - ٢٢٠ ص ٣٨٥ : محمّد بن الرضا عليّ بن الكاظم موسى بن جعفر . . . أبو جعفر الهاشمي الحسيني ، كان من سرّوات آل بيت النبي (صلى الله عليه وسلم) . . . توفي ببغداد في آخر سنة عشرين ; شاباً طرياً ، وله خمس وعشرون سنة ، وكان أحد الموصوفين بالسقاء ، ولذلك لقب بالجواد ، وقبره عند قبر جدّه موسى ، وقيل : توفي في آخر سنة تسع عشرة ، رحمه الله ورضي عنه ، وهو أحد الأئمّة الاثني عشر الذين تدّعي الشيعة فيهم العصمة ، وكان مولده في سنة خمس وتسعين ومئة .

ومثله في الوافي بالوفيات : ٤ : ١٠٥ .

الفصل الثاني : في ذكر النصوص الدالة على إمامته (عليه السلام) ، يدلّ على إمامته (عليه السلام) بعد طريقة الاعتبار وطريقة التواتر اللتين تقدّم ذكرهما في إمامة آبائه (عليهم السلام) ما ثبت من إشارة الله (ص) إليه بالإمامة ، ورواية الثقات من أصحابه وأهل بيته ، مثل عمّه عليّ بن جعفر الصادق (عليه السلام) ، وعدّد الجماعة الذين ذكرهم الشيخ المفيد (رحمه الله تعالى) ، والنصوص التي رويت (فيه) (ص) عن أبيه (عليهما السلام) .

الفصل الثالث : في طرف من دلائله ومعجزاته (عليه السلام) ، ذكر الطبرسي رحمه الله تعالى في هذا الفصل ما ذكره المفيد رحمه الله تعالى وزاد فيه ما أنا ذاكره : عن أميّة بن عليّ قال : كنت بالمدينة وكنت أختلف إلى أبي جعفر وأبو الحسن بخراسان ، وكان أهل بيته وعمومة أبيه يأتونه ويسلمون عليه ، فدعا يوماً بجارية فقال لها : «قولي لهم : يتهيّأون للمأتم» . فلما تفرّقوا ، قالوا : هلا سألنا (ه) (ص) مأتم من ؟ فلمّا كان من الغد فعل مثل ذلك ، فقالوا : مأتم من ؟ قال : «مأتم خير من عليّ ظهرها» . فأتانا (ص) خبر أبي الحسن بعد ذلك بأيّام ، فإذا هو قد مات في ذلك اليوم (ص) .

قال محمّد بن الفرّج : كتب إليّ أبو جعفر : «احملوا إليّ الخمس ، فإنّي لست أخذه منكم سوى عامي هذا» . فقُبض (عليه السلام) في تلك السنة ، ذكر أنّ ذلك منقول من كتاب نوادر الحكمة (ص) .

الفصل الرابع : في ذكر بعض مناقبه وفضائله (عليه السلام) ، كان (عليه السلام) قد بلغ في كمال [العقل و] الفضل والعلم والحكم والآداب مع صغر سنّه منزلة لم يساوه فيها أحد من ذوي الأسنان من السادات وغيرهم ، ولذلك كان المأمون مشعوباً به لما رأى من علوّ رتبته وعظم (ص) منزلته في جميع (ص) الفضائل ، فزوّجه ابنته أمّ الفضل وحملها معه إلى المدينة ، وكان متوقّراً على تعظيمه وتوقيره وتبجيله . وذكر بعد هذا مناظرته بين يدي المأمون وسؤال يحيى بن أكثم له ، وأموراً ذكرتها آنفاً ، وقال : ومضى (عليه السلام) إلى المدينة ، ولم يزل بها حتّى أشخصه المعتصم إلى بغداد في أوّل سنة عشرين ومئتين ، فأقام بها حتّى

(ص) في المصدر : «إشارة أبيه» .

(ص) من ك .

(ص) من ك والمصدر .

(ص) ن : «فأتي» .

(ص) إعلام الوری : ٢ : ١٠٠ وفي ط ١ ص ٣٣٤ .

ورواه الطبري في دلائل الإمامة : ٤٠١ / ٣٥٩ ، وابن حمزة في الثاقب في المناقب : ٥١٥ / ٤٤٣ ، وابن شهر آشوب

في المناقب : ٤ : ٤٢٠ ، والمسعودي في إثبات الوصيّة : ٢١٥ - ٢١٦ .

(ص) إعلام الوری : ٢ : ١٠٠ وفي ط ١ ص ٣٣٥ .

وأورده ابن حمزة في الثاقب : ٥٢٢ / ٤٥٦ ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٤٢١ .

(ص) في ق ، ك : «عظيم» .

(ص) في م : «جمع» .

توقّي في آخر ذي القعدة من السنة ، وقيل : إنّه مضى (عليه السلام) مسموماً ، وخلف من الولد عليّاً ابنه الإمام ، وموسى ، وفاطمة وأمّامة ابنتيه ، ولم يخلف غيرهم (٧٨٣).

قال (العبد) (٧٨٤) الفقير إلى الله تعالى عبد الله علي بن عيسى عفى الله عنه بكرمه : الجواد (عليه السلام) في كلّ أحواله جواد ، وفيه يصدق قول اللغوي : جواد بين الجودة من أجواد ، فاق الناس بطهارة العنصر وزكاء الميلاد ، واقترع قلة العلاء ، فما قاربه أحد ولا كاد مجده عالي المراتب ، ومكانته الرفيعة تسمو على الكواكب ، ومنصبه يشرف على المناصب ، إذا آنس الوفد ناراً قالوا : ليتها ناره ، لأنار غالب له إلى المعالي سموً ، وإلى الشرف رواح وغدوً ، وفي السيادة إغراق وغلوً ، وعلى هام السماك ارتفاع وعلوً ، وعن كلّ رذيلة بُعد ، وإلى كلّ فضيلة دُنو ، تتأرجح المكارم من أعطافه ، ويقطر المجد من أطرافه ، وتُروى أخبار السماح عنه وعن أبنائه وأسلافه ، فطوبى لمن سعى في ولائه ، والويل لمن رغب في خلافه ، إذا اقتُسمت غنائم (المجد و) (٧٨٥) المعالي والمفاخر كان له صفاياها ، وإذا امُتطيت غواربُ السؤدد كان له أعلاها وأسماها ، يُباري الغيث جواداً وعطيةً ، ويجاري الليث نجدة وحمية ، ويبدُ السير سيرةً رضيّة مرضيّة ، سرية (٧٨٦) إذا عدّد آباءه الكرام وأبنائه (عليهم السلام) ، نظم اللئالي الأفراد في عدّه ، وجاء بجماع المكارم في رسمه وحدّه ، وجمع أشنات المعالي فيه وفي آباءه من قبله ، وفي أبنائه من بعده ، فمن له أبٌ كأبيه أو جدٌ كجدّه ، فهو شريكهم في مجدهم وهم شركاؤه في مجده ، وكما ملأوا (٧٨٧) أيدي العفاة برفدهم ملء أيديهم برفده .

بدورٌ طوال جبالٍ فوارع *** غيوثٌ هوامع سيول دوافع (٧٨٨)
 بهاليل لو عاينتَ فيضَ أكفهم *** تيقنتَ أنّ الرزق في الأرض واسع (٧٨٩)
 إذا خفقت بالبلذل أرواحُ جودهم *** حداها الندى واستنشقتها المطامع (٧٩٠)

بهم اتّضحت سُبُل الهدى ، وبهم سلم من سلم من الردى ، وبحبّهم ترجى النجاة والفوز غداً ، وهم أهل المعروف وأولوا الندى ، كلّ المدائح دون استحقاقهم ، وكلّ مكارم الأخلاق مأخوذة من كريم أخلاقهم ، وكلّ صفات الخير مخلوقة في عنصرهم الشريف وأعراقهم ،

(٧٨٣) إعلام الوری : ٢ : ١٠١ - ١٠٦ .

(٧٨٤) من خ ، م .

(٧٨٥) من ق .

(٧٨٦) في ك : «مرية» .

(٧٨٧) في ق : «ملأ» .

(٧٨٨) في خ ، م : «سيول دوافع سيوف قواطع» .

(٧٨٩) البهلُول : الرجل الضحّاك ، قاله الجوهري ، وقال الثعالبي في كتابه سرّ اللغة : البهلُول : السيّد ، الحسن البشر ،

المعّمّ المسود في قومه . (الكفعمي) .

(٧٩٠) تقدّمت في ج ٢ ص ٥٤٤ - ٥٤٥ .

فالجَنَّة في وصالهم والنَّار في فراقهم ، وهذه الصفات تصدَّق على الجمع (و) ^(٧٩١) الواحد ، وتثبت للغائب منهم والشاهد ، وتتنزَّل على الولد منهم والوالد ، حُبُّهم فريضة لازمة ، ودولتهم باقية دائمة ، وأسواقُ سُوددهم قائمة ، وثغور محبَّيهم باسمه ، وكفاهم شرفاً أنَّ جدَّهم محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلَّم) ^(٧٩٢) ، وأبوهم ^(٧٩٣) عليّ (عليه السلام) ^(٧٩٤) ، وأمَّهم فاطمة (عليها السلام) ^(٧٩٥) ، فمن يجاريهم في الفخر أو من يُسابقهم في علوِّ القدر ، وماتركوا غاية عزٍّ إلاَّ انتهوا إليها سابقين ، ولا مرتبة سُودد إلاَّ ارتقوها آمنين من اللاحقين ، وهذا حقُّ اليقين بل عينُ اليقين ، النَّاس كلُّهم عيال عليهم ، ومُنْتَسِبون انتساب العبوديَّة إليهم ، عنهم أخذت المآثر ، ومنهم تُعلِّمت المفاخر ، وبشرفهم شَرَفُ الأوَّل والآخِر ، ولو أطلتُ في صفاتهم لم أتِ بباطل ، ولو حاولتُ حَصَرَها نادَّثني :

وأين الثَّريَّا من يد المتناول ^(٧٩٦)

كيف تطيق ^(٧٩٧) حَصَرَ ما عجز عنه الأوَّخر والأوَّائل ، وهذا مقام يلبس فيه سَحْبَان وائل فهابة باقل ، فكففت عنانَ القلم ، وكفكفْتُ من انثيال الكلم ^(٧٩٨) ، واتَّبعتُ العادة في مدحه (عليه السلام) بشعر يزيد قدري وينقص عن قدره ، ويخلد ذكرى بخلود ذكره ، وهو :

حمادِ حمادٍ للمثنى حمادٍ *** على آلاء مولانا الجوادِ
إمامٌ هُدىَّ له شرفٌ ومجدٌ *** علا بهما على السَّبْع الشداد
إمامٌ هُدىَّ له (شرفٌ ومجدٌ) ^(٧٩٩) *** أقرَّ به الموالي والمعادي
تُصُوب ^(٨٠٠) يده بالجدوى فتُغني *** عن الأنواء في السنة الجمادِ ^(٨٠١)
يُبْخَلُ جودُ كَفَّيه إذا ما *** جرى في الجود مُنْهَلَّ الغوادِ ^(٨٠٢)
بَنى من صالح الأعمال بيتاً *** بعيدَ الصَّيِّت مرتفعَ ^(٨٠٣) العمدِ
وشاد من المفاخر والمعالي *** بناءً لم يَشِدْهُ قومٌ عادٍ ^(٨٠٤)

(٧٩١) من نسخة الكركي ، م .

(٧٩٢) من ق .

(٧٩٣) في ك : «أباهم» .

(٧٩٤) من ق .

(٧٩٥) من ق .

(٧٩٦) تقدَّم البيت في ج ١ ص ٥٣ ، وج ٢ ص ١٣٥ و ٢٩٣ .

(٧٩٧) وضبط أيضاً في نسخة الكركي : «يطيق» .

(٧٩٨) كفكفه عنه : دفعه وصرفه ومنعه . وانثال عليه القول : تتابع وكثر فلم يعرف بأية يبدأ .

(٧٩٩) في ن : «فضل وعلم» .

(٨٠٠) أي تمطر . (الكفعمي) .

(٨٠١) الجدوى : بمعنى الجدا وهو المطر . والأنواء : جمع النوء بمعنى المطر أيضاً . والسنة الجماد : التي لم يصبها

مطر .

(٨٠٢) الغواد : جمع الغادية : السحابة تنشأ غدوة .

(٨٠٣) في ك : «مرفوع» .

فواضله وأنعمه غزاراً *** عُهدن أبرّ من سَحّ العهد^(٨٠٥)
ويُقدّم في الوعى إقدام ليث *** ويجري في الندى جريّ الجوادِ
فمن يرجو اللحاق به إذا ما *** أتى بطريف فخر أو تلاحِد
من القوم الذين أقرّ طوعاً *** بنبلهم^(٨٠٦) الأصادق والأعادي
أياديهم وفضلهم جميعاً *** قلائد محكمات في الهوادي^(٨٠٧)
بهم عَرَف الورى سُبُل المعالي *** وهم دُلّوا الأنام على الرشاِد
وهم أهل المعالي والمعاني *** وهم أهل العطايا والأيادي
سمّوا في الحلم قيساً وابن قيس *** وإن قالوا فمن قسُ الإيادي^(٨٠٨)
وهذا مذهب في الشعر جار *** وأين من الرُبا خفض الوهادِ^(٨٠٩)
لهم أيد جُبِلن على سَمَاح *** وأفعال طُبِعن على سَدادِ
وهم من غير ما شكّ وخُلف *** إذا أنصفت ساداتُ العبادِ
أيا مولاي دعوة ذي ولاء *** إليكم ينتمي وبكم يُنادي
يقدّم حبّكم ذخراً وكنزاً *** يَعود إليه في يوم المعادِ
جرى بمديح مجدكم لساني *** فأصبح ديدني فيكم وعادي
ففيكم رَغَبتي وعلى هواكم *** محافظتي وحُبكم اعتقادي
إذا مَحَض الوداد الناسُ قوماً *** محضتكم وإن سخطوا ودادي
وكيف يَجورُ عن قصد لساني *** وقلبي رائحُ بهواك غادِ
ومما كانت الحكماء قالت *** لسانُ المرء من خَدَم القُوادِ
وقد قدّمتكم زاداً لسيري *** إلى الأخرى ونعم الزاد زادي
فأنتم^(٨١٠) عُدّتي إن ناب دهرٌ *** وأنتم إن عرى خطب عتادي

(٨٠٤) في خ وخ بهامش ق وم : «لم يشدّ من عهد عاد» .

(٨٠٥) غزر الماء وغيره : كثر . وسحّ الماء والمطر سحاً : سال . والعهاد : أوّل المطر .

(٨٠٦) في ك : «بفضلهم» .

(٨٠٧) الهواد : جمع الهاد : العنق .

(٨٠٨) قسّ بن ساعدة الإيادي أحد حكماء العرب ، وهو أسقف نجران . (لسان العرب : ٦ : ١٧٥) .

(٨٠٩) في خ وخ بهامش ق : «ولكن ما الرُبا مثل الوهاد» .

والوهاد جمع الوهدة : المنخفض من الأرض .

(٨١٠) في م : «وأنتم» .

فهرس الموضوعات

- ترجمة الإمام السجّاد (عليه السلام) ... ٥
- ترجمة الإمام الباقر (عليه السلام) ... ٧٩
- ترجمة الإمام الصادق (عليه السلام) ... ١٥١
- ترجمة الإمام الكاظم (عليه السلام) ... ٢٥٧
- ترجمة الإمام الرضا (عليه السلام) ... ٣٣٥
- ترجمة الإمام الجواد (عليه السلام) ... ٤٨٣